Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

٢١٩ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تأليف عياض بن
ش.ق موسى - ٥٤٤هـ. كتبه علي بن علي بن يوسف
سنة ١١٧٣هـ.
١٧٩ق ٢٣س ٢١ر٥×١٥سم
٢٥٢٦ نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ، طبع
الأعلام ٥ : ٢٨٢ الظاهرية (التاريخ ٢) : ٣١٩
١- السيرة النبوية أ- القاضى عياض، عياض بن
موسى - ٥٤٤هـ ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

خلیل افندی زاده لردن مستعار دوز مده
برنده تحلیل متعلم شرح وارد در عقلت اولمه

كتاب الشفاء لابن القاضي
ابن موسى عياض

King Saud University 1957 جامعة الملك سعود

Copyright © King Saud University

٤/٥٠
٢٩٩/٢/١٣

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب ... الشف ... الرقم ٢٥٢٦
اسم المؤلف ... القاضي عياض بن موسى اليحصبي
تاريخ النسخ ... ١١٧٣ هـ
عدد الأوراق ... ١٧٩ ... المقياس ١٥,٢ × ٢١,٥
ملاحظات ... ٢١٩

1957

Copyright © King Saud University

هذا كتاب شفاء الشيخ الفقيه القاضي العياض

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الفقيه الامام الفاضل ابو الفضل بن موسى بن عياض رضي الله عنه

الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس
دونه منتهى ولا وراءه مرمى لا اختيالا ووهما والباطن تقدس الا عنه علما
وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما وبعث فيهم رسولا من انفسهم
عربيا وعجما وازكاهم محتدا ومما وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما
وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم مراسة ورحما وزكوة روحا وجسما
وحاشاه عييا ووهما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا
غلفا واذانا صما فاقام به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة
قسما وكذب به وصد عن آياته من كتب الله عز وجل عليه الشقاء حتما ومن
كذب هذا الاعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا صلى الله عليه وسلم تحيتي وتسمي و
على الروصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين اما بعد اشرق قلبي وقلبك
بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به اولياءه المتقين الذين شرفهم
بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته و
مشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حيرة وولهه
عقولهم في عظمته حيرة فخلوا لهم به واحدا ولم يروا في الدار ديارا
غيرهم مشاهدة لجلاله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب
عظمته يتردد ويله تقطع اليه والتوكل عليه يتعززون بالمجانين بصادق
قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال في مجموع

يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب لمن تو قره واكرام وما حكم من
يوفه واجب عظيم ذلك القدر او تقصه حق منصبه الجليل فالامة ظفر واد اجمع لك ما لك
اسلافنا وامتناع ذلك فقال وابيه يستشهد بالهود وامثال فاعلم اكرمك الله ان من
امر امرا وادهمت فيما يتبين اليه عسرا وادقتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملاء قلبي رعبا
فان الكلام في ذلك يستدعي تتبع اصول وتحرير فصول والكشف عن امور معقودة وقايق
من علم الحقايق مما يجب للنبي عليه السلام وبضاف اليه او يتخيل او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول
والرسالة والنبوة والحجة والملة وخصايص هذه الدرجة العلية وبيانا مما يشكل في تحاد فيه
الغطاء وتقصر بها الخطاء ويجاهل نفسه فيها الاحلام اذ لم تشد بعلم علي ونظر سديد ومنه احقق تلك
بها الاقدام ان لم تعتمد غائر فيض الله وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في ذلك بهذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وحقه العظيم وبيان احصايص الذي لم يجمع قبيلة في مخلوق وتبيان
ان الله نظائره من خلقه الذي هو اهل للحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين
امنوا ايمانا ولما اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فاما حدثنا
به ابو الوليد بن ثم ابن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو
عمر النمري قال حدثنا سليم بن ايوب الشعث قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد قال اخبرنا علي ابن
الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتم الجم الله بلجام
من نار يوم القيمة فاذا دت لا كنت شعرة من وجه الفرس مؤديا ما ذكر ذلك الحق المفترض اختلسها على
اسنى لما لمرة بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه الاثم من مغالبة الحجة الخ ابتلاء بها و
فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وتزيد بعد حسن التعريف الى السفل سفولا لولا الله عز وجل بالاشتغال
خير كفيل شغل دعم كلم فيما يحمد غدا او يذم عند الله سوى حفرة النعيم او عذاب الجحيم كان
بحق يقتبر ويستفاد منه ويعلم صالح يستزيده وعلم نافع يبتدعها ويستفيده جهل الشرع صحيح
قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا ونور قلوبنا واعيانا فيما يرضيه
زلفانا ويحظينا عنده ورحمه ولما انويت تقريبه ورجيت تبويبه ومنه وكرمه خاطبت
تفصيله وانجيت حصره وتحصيله فجنبا الله بتعريف حقوق المصطفى وخصوصه الكلام فيه
في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم الله الاعلى لقدر هذا النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا و
توجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في شانه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه

عشرة فصول الباب الثاني في تكميل تعالم المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية و
الدنيوية فيه تسعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار و
ومشهورها بعظم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر
فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه بالخصايص والكرامات
وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام وبيان ترتب الثواب فيه
في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول
الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه تسعة فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه
والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يباح تحمله في حقه وما يجوز
عليه وما يمتنع ويجب من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم كالمتمم للكتاب
ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله كالقواعد والتمهيد والدلائل على ما اوردته في هذه الكتب
البينات وهو الحاكم على ما بعده والمحوج غرض هذا التاليف وعدده وعند التفقد لوعدته والتفقد
عن عهدته يشرح صدر العدو اللعين ويثلج قلب المؤمن باليقين وتملاء انواره جوانح
صدره ويتعدد الماقل الذي حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول يختص بالاوصاف
الدينية ويتشعب به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية
وما يجوز ويقع عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في نقل وجوه
الاحكام على من تنقصه او ثلبه عليه السلام ويتم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان
سوء حاله سب ونقص من تعريض او تصريح وفيه عشر فصول الباب الثاني في حكم تائبه وتوبته
ومستقيله ومعفوبته وذكر استتابته والصلوة عليه ودفنه وفيه عشر فصول وختم
ببابه الثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين الذين قبله في حكم من سب الله تعالى
وملائكته وكتبه وآله النبيين عليهم السلام وصحبه واختتمنا الكلام فيه بخمسة فصول وبتمامها
يتجلى الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لكم تميزه وفي ناصية التراجم
درة خطرة تنزيه كل لبيب وتوضح كل تحيير وحدس وينفي صدود قوم مؤمنين ويصدع
بالحق ويعرض عن الجاهلين وبالله لا الم سواه استعين القسم الاول في تعظيم الله
لمحله الاعلى لقدره المصطفى قولا واحدا قال الفقيه ابو الفضل المؤلف رضي الله عنه
لاخفاء بما من شيئا من العلم او خفي بادنى تحيم من الفهم بتعظيم الله تعالى قدر

نبيا

نبيا صلى الله عليه وسلم وخصوصا ايام بفضايل ومحاسن ومناقب لا تضبط لو تعلم وتنويه بهم
عظم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فنها ما صرح به تعالى في كتابه وبينه على لسان جليل نبيه واثنى عليه
من اخلاقه وآدابه وحض العباد على التزامه وتخلقهم بما يحبه فكان جل جلاله هو الذي تفضل
اولا بتطهيره وتزكيته ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل ابتداء وعوداه
وله الحمد اولا واخرى ومنها ما ابوزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن
الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علما يقينيا من جاء بعده
حتى انتهى علمها حقيقة ذلك اليه وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا وعلى الاحد ثنا
الفاضل الشهيد ابو علي الحسين بن المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا احدثنا
ابو بكر البغدادي قال اخبرنا ابو علي التنوخي قال حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى
سودة الحافظ قال حدثنا اسحاق بن منصور قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ليلة اسرى به فلم يصبح منها حتى اتاه جبريل
فاستصعب عليه ذلك لما جرى له فيها ومن تعمل هذا فما دبك احد كوم على الله عز وجل منه قال فاذا فوقه عرقا الباب الاول
في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظم قدره لديه اعلم انه في كتاب الله تعالى العزيز ايات كثيرة
مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اذ
اعتمد تا منها على ما ظهر معناه وبان مغزاه وجمعنا ذلك في عشرة فصول الفصل الاول
فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية قال السمرقندي وقراءة بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقرا الجحدري بالظم قال القاضي ابو
الامام ابو الفضل المؤلف اعلى الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
اختلاف المفسرين من المراد بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون نسبه ومكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وتوكد التفجع لهم كونه منهم وان لم
يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله عليه السلام ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس
وغيره معنى قوله تعالى اللهم في العرب وكونه من اشرفهم وافضلهم وادفهم على اكرم النسج
وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد بأوصاف جميلة واثنى عليه بمحامد كثيرة ثم حرصه على هديهم
ورشدهم وسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورأفته

ورحمة بينهم قال بعضهم اعطاه الاسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله الاية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وقوله الآية الاخرى
هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
وقال الله تعالى محمد رسول الله وقال مبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد فمحمد مشتق
من الحمد واحمد افعل مبالغة فى صفة الحمد جعل الله تعالى اسمه مدحوذكره
مبالغة فى كثيرة الحمد واحمد افعل مبالغة فى صفة الحمد جعل الله تعالى اسمه مدحوذكره
ذكره وانه اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
واكثرهم حمدا وسمه لواء الحمد فى القيمة ليتم به كمال الحمد والثنا فهو يقوم المقام المحمود
الذى يحمده فيه الاولون والاخرون وينتج عليه من الحامدية كما قال معالم قطعيرة فحقيق
ان يسمى محمدا واحمد واى يكون اجل الحامدين وافضل المحمودين ولما كان اسمه بالغا على فى مدحهم
يحتج بعده لاكثرهم ذكر الوسائل ج ودوى عن على ابن ابى طالب كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم
فى قوله تعالى انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس فى اباء من لدن آدم سفاح كلنا نكاح
قال ابن الكلبى كتب للنبى عليه السلام اكثر من خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا
من كان عليه من الجاهلية وعن ابن عباس فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين قال من نبى الى نبى
حتى اخرجه نبيا وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام علم الله عز وجل محمدا خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكى يعلمهم انهم لا ينالون الصفوة خذمته فاقام بينهم وبينه حجابا فانهم جنسهم فى الصورة
المبسه من نعته الرائفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته
ومعاقبته معاقبته فقال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر رزين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة
وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فما اصابه شئ من رحمته فهو الناجى فى الدنيا ثم كل مكروه
والواصل فيها الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم ومماتى خير لكم وكما قال اذا اراد الله
رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها سلفا وفرطا وقال السمرقندى رحمة للعالمين يعنى للانس والجن وقيل
وقيل لجميع الخلق المؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافقين بالامان من القتل ورحمة للكافرين بتاخير
العذاب وقال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة وحكاه النبى عليه السلام فقال لجبرائيل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال

Copyright © King Saud University

ثم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله على بقوله تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم
امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اى يمكنك
ايمانا وقت سلامتهم من اجل كرامتك يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثانى نبينا محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اى
نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله الهادى اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد
اذ كان مستودعا فى الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره
اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم عليه السلام
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضئ اى يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين
للناس قبل كلامه كهذا الذيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا والله غرق جل اعلم بالصواب وذكر
الله تعالى القراءة فى غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقال سبحانه وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ومع هذا قوله عز وجل الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر ههنا
القلب قال ابو عبد الله شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل
معناه الم نظهرك فلبك حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك
قيل عاصمناك من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد قتل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهرك
من الوساوس حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل عصمناك ولولا ذلك لانقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معى
يعنى قولا لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل فى الاذان قال المولف هذا التفسير يوجب ان الله عز وجل
نبيه عليه السلام على اعظم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قبله للايمان والهداية وشرح
لوعى العلم وحمل الحكمة ودفع عنه ثقل امور الجاهلية وغفر له ووضع بنبوته وكرامته عليه ظهور دينه على الاديان
كلها وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة ليبلغ للناس ما نزل اليهم وتوبته بمعظم مكانه وجليل رتبته
ورفع ذكره وقرانه مع اسمه فى كلمة الشهادة قال قتادة رفع الله تعالى ذكره فى الدنيا والاخرة فليس خطيب
ولا صاحب صلوة ولا متشهد ولا صاحب اقامة يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وردى ابو سعيد الخدرى
ان النبى عليه السلام اتاه جبرائيل فقال ان ربك ويروك يريد ان يعلم كيف رفعت ذكرك قال الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكرى معك وقال ايضا جعلتك

فاله

ذكر اولا ثم ذكرك ذكرنى فذكرك ذكرنى قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالوسالة الا ذكرنى بالا
لوهية وتذكر بعضهم فى ذلك الى الشاعة وهم ذكره معه تعالى ان قرن طاعة بطاعته وحكم بالسمع فقال
تعالى واطيعوا الله والرسول واسقوا بالله وذكر له فجمع بينهما ولو العطف المشترك ولا يجمع هذا
الكلام فى غير حق عليه افضل الصلوة والسلام اخبرنا الشيخ ابو على الحسين محمد الجيانى الحافظ فيما
اجازنيه وقرأته على الشيخ عنه قال اخبرنا ابو عمر النمرى قال اخبرنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو
ابن واسة قال حدثنا ابو داود السجزى قال حدثنا ابو الوليد الطيالسى قال حدثنا شعبة عن منصور
عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبى عليه السلام قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن
ما شاء الله ثم ما شاء فلان قال الخطابى ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب فى تقديم مشيئة الله تعالى على
مشيئة غيره ثم سواه واختارها لهم لما فيها من التسوية والترتيب بخلاف الواو التى هى للاشتراك وشرح الحديث الاول
ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد
غوى فقال له النبى عليه السلام بئس الخطيب انت قم او قال اذهب وقال ابو سليمان ذكره مذهب
بعض المتكلمين بجواز الكناية عما فيه التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقف على بعضها وقول
ابى سليمان اصح لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقف على
بعضهما وقد اختلف المفسرون واهل المعانى فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين
راجعة الى الله وملائكته املا فاجاز بعضهم ومنع آخرون لعلة التشريك وحصول الغيرية بالملائكة وقد قيل الآية
ان الله يصلى وملائكته يصلون وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لم نفضلك على الناس
ان جعل طاعتك طاعة فقال تبارك وتعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال الله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآية وروى انه لما نزلت هذه الآية قالوا انا لنحب ربنا ليدخلنا
ان نتخذه حنانا كما اتخذ النصارى عيسى بن مريم فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فعزل طاعته
بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصرى الصراط المستقيم هو رسول الله عليه السلام
وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندى عن ابى العالية
عن النبى عليه السلام وحكاه عنهما ايضا ابو الحسن الماوردى وحكى مكى عنهما نحوه وقال ابو محمد
وقال ابو العالية هو محمد صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندى عن ابى العالية
فى قوله عز وجل صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق الله ونصح وحكى الماوردى ذلك
فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم من عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمى بعضهم

فى تفسير

فى تفسير قوله تعالى تعرفهم بالعرفة الوضع انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله والذين جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه
وهو الذى صدق به وقرئ صدق به بالتخفيف وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل
على وقيل غيرهم هذا من الاقوال وعن مجاهد فى قوله تعالى الا يذكر الله تطمئن القلوب قال محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اعطاه افضل الثناء فى وصف تعالم بالثناء وما تعلق بهام الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها
النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع التبارك وتعالم فى هذه الآية فرقة
من رتب الاثوة وجملة اوصاف المدح فجعله شاهدا على امته لنسب بارئهم الوسالة وهو
من خصايصه عليه السلام ومبشرا الاطوعا عنه ونذيرا الاهل المعصية وداعيا الى توحيده وعبادته
وسراجا منيرا يهتدى به الحق اخبرنا الشيخ ابو محمد بن خطاب رحمه الله قال حدثنا ابو القاسم حاتم
بن محمد قال حدثنا ابو الحسن الغابرى قال حدثنا ابو زيد المروزى قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن
يوسف قال حدثنا البخارى قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا فليح قال حدثنا هلال عن
عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا و
نذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الا
سواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام
وكعب الاحبار وفى بعض طرقه عن ابن سلام ولا صخاب فى الاسواق وللمتزين بالفحش ولا
قول الخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق
سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به
الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به بعد القلة
واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة
وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفى حديث آخر اخبر ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفته فى التوراة عبدى احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة وقال طيبة استمالها
الله على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآيتين وقد قال الله تعالى

Copyright © King Saud University

فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي وذكره الله منته انه جعله رسولا رحيما بالمؤمنين
رؤفا لينَ الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله تعالى سمحا
سهلا طلقا بارا لطيفا هكذا قال الضحاك وقد قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي آيات الله تعالى فضل نبينا عليه السلام وفضل
امته بهذه الاية وفي قوله تعالى الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء
على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الاية وقيل
وسطا اي عدولا اخيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم
امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله تعالى
اذا سئال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول لامهم ما جاءنا من نبي ولا نذير فتشهد امة محمد عليه السلام
للانبياء وتزكيهم النبي عليه السلام قيل معنى الاية اكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم
حكاه السمرقندي وقال الله تعالى وتثبتوا الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة و
الحسن وزيد ابن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي نبيهم
صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعته نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيعهم
صدق عند ربهم قال سهل ابن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله
عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه مؤدبا للاطفه
والتبرة في ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قبل هذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك الله وقال محمد بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب وحكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله كما يقال للغلام لم اذنت لهم قال قال ولو بدء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
لم اذنت لخيف عليه ان يتشقق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله عز وجل برحمته اخبره بالعفو قبل الذنب لكون قلبه
ثم قال لم لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته
عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وتوقيره بما يسقط دون معرفته غاية بناء الطب
وقال نقطويه ذهب ناس الى ان النبي عليه السلام عوتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان
مخيرا فلما اذن لهم اعلمهم الله تعالى انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لتفاوتهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم
قال القاضي المغيرة الواجب على المسلم المجاهد نفسه الوافي بنوامي الشريعة خلقه الذي بناه رب بادب

القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عمدة المعارف للحقيقة ودوحة الاداب الدينية
والدنيوية وقد رأينا تأمل هذه الملاطفة العجيبة في السوء الذي رب الاوتاب للنوم على الكمل المستغني عن
عن الجميع وتستشير ما فيها من الفوائد وكيف ابتداه بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذ
انه كاد يذنب وقال الله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عناه
الله تعالى الانبياء بعد الذلات وعاتب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها عليه السلام ليكون بذكره
لها بعد انتهاء ومحافظته لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بداء بثنائه وسلامته قبل
ذكر ما عتبه وخيف ان يركن اليه ففي اثنائها عتبه برأته وفي طي تحويفه تأمينه وكرامته ومثل قوله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابو
جهل للنبي عليه السلام انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وقد
روي انه عليه السلام لما كذب قومه حزن فجاء جبريل عليه السلام فقال اما يحزنك فانا كذبني قومي فقال
انهم ليعلمون انك صادق فانزل الله تعالى هذه الاية في هذه الاية منزع لطيف للماخذ تثبيته
تعالى عليه السلام والطائف في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفين
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير اثم ما نسبوه
بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم تسميتهم جاحدين ظالمين فقال الله تعالى ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون فجاء بما هو اشد في الوهم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الاية حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن
علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه ونسب ما ذكره
عزم قبله وعده الضمير بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك وفيه والاية فمن قرأ كيذبونك بالتخفيف
فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون عليك بكذبك
ولا يثبتونه ومن قرأه بالتشديد فمعناه ولا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك وممن
ذكر خصائص دعواه الله تعالى بان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال تعالى يا آدم يا نوح
يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هؤلاء يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها
المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع في قسم عز وجل بتعظيم قدره عليه السلام قال الله تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير على هذا انه قسم من الله تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم و
اصله قسم الله بعمر نبيه وكرامته فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل وعيشك وقيل وبقائك
وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف وقال ابن عباس ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفسا

اكرم على الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم ولا سمعت الله عز وجل يحيا احدا غير محمد صلى الله عليه وسلم
وقال ابو الخواص ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال
تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال الحكيم ابو محمد مكي انه روى عن
النبي عليه السلام انه قال له عند ربه عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس واسمان له وحكى ابو بكر
الوحش الشيخ جعفر بن محمد الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
يا انسان اراد محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى عز وجل وقال الزجاج
قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن محمد بن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
تعالى به ان محمدا من المرسلين ثم قال والقرآن انك لمن المرسلين فان قد دانه في اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح قيل انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويكون تكرير فيه
القسم عطف القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم الخبر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم الله تعالى بالسماء وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى اطراقه مستقيم ايمانه اي
طريق لما اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال الثعالبي لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالسماء
في كتابه الا لمحمد صلى الله عليه وسلم تفخيما وتعظيما وتمجيده على ما تأتي بيانه قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد
ولد آدم ولا فخر وقال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم بهذا البلد اي اقسم
فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم وانت به يا محمد حلال او حل كل ما فعلت فيه
على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي مخلوق لكرامتك بهذا البلد كما
كرمت فيه حيا وبيتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يقتضي ان قوله تعالى
وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين امنه الله تعالى
بمقامك فيها وكونك بها فان كونه آمنا حيث كان ثم قال والد وما ولد قال اراد آدم فما علم
وما قال هو ابراهيم وما ولد فما ذرى انشاء الله تعالى اشارة الى محمد عليه السلام فيتضمن السورة القسم
القسم بمنة موضعيه وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم
الله تعالى بها وعدد عزه فيها لم يزد ذكره وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام
جبرائيل والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل اسماء الله
عز وجل اقوالا جبرائيل على محمد عليه السلام بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان
هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه فضيلة قرآن لعلمه بكل ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى

قد القرآن

الحوفي

لكنك

اميان

قد والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الفقد والشاهدة
ولم يقو على نزر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم القرآن وقيل هو اسم الله عز وجل وقيل جبل محيط بنا
بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد الصادق في تفسير النجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقال النجم قلب محمد هوى اشرح من الاسود نواد وقال انقطع غيرة الله تعالى وقال ابن عطاء في قوله
والضحى والليل اذا سجى والضحى محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تجلى الايمان والله اعلم الفضل الخامس في قسم
تبارك وتعالى بتحقيق مكانه عنده صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى والضحى والليل اذا سجى الى قوله الدنيا
في تخطيط الخوض هذه السورة فقيل كان ترك الى عليه السلام قيام الليل بعد تردد به فكلمت امرأة في
ذلك بكلام وقيل بل كلمه المشركون عند فترة الوحي فنزلت هذه السورة في كرامة الله تعالى
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول لما اخبره بخالد بقوله تعالى والضحى والليل
اذا سجى ودب الضحى وهذا من اعظم درجات البشرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه
بقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى او ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك

اصطفاك

قال الفقيه ابو الفضل تضمنت هذه السورة ٥

الثالث قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي يلحقك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما
اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة
وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن الخباز يرضيه بالفتح في الدنيا
والتوجه في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض النبيين عليه السلام انه قال
ليس اية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احدا من امته النار الخامس ما عدد
الله عليه من نعمه وفرده من آلائه فذكره في بنية السورة من هدايته الحائرا وهدايته الناس به من الضلال
الى ان اغناه بعد ما كان عائلا ومالا بعد ما لا ومعلما بعد ما كان ضالا وشرح صدره بعد ما كان ضيقا
وآواه بعد ما كان طريدا وآواه الى الله وقيل بعد ما كان فاقدا وآواك اليه وقيل المعنى لم يجدك فهدى بك
ضالا واغنى بكر عائلا وآوى بكر يتيما ذكره بهذا المنن وانه على المعلوم من التغيير بملة في حال صغره
وعيلته ويتمه وقيل معرفته ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه الآخرة
باظهار دينه عليه وتكريمه اياه في بشره واشارة ذكره بقوله ولما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة
التحدث بها وهذا خاص له وعام للامة وقال الله تعالى والنجم اذا هوى الله قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله والنجم فقيل هو معروف ومنها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن

محمد والثاقب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو قلب محمد عليه السلام وقد قيل هو قوله تعالى
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب النجم ههنا ايضا محمد عليه السلام
حكاه السلمي وتضمنت هذه الايات فضله وشرفه المذكور بما يفوق به ولده المذكور وقد علم سبحانه وتعالى
على هداية للمصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عز اسمه
تبارك وتعالى جبرائيل وهو شديد القوى ثم اخبر الله تعالى عن فضله بعقصة الكواكب وانتهائه الى
سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى ايات ربه الكبرى وقد بين سبحانه وتعالى على
مثل هذا اول سورة الاسرى ولكن ما كان شغله عليه السلام من ذلك الخبر وشاهده من عجائب
الكون لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول لذا عبر عنه تعالى بالايما والكناية
الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام تسميه اهل اللغة الاشارة
بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ انواع البيان قال الله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اخبر
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه واشتملت هذه الايات على اعلام الله تبارك وتعالى بتزكيته جملة صلى الله عليه وسلم و
عصمته من الآفة بهذه المنزلة فزكى فواده ولسانه وجوارحه وقد قيل بقوله تعالى ما كذب الفواد
ما راى ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم عظيم لقول رسول كريم
اى عند من له ذي قوة على تبليغ ما حمله الوحي مكين اى متمكن المنزلة عند ربه عز وجل ذي مكانة
للحق عند مطاع ثم اثنى في السماء امين على الوحي قال علماء ابو عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد
صلى الله عليه وسلم لجميع الاوصاف بعد على ما هذا لم وقال غيره هو جبريل فرجح الاولون هذا القول
واحتجوا بان محمد صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه وقيل راى جبرائيل في صورته وما هو على الغيب بضنين
اى بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبما وعد
محمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى والقلم الاية اقسم تعالى بما اقسم به من التعظيم في عالم الشهادة
للمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآذوه وبسطا عمله اليه بقوله تعالى
خطابا له ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية للبرزة في المخاطبة وايا ما دارت الآذان بحاله
ثم اعلم بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك بتعميم التلطف بحرف

منه عظيم صح

بحرف التاكيد فقال سبحانه وتعالى وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل
الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله تعالى قال الواسطي اثنا عليه بحسن قبوله لما اسدا
اليه من نعوته وفضله بذكره على غيره لانه جبلة على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن المجواد
الجميل الذي يستر القبيح ويهدي الى الخير ثم اتبع ما فاعله وجازاه عليه سبحانه ما انعم به عليه واوجب
افضاله ثم بسلاته قولهم بعد هذا بما وعده من عقباهم وتوفيهم يقول فستبصر ويبصرون الثلث الآيات ثم عطف
بعد مدح ما ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعدم عاقبته
متوليا ذلك بنفسه ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصائل الذم في بقوله فلا
تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام سفاهة وخاتمة بوار
بقوله سبحانه وتعالى سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى ثم نصرة نبيه ورده سبحانه وتعالى
على عدوه ابلغ رده واثبت في ديوان مجده الفصل الخامس فيما ورد من قوله تعالى في جهة
صلى الله عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طاء
اسم من اسماء عليه السلام وقيل هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل معناه يا انسان وقيل
هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهرا هاديا وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية
عن الارض اى اعتمده على الارض بعد سيك وانت تمشي بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فنزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلف من الكد والتعبد
قيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيره احد من القاضي له الوليد
الباجي اجازة ومن اصل نقلت قال اخبرنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي قال حدثنا
ابراهيم ابو خريم الشاشي قال حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر يعني
الربيع ابن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله
تعالى طه يعني يا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا اخفاء بما في هذا كلام الاكوام
وحسن المعاملة وان جعلنا طه اسما من اسماء عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله
ومثل هذا من خطاب الشفقة واللطف قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا على قولك لعلك مهلك نفسك غما او غيظا او جزعا ومثل قوله تعالى يا ايها المدثر
يا ايها نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها
خاضعين وفي هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق

عن المشركين ٢

Copyright © King Saud University

صدرك بما يقولون الا الخواتمة وقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الاية
قال المكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين وكم امة كذبت نبيها كما كذبك
محل ما حل بهم قبل ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذب رسل من قبلك
ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله
تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة ومعاملتها للانبياء ثم قبله ومخففهم بهم وسلاه الله تعالى بذلك
عن محنة بقومه كما فعل به مكة والدليل اقوله ثم ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله فتول عنهم
اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى فما ابلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة
باعيتا اى اصبر على الذاهم فانك بعينى تحرسك وتحفظك سلاه الله بهذا عن اذى كثير قى هذا اللفظ
الفصل السابع فى اخبار الله تعالى فى كتابه العزيز عن عظم قدره وشريف منزلته على الانبياء
وحقوقه ربته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية قال
قال ابو الحسن الطابسى اختص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤت به احدا من انبيائه وهو ما
ذكره فى هذه الاية قال الفقيه اخذ الله تعالى الميثاق بالوحى فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم ونعته واخذ على ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان نبيه ليؤمنه ويأخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى جاءكم الخطاب للاحبار الكتاب للعامرين بمحمد صلى الله
عليه وسلم قال على ابن ابى طالب رضى الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد
فى محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه
ونحوه عن السدى وقتادة فى اى تقمت فضلا عن زوجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الى قوله وكيلا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال فى كلام بكى به النبى عليه السلام فقال يا
بلى وابى انت يا رسول الله لقد بلغ فقيل ذلك عند الله تعالى ان بعثك اخو الانبياء وذكرك
فى اولهم فقال سبحانا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية يا بى وابى انت يا
الله لقد بلغ فقيل ذلك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباق
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقال قتادة ان النبى عليه السلام قال كنت
اول الانبياء فى الخلق واخرهم فى البعث فلذلك وقع ذكره هنا بعد ما مع نوح وغيره قال
السمرقندى فى هذا التفصيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وآخرهم المعنى اخذ الله

عليهم

عليهم الميثاق اذا خرجهم من ظهر آدم كالذر وقال الله تعالى تلك فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال اهل التفسير اراد بقوله تعالى ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث
الى الاحمر والاسود وحلت له الغنائم وظهر على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى
فضيلة او كرامة الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب
الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فقال يا ايها النبى يا ايها الرسول وحكى
السمرقندى الكلبى فى قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه شبعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم
اى من شيعته محمد عليه السلام لابراهيم اى على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه
مكى وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل الثامن فى اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وملائكته
له ودفعه العذاب بقاله الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت بمكة فلما خرج
النبى عليه السلام من مكة وبقى فيها من يقول للمؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا
مثل قوله تعالى تزيلوا الاية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما
لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر كرامته صلى الله عليه وسلم ودفع به العذاب عن اهل مكة
بسكونه ثم كون اصحابه بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكمهم فيهم يقتلهم واولادهم ارضهم وديارهم واموالهم وفى الاية ايضا
تاويل اخر حدثنا القاضى الشهيد ابو على رضى الله عنه قراءة عليه قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون
خيرون وابو الحسين الحرفى قالا حدثنا ابو على ابن نوح قال ابو على السجزى قال حدثنا
محمد بن احمد بن محبوب المروزى قال حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع قال
ابن بشر عن اسمعيل ابو ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يسر عن ابى بردة بن ابى موسى عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى
ما اراك الا رحمة للعالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابى فاذا ذهبت اتى اصحابى ما يوعدون
وقيل فى الاختلاف والفتن قال بعضهم لو علم الله عليه وسلم هو الامان الاعظم اما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق قال ابو عيسى سنته فاشتروا البلاء والفتن قال الله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبى الاية ايمان الله تعالى فضل نبيه بصلاة عليهم بصلاة ملائكته وامر غيرهم
بالصلاة والسلام عليه وحكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت

فاذا احييت ...

قرة عينى فى الصلاة على هذا اى فى صلاة الله على وملائكته وامره الامة بذلك
المبوم القيمة والصلاة من الملائكة ومناداعاء له ومن الله رحمة وقيل
يصلون يباركون وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ
الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلوة على صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما و
وذكر بعض المتكلمين فى تفسير حروفه كما يعصر ان الكاف من كفاية الله لنبيه
عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده وانها هداية له قال
ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده قال هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين عصمته
قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبى وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية مولاه اى وليه جبريل
وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعلى رضى الله عنهما
وقيل المؤمنون على ظاهره والله الموفق للصواب **الفصل التاسع** فيما تضمنته
سورة الفتح من كرامات صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا الاقول بداءته فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم
منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتداء جل جلاله
باعلامه بما قضاه له من القضاء البتى بظهوره وغلبته على اعدوه وعلو كلمته وشريعته
وان مغفورله ما تقدم وما تاخر بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم
يقع اى انك مغفور لك وقال الكى جعل الله سبب المغفرة وكل عبده لا الا الاهو
منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك
وقيل بفتح مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويقوم لك فاعلم اتمام
نعمته عليه بخضوع متكبرى عدوه له وفتح اهم البلاد واجتماع الوفود فيه وذكره
وهداية الصراط المستقيم المبلغ الى الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته
على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التى جعلها فى قلوبهم وباشارتهم بالفتح
بعد وقوعه العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه فى الدنيا
والاخرة ولعنهم وثبورهم بسوء حيته وسوء منقلبهم ثم قال تبارك وتعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه وخصائصه من شهادته على

امته

امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالنجاة
وقيل بالمغفرة ونذيرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن
بالله تم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه يجلوه وقيل ينصروه و
قيل تبالغوا فى تعظيمه وتوقروه اى تعظموه وقرأ بعضهم وتعزروه بزايين
من العز والاكثر والاظهر ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه
السورة نوعا مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهو من
اعلام المحبة وتمام النعمة وهو من اعلام الاختصاص وهو من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة الى
المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعل حبيبه اقسم بحياته ونسخ به
شرايع غيره وفرج له المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه
الى الاسود والاحمر والاسود واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن
ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعل احد ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله بيعتهم اياك يد الله فوق
ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثواب الله وقيل منة الله وقيل عقده وهذه
استعارة وتجنيس فى الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله
عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وان كان الاول فى باب المجاز وهذا فى باب الحقيقة لان القاتل او
الرامى فى الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق القوى والقدر وقدرته عليه وسببه لا تدانيها
قدرة البشر بتفضيل تلك الرمية حتى وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملاء عينيه وكذلك
قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل فى هذه الاية الاخرى انها على الخطاب العربى وعادة
اللغة وما كسبتاى ما تقولونهم وما رميتهم اذ رميت وجوههم بالحصباء ولكن
ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى اذ منعة الرعب كانت من فعل الله تعالى فهو الفاعل
والرامى بالمعنى وانت بالاسم **الفصل الثامن** فيما اظهره الله تعالى وكتابه العزيز من كرامته
عليه ومكانته عليه عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من

ذلك وقصة تبوك وتتمة قصة الثلاثة سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه
القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهداته تلك مشاهد من العجايب ومن ذلك
عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين
كفروا الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع به عنه في هذه القصة
من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوهم بخياني امره والاخذ على ابصارهم
عند خروجهم عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك من الآيات
وتنزل السكينة عليه تقدم ذكر اذ بن مهك حسما ذكره اهل الحديث والسير
في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانئك هو الابتر اعلم ان الله تعالى لما اعطاه والكوثر حوض وقيل
نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة النبوة وقيل
المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي
اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل والمعز الوحيد والذي لا خير فيه
وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع الطول ثم القرآن
العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب
مثل واعداد نعم وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ثم القرآن مثاني لانها تثنى
في كل ركعة وقيل بل الله كلمها محمد صلى الله عليه وسلم وذخرها لدون سائر
الانبياء وسمي القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني الكتاب
الهدى والتبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال الزجاج
وانزلنا اليك الذكر الآية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية قال في هذه
وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
محمد صلى الله عليه وسلم بعثته الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اعلم بالمؤمنين من انفسهم اي ما انقذه
فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى
من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن

عليهم

عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولا تنهن ازواج لمن الاخرة وقد قرئ وهو ابوله
لهم ولا يقرأ الآن لمخالفة المصحف وقال تعالى وجل وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الآية قيل ففضله العظيم بالنبوة وقيل بالسبق له في الازل واشار الواسطي الى انه لما
لاحتمال الرقية التكلم بحملها لكونه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الا يوم الدين آمنا
في تكميل الله تعالى له الحواس خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية
والدنيوية فيه تعالى الله تعالى عليه وسلم اعلم انها اللمحة لهذا النبي الكريم الباحث
عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري
دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله
فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على قسمين ايضا منها ما يختص لاحد الوصفين ومنها
ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فلا يلي للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة وفهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه
مسكنه ومنكحه ومالوجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخروية بالاخروية اذا
قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على احد حدود الفرض
وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب
الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار
والرحمة وحسن الادب والحلاوة واخراها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد
يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم
لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما
سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه
الله تعالى والدار الآخرة وكلها محاسن وفضائل يا ثقاف محاسن يا عقول التسليم
وان اختلفوا في موجب حسنها وتقبيحها فضل اذا كانت خصال الكمال والجلال
ما ذكرناه ووجدنا الواحد متأتية في بعض احدة منها او اثنين او اتفقت له كل

عمرا اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سخاء حتى يعظم قدره
وتكثر به الامثال ويتعذر عليك الوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوالٍ رمز تحوال فاطمتك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل
هذه الخصال الى اما لا يأخذه عد ولا يعتريه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا
الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاله
الاصطفاء والاجتباء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى
الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة
ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والكرامة عند ذي العرش والطاعة
ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤل والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والمغفرة ما تقدم وتأخر وشرح صدر ووضع
الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وا
ايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء
لآل الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال
عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والبهم العجم واحياء الموتى
واسماع الصم وبرء للاه من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر وردّ الشمس
وقلب الاعيان للنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى
وابراء الآلام والعصمة من الناس لما لا يجوبه محتفلا ولا يحيط بعلمه الا الله
ذلك ومفضله به لآله الا هو لما اعد له في الدار الآخرة من مقامات الكرامة
ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها
العقول ويحار دون ادراكها اللوهم فضلا ان قلت اكرمك الله لا خفاء على ذي
الفطن بالجملة انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلة وكلهم
بحاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقي الى ان
اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم بتفصيلا فاعلم انور الله قلبي وقلبك وضاعف
في هذا النبي الكريم حبه وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غرر مكتسبة

وه

وفي جملة الخلقة وجثة حسنة ان علم وكل حاير الجميع بها محيطا بشتات محاسنها دون
خلاف بين ثقاة الاخبار لذلك بل قد يلوح بعضها لمبلغ القطع اما الصورة وجمالها
وتناسب اعضائه فحسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذكره
من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعايشة ام المؤمنين
وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعقل بن
معيقب وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم
رضي الله عنهم من انتصع الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج العين اكحل الشكل اهدب الاشفار
ابلج الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف او ترك المتجرد
الخد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يمشي احد بجنبه
الا طاله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل الشعر اذا افترقت ضاحكا اقتحم في مثل
سنا البرق وعن مناكب الغمام واذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه احسن
الناس عفا بسين عظيم الهامة رجل الشعر اذا انفرقت عقيقته فرق ولا يجاوز شحمة اذنيه اذا هو وفره
من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما
رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه صلى الله
تعالى عليه وسلم واذا ضحك يتلالا في الجدر قال جابر بن سمرة وقال لرجل كان وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من
قريب حلو المنطق فصل لا بذر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن حلو
تعلوه البهجة اذا تكلم سما وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد وامتعه وانضره من قريب
حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن حلو
تحفه الوقار وتكنفه الهيبة اذا سكت علاه البهاء فهو اجمل الناس وابهاه من بعيد
واحلاه واحسنه من قريب صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
وفي حديث ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه
في اخر وصفه لمن رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار
قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم والاحاديث في بسط اوصافه مشهورة كثيرة
فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه تلك ما جاء فيها وجلة تماما فيه الكفاية
في القصد المطلوب ان شاء الله تعالى وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك

ادعج اى شديد سواد الحدقة
اكحل سعة شق العين
اشكل اى فيه بياض عينه حمرة يسيرة

ارهر كثير شعر الحاجبين

وسط الله

رجل اى بين الجعودة والسبوطة

متماسك اى

تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى **فصل** واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه
ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى وذكره بخا
بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بإضافة التشرع وخصال الفطرة العشر
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم بين الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاص وغير
واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الوازي قال حدثنا ابو
احمد الحلودي قال حدثنا ابو سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا قتيبة قال
حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا
ولا شيئا اطيب من رائحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن سمرة ان صلى جانبه
الله تعالى عليه وسلم مسح خده قال فوجدت يده بردا وريحا كانما اخرجها من
جونة عطار قال لم يره مسها بطيب فلم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه
يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار انس فعرقت امه بقارورة
تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعل
في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر كخ
بن زاهوية ان تلك كانت رائحة بلا طيب صلى الله تعالى عليه وسلم وروى الحوني
عن جابر اردف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالتفت خاتم النبوة بفمي وكان
يتم على شكا وقد حكى بعض الصحابة باخباره وشمايله صلى الله تعالى عليه وسلم انه
كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت
لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في
خبر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تأتي الخلا
فلا يرى منك شيء من الاذى فقال يا عائشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج
من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل
العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي
حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك

ابو

ابو بكر بن سابق المالكي في كتاب البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع
لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وبنا هذا الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومن حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فذهبت انظر الى ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت
حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر حين
قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته ومن شرب مالك بن سنان دم يوم احد
ومصه اياه وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ويل لك من
الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روى نحو من هذا عنه في المرأة شربت
بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يوما مر واحد منهم يغسل
فم ولا نهاه عن عودة وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح الوزام الدار
الدار قطني مسلما والبخاري اخرجه في الصحيح وكم هذه المرأة بركة وقيل
هي ام ايمن واختلف في سببها وكانت تخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وكم
قالت وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وكم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فقام في ليلة ولم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسألته عنه بركة فقالت
قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
النبي صلى الله تعالى عليه وكم قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي في بعض الروايات
عن آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأت
فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وكم قط وعن علي رضي الله عنه أوصاني النبي صلى
الله تعالى عليه وكم لا يغتسل غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي
حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وكم نام حتى سمع
له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ فقال لعكرمة لان صلى الله تعالى عليه وكم كان محفوظا
فصل واما وفور عقله وذكائه ولبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره
امور بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله

وبديع سيره فضلا عما اختصه من العلم وقدره من الشرع دون تعلم سبق
ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب من لم يعتبر في رجحان عقله وثقوب
فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج لاكثر تحقيقه وقال وهب بن
منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان
الله تعالى يعطي جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقل
صلى الله تعالى عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين
يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطاء عنه صلى
الله تعالى عليه وسلم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن
عايشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله تعالى اياها في حجته وفي بعض
الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر اليكم من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من
قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى يحيى بن مخلد عن ثمامة رضي الله عنهما كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في
رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والشياطين ودفع النجاشي له حتى صلى
الله تعالى عليه وسلم عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بناه
مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها بمجموعة
على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب جمهور المحدثين والعلماء
والظواهر تخالفه ولا استحالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصائصهم كما
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه قال حدثنا ابو الحسن المقرى الشيخ
النحوي الغرناطي قال حدثنا ام العلم بنت ابي بكر عن ابيها الشريف ابو الحسن
علي ابن محمد الحسيني قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن
احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن موزوق قال حدثنا هدبة قال حدثنا
الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لما يتجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفاة في الليلة

الظلماء

الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا بعد على هذا ان يخص نبينا صلى الله عليه وسلم
بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من ايات ربه الـ
الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ذا اهل وقته وكان دعاه
الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي
الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه كان
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه
كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كأنما ينحط من صبب
فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل كل كلمة طبع وبراعة
شرع وايجاز مقطع وبضاعة ملفظ وجزالة قول وصحة معان وقد كان
اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة
منها بلسانها ويحاورها بلغاتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من
اصحابه يسئلونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيرة
علم ذلك وتحققه وليس كلام مع قريش والانصار واهل الحجاز وبجد كلامه
مع ذي المشعار الهمداني وطريفة الهندي وقس بن حارثة العليمي والاشعث بن
قيس ووابل بن حجر الكندي وغيرهم من افيال حضرموت وملوك اليمن وانظر
كتابه الى الهمدان انكم في اعمالها وموهادها وعز انهاتا كلون علافها وترعون
عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم مملوء بالبيان والامانة ولهم من الصدقة الثلب
والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الجودي وعليهم فيها الصالغ والقارح
وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومذقها وابعث راعيها
في الذرى واقبل له التمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما
ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا الكلم بانه
فهد ودابع الشوك ودضايع للملك لا تلقطه الا الذكاة ولا تلحد في الجوة ولا
ولا يتثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة وكلم الفارض والفرض

ظ الموضع المطمئنة
اي ارض وصلب من الارض
وهو كبش تخذ من جلده نطع احمر
ظ المذق هو اللبن المخلوط بالماء
اي الحسنة من الابل والبقر
اي البدنة الحسنة
الفريش اي الحديث العهد بالنتاج

Copyright Princeton University Library

ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقول الظلم ظلمات يوم القيمة وتوله عليه
الصلوه والسلام فى بعض دعاءه اللهم انى اسالك رحمة تهدى بها قلبى
وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى وتصلح بها غايبى وترفع بها شاهدى وتزكى
بها عملى وتلهمنى بها رشدى وترد بها الفتى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم
انى اسالك الفوز فى القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والفرج الاعداء
الى اسارع فيه الكاتبون مع الكاتبين مقاماتهم ومحاضرانه وخطبه وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما الاخلاف انه تولى ذلك مرتبة لا يقاربها غيره وجاز فيها كل سبقا
لا يقدر قدره وفد جمعه من كلمات الذى لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ
فى قالبه عليها كقوله عليه السلام الا ان حمى الله فى ارضه حدوده فما حدث انفذ ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره من اخوانه مما يدرك الناظر المجد فى مضمونه
ويذهب به الفكر فى ادراك حكمها وقد قال له اصحابه اما راينا الذى هو افصح منك فقال
وما يمنعه وانما انزل القرآن بلسان عربى مبين وقال مرة اخرى بيد انه فرق
وقال فى ابنه سعيد يجمع له بذلك صلى الله تعالى عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالة
ونفاذ عة الخاطر الحاضر ودونى كلاما لتاييد الا الهى الذى لا يحيط بعلمه
بشر ثم قال امم مغيبة فى وصفها الحلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظم وكان خير الصوت الترجيع صلى الله عليه وسلم فصل وتمام الشرف بكونه
من شاء فلا يحتاج الى اقامة دليل عليه والبيان شكل ولا حاجة منه فلان نجيبى هاشم
سلالة قريش وصميمها وكاشف العويصة اذا فزعوا قبل ايدانها بالكائنة تم اكرم بلاد الله
تعالى وعلى عباده حدثنا القاضى الجليل ابو الوليد سليمان خلفى قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد قال حدثنا ابو محمد الخرجى وابو
الهيثم قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل
قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
المقبرى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى آدم
قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت منه وعن ابن عباس قال النبى عليه السلام ان
الله خلق الخلق فجعلنى من خير فرقهم ثم خير القبايل فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير

القبايل) ثم خير

الى القرس الذى يركب ولا كلفة — الى الدار الفرس — الى الحاشية — شحى عظام

وذو العناد الركوب والعلو الفيش لا يمنع سرحكم ولا يعضد ظلكم ولا يحبس دركم
ما لم تقدموا الوفاء وتاكلوا الربا فمن اقر فعليه الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه
الربوة جماعة كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لوايل بن حجر الاقيال العباهلة ذو
والاذواع للتابيب وفى النهج شاة لا معورة الالباط ولا ضناك واعطوا
وانظوا الشجة وفى السيوب الخمس ومن زنى ثيب فضرجوه بالاضاميم والتوضيح فى الدين والاغمة فى فرايض الله
وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يقرا على الاقيال ابى هذا من كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم
لانس فى الصدقة المشهور لكان كلام هولاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط
واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعمالها معروفا يبين من الناس ما نزل اليهم ويحدث
بما يعلمون وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث عطية السعدى فان يد العليا
هى المنطية واليد السفلى هى المنطاة قال فكلمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بلغتنا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث العامرى حين سالم فقال له النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم عل عندك اى سلعة شئت وهى لغة بنى عامر وتاكلام للعتاد صلى الله
تعالى عليه وسلم وفصاحة المعلوم وجوامع كلمه وحكمه للمانوذة فقد الف الناس فيها الد
الدواوين وجمعت فى الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يباوى
بلاغة كقوله عليه الصلوة والسلام للسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم
وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير فى صحبة
من لا يرى لك ما يرى له والناس معادن وما هلك امرئ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله عليه
الصلوة والسلام كلكم راع وكلكم يوتى الله اجره مرتين وان احسنكم كلا واقربكم منى
مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطون اكنافا الذين يالفون ويوالفون وقوله
يوتى الغدر كل له لعلم كان يتكلم بما لا يعنيه وقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجهتم الابكرون
عند الوجهاء وتهيبه عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال ونهى وعادات ووقوع
الامهات ووا د البنات وقوله عليه الصلوة والسلام اتق الله حيث كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله اخبى الامور ادبارها وقوله اخبث حبيك هوانا
اى سيرا

ما عسى

او خالط

Copyright King Saud University

فجيء بهم اجمعون وانفض العرب

فاهبطني الله الى الارض

للكحل

والخطة

وصحيح

نجز البيت فجعلوا يخربونه فانا اخرجهم فمن ثم سموا خزيم بنا وعمرانه بنو الكعبة

قال رسول الله عليه السلام ان الله عز وجل اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريش واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح وفي حديث عمر ابن عمرو رواه الطبراني انه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اختار خلقه واختار من بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار قريشا ثم اختار قريش فاختار بني هاشم فاختارني فلم اسفح في اول اخيار ثم خيار الامم اب العرب فيسقصي بغضهم وعلى ابن بكلاب قريش كانت نور ايدي يديه تعالى قبل ان يخلق الخلق بالفي عام فسبحت فسبحت الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله عز وجل آدم القى ذلك النور في صلبه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلب آدم فجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط وتشهد لهذا الخبر الشعر العربي في مدح النبي عليه السلام المشهود فضل واما ما اذنوا ضرورة لحياة البهيمة فضلناه على ثلثة اضرب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب يختلف الاحوال فيه فاما ما الفضل في قلته فالتمر والكمأة بقلة اتفاقا وما كل حال عادة وكثير كالغذاء والنوم ولم تذل العرب وكلاهما تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما الا كثرة الاكل والشرب دليل على التهتم والنوم والشره وغلبة الشهوة مسببة لفضائل الدنيا والنوم جالب الادواء المجد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلة دليل على الفطانة وملك النوم وقمع الشهوة ومسبب للفصاحة وضياء الخاطر وحدة الذهن وكان كثرة النوم على الشبع والتمدد في المجلس كالمتربع تقوم وتبهة ممن يملك الدنيا التي يعتمد فيها الملك على ما تخته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي عليه السلام كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز متقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل

وصحيح الحديث واثاره من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاشتغال بها لاختصاره واقتصارا على الاشتهار والعلم وكان النبي عليه السلام قد اخذ من هذين الفنين بالاقل بعد التمام لا يدفع ثمرة وهو الذي اعربه وحق عليه السلام ان يأخذ احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه قال حدثنا ابو الفضل الاصبهاني قال حدثنا ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا بكير بن سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة القوم كثرة الاكل والنوم قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روي عنه عليه السلام انه كان لحب الطعام اليه ما كان عن اضعف اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وكان يشرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله لم ار البرمة فيها لحم انما ذكر لعلة صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل فاراد بيانه سنة اذ رأيهم لم يعتدوهم اليوم على انهم لا يستأثرون به على فصد في عليهم ظنة وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها هدية ولنا هدية وفي حكمه لك يا بنية اذا الجياد اجدت للعدا نامت الكرة وخرست الحكمة وقعدة الاعضاء عن البذاءة وقال مجنون لا يصح العاقل ان يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله عليه السلام اما انا فلا آكل متكئا والاكل متكئا هو التمكن للاكل والتقعد له كالمتربع تقوم وتبهة ممن يملك الدنيا التي يعتمد فيها الملك على ما تخته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي عليه السلام كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز متقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل

كل

العبد وليس معنى الحديث في الانكاء الليل على ما توهمه عند المحققين وكذلك
نومه عليه السلام كان قلبه يشهد بذلك الامارة الصحيحة ومع
ذلك فقد قال عليه السلام عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على احد
جانبيه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على جانب الايسر اهنأ لهضد القلب
وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ ليلها الى الجانب الايمن فيستدعي
ذلك الاشتغال فيه والظهر او اذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق
فانزعج الافاقة ولم يتمكن الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتعلق
التمدح بكثرته والتحسن بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فيتعلق فيه شرعا
وعادة فائدة ليل الكمال وصحة الذكورية وليس بذل التفاخر بالكثرة عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية ولما في الشرع فسنة ثابتة والله اعلم
وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء يريد صلى الله عليه وسلم
وقد قال عليه السلام تناكحوا تناسلوا فاني اتباهي بكم الامم وترغيبه في التبتل مع
ما فيه من قمع الشهوة وقطع البصر الذي بنى عليهما عليه السلام فوته لم كان ذا طول
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في
الزهد وقال سهل بن عبد الله قد حبب الى المرسلين النساء فكيف يزهد
فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيرا الى خاتم والزواري
كثيرا النكاح وحكي ذلك عن علي بن ابي طالب والحسن وعمرو وغيرهم غير بنية
وقد كره غير واحد ان يبلغ الله عز وجل عنه يا امان فلت كيف يكون النكاح و
كثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا
فكيف بنبي الله عليه ما يحيى مما افقده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام يتنفل ان اتى
ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان شاء الله تعالى ما يحيى بانه حصور ليس كما قال به
بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد ذكر هذا احذاق المفسرين ونقله
العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء وانما معناه انه

معصوم

معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كما ذكر عنها وقيل ما نافته من الشهوة
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك بهذا ان عدم القدرة على الا
النكاح نقص واما الفضل كونها موجودة ثم قهرها اما بمجاهدة كعيسى او بكفاية
من الله تعالى كيحيى فضيلة زايدة لكونها مشغلة كثيرة في الاوقات حاط الله الدنيا
ثم ظهر في حق من افرد عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل ذاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن وكان لهن وبهن
ايا تهن بل صرح انهن ليست من حظوظ دنياه بوجه وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
حبب الي من دنياكم فدل على ان جنة ما ذكر من النساء والطيب التي هي من امور دنيا غيره
واستعماله لذلك لدنياه بل لما فوته للفوايد التي ذكرناها في التزويج وللتفاخر
الملائكة في الطيب والنساء ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان
حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المحض بذاته
في مشاهدة جمرة مولاه ومناجاته ولذكره ميزة بين المحبين وفصل بين الحالين
فقال قحمل قرة عيني في الصلوة فقد ساوى عيسى يحيى في كفاية شهوتين وزاد
فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم يعطى قوة اربعين وقد ذكر قوته في هذا واعطى الكثير
منه ولهذا ابيح له عدد الحرائر ثم عدد الحرائر ثم بيع لغيره وقد ورد بناء على انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسائه في الاغتسال في الليلة الواحدة وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث
انه اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه الترمذي وروي نحوه عن ابي رافع وعن ها
طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع وشاركه عن صفوان بن سليم وقال
سمعت مولاته طاف النبي عليه السلام ليلة على نسائه التسع وطهرهن كل واحدة قبل التي
الاخرى وقال هذا اطهر والطيب وهو نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمان عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة وتسع وتسعين وانه فعل ذلك وقال ابن عباس كلهن يلد
سليمان عليه السلام مائة رجل وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى نقاش وغيره

سبع مائة امرأة وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على ما عهده وكلامه
محمل بديع وتصوير نحو امرأة وبنت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في
الكتاب العزيز بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس رضي الله
عليه وكم فضلت على الناس يا نبي بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة
البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة ويقتدي جاهه عظماء القلوب
وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثرة
فرحه بعض الناس بعقبى الاخرة فلذلك قد ذمه ومدح ضده وورد في الشرع
مدح الخمول وذم العلو في الارض وقد كان هو صلى الله عليه وسلم قد ذم فخشم
والكبرياء في القلوب والعظمة في النسوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكدبون
ويوزنون امحاء ويقصدون اذاه في فتنة خيبة حتى اذا وجدهم اعظم المرء و
وقضاء حاجته واخباره في ذكر معروفه سيما في بعضها وقد كان يهب ويهدي
لو وجد ثم لم يره كاروى عن ثمامة انه مات اربعون ثم الوزن فقال يا بني
مسكينة تملك الكبيرة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارتعد
فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وتزيين
منزلته بالرسالة واناقة ربته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو ما علمت
النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم والمخصوص بمعنى هذا الفضل
نقمنا هذا التقسيم باسره فصل واما القرب الثالث فهو ما يختلي الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه التفضيل الاجل كثرة المال فضحه عن الجملة معظم عند
العامة لاعتقادها توصل به الى الحاجة وغنى اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في
فمن كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا في حاجاته ومهماته ومهمات من اعتراه واكله
وتقريبه في مواضع شرب اللهو والشهوات والمجون المبرأة عن القبول كان فضيلة في حقه
عند اهل الدنيا وذا مرفي وجه البر وانفقه في سبيل الخير وفي سبيل الله كان فضيلة في
الاخرة كان فضيلة عند كل حال ومتى كان حاجته ممكنة بغير موجبة في وجوه حرجة

عاد كثرة كالعدم وكان منتقصة في حاجة ولم يقف به على حده والله
بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته
عند معضلة ليست لنفوذ اغراضه التوصل الى الغير وتقريبه فمتى فاته فجامعه اذا
لم يصرفه في مواضعه لا وجه وجوه غرض بالحقيقة ولا مغنم بالمعنى ولا
ولا يمتدح عند احد من العقلاء بل هو فيزايد اغيره واصل الى غرض اذ ما
بيده من المال الموصل اليها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له
فكانه ليس بيده منه شيء والمنفق على نحو تحصيله فوايد المال واذا لم يبق في يده
من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلفائه في المال تجده قد اتى
خزائن الارض ومفاتيح البلاد وجبيت اليه الغنايم ولم يحل لنبي قبله وفتح
عليه في حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما اداناه من الشام
والعراق وحملت اليه لخمسها وجبيتها وصدقاتها ما لا يحتمل الملوك الا
بعضه وهادته ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء منه ولا امسكه بل انفذه
باسرع من مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا
يبيت عندي منه دينار او ضيه لدين او اعتده لدين الا دينارا
فدفعها البعض نائبه فلم يأخذه نوم حتى قام ودفعها وقال الان استرحت
ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه وسكنه على ما
تدعوه ضرورة الزهد فيما سواه وكان يلبس ما وجده فيلبس الغليظ الشملة
والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقنع عما من حقه اقبية الديباج المخوصة بالذهب
ويرفع لم يحضر الباهاة في الملابس والتزين بها ليس من خصال الشرف والجلالة
وهي في نفسها من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه
ليس بغير مسقط المروة فجنس ما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم النوع
ذلك وغاية المحمود في العادة عند الناس اثنا عشر دينارا الى الفحش بكثرة الموجود
ودثور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وكثرة الآلة
وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فتركه وذكر زهده
وتنزهه فهو حائز لفضيلة الآلية وما ذكره المخالف بهذه الخصلة ان كان فضيلة

Copyright © King Saud University

زايدة عليها في الخوف مقرونا في المدح بإحراز عنها وزهده في فانيها وبذلها
في مظانها والله الموفق قال القاضي الموفق رضي الله عنه واما الخصال
المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على انتفاض
صاحبها وتعظيم المتخلق بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على
جميعها وامر بها ووعد عليها السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها
بانها من اجزاء النبوة وهي المستماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرفي اطرافها فجميعها قد كانت خلقا لنبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاتم الاكمل والاعتدال في غايتها حتى اثنى
الله تعالى عليه بذكره فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان رسول الله عليه السلام احسن الناس خلقا وغير
على كرم الله وجهه بن ابي طالب رضي الله عنه فيما ذكره المحققون يجب ان يعلم انه في
اهل خلقته واوائل فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الرب
وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبياء وهم طالبوا كبرهم منذ صباهم الى بعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال موسى عليه السلام وعيسى يحيى وسليمان وغيرهم عليهم
السلام بل غيرهم من هذه الاخلاق في الجبلة واود عوا العلم والحكمة في الفطرة
قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال الفخر اعطاه يحيى العلم بكتاب الله تعالى في
حال صباه وقال ابن عباس كان ابن ستين او ثلاث فقال له الصبيان الا تلعب
معنا فقال لم اخلق وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله هذا في يحيى يعني وهو ابن
ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدق بعيسى وهو في بطن امه
فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك وتحية له
وقد نص الله تعالى على كلامه عيسى في المهد عند ولادته اياه بقوله انا عبد الله الآية وعلى
قراءة من قرأ ثم نخرجها وعلى قول من قال ان الله عز وجل خلق كلا من هذه ٩

فقال

فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال الله تعالى ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان ما هو مبين يلعب في قصة الحرث
وفي قصة القميص ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمر هكذا كان حين
اوتي للحكم اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته
وهو طفل وقال الفخر في قوله تعالى وآتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه
صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ان يخلقه وقال
بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه
ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فهو رشده وقيل ان القاء ابراهيم في النار
ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن
سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن
خمس عشرة شهرا وقيل اوحي الى يوسف عليه السلام وهو صبي عند ما هم اخوته
بالقائه في الجب بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
لا غرو ذكر ما ذكرنا من اخبارهم وحكى اهل السير انه مات وهب اخرت ان
نبينا محمدا صلى الله عليه السلام حين ولد بكلتا يديه الى الارض فرفع رأسه
الى السماء وقال في حديث لما ولدت ثلاثة بعضت الى الارض الا وثان وبعضت الى السماء
ولم اهم بشيء مما كان الجاهلية تفعل الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد
ثم شكك الامر لهم ويتراءون نخوة الله تعالى عليهم وتشوق انوار المعارف قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا النهاية باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل
هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطلع على بعض هذه
الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسر عليها اكتسابها عناية من الله تعالى
كانت هذه خلقة بعض الصبيان حتى اسمى ابو الشهابة او صدق الله
او السمحة كما يجد بعضهم عما عندها فلا كد ولا كلف ولا رياضة والجاهلة
يشتبه بمعدومها ويعتد لمنحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت

Copyright © King Saud University

الناس فيها وكل من تأمل الخلق له وكهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق
جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة
في العبد وحكاه ع عن عبد الله بن عمرو الخلق قال هو الصبر والصواب ما اصطناه
وقد روى سعد ع النبي عليه السلام قال الحلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة
والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والخيرة والجبن
غرائز يضعها الله عز وجل حيث شاء وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الحميدة كثيرة والكتاب ذكر اصولها ونشير الى جميعها ونختم
وصفه بها ان شاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصرنا بيعها و
ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة وينفرع عن هذا
ثقوب الرأي وجودة الفطنة والاهتداء وحدة الفطنة للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير وافات الافضال ونجب الذرية
وقد اشرنا الى الامكان منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منزوع العلم الغاية التي لم يبلغها
بشر سواه واذ جلالة آله تتحاشى ذكر وهي تتفرع منه مستحق عند هم تتبع مجاري كلامه
واطراد سيره وهاك الجوامع كلامه وحسن شيمه المؤيد بحسن سيره وحكم حديثه
وعلم بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الائمة الخالية
وايامها وضرب الامثال وسياسة الانام وتقرير الشرائع وتاصيل الاداب
التفقه والتسلم المحمودة الافنون العلم اللطيفة التي اتخذ لها كلامه عليه السلام فيها
قدوة والامة تتجه كالعبارة والقلد والحسب والغرائض والنسب وغير ذلك
مما سنبينه في محله ان شاء الله تعالى وبه نستعين لا اله الا هو فصل
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل بنبع امي لم يعرف بتعلم ذلك حتى شرح
الله صدره وايده امره وعلمه واقرأه وعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله الصغرة
والبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا
اذ مجموعها مما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع ويحسب عقله كانت معه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الى السماء وما علم الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان و
عجايب قدرته وعظيم مملكوته وقال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما احاطت العقول في تقرير فضله عز وجل وخرست الالسن في وصفه
بذلك او بينه اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره
وبين هذه الالفاظ فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركة والاحتمال
حبس النفس عند الآلام والاوزيات ومنها الصبر وهما متقاربة واما العفو وهو
تركه المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو
العفو وأمر بالعرف الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انزلت عليه هذه الآية
سأل جبريل عليه السلام عن فهم تأويلها فقال لي جبريل حتى اسأل العالم ثم ذهب
اتاه فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال له واجر على ما اهابك الا به وقال سبحانه وتعالى فاصبر كما
صبر اولو العزم من الرسل وقال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا الآية وقال الله تعالى ولمن
صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما في ثوم حلم واحتمال صلى الله عليه وسلم
والكل علم قد عرفت منه ذلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيده مع
كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو علي الحسن
بن علي النحوي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب قال حدثنا ابو بكر بن داسة القاضي
وابو داود وغيره قالوا حدثنا عبيد الله قال حدثنا ابي عن شعبة عن هشام بن عروة عن
عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا
اختار ابسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله عز وجل بها وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته ويتم وجهه الحديث وذكر عنه اصحابه
شدة ودعوا عليهم فقال انكم لم تبعثوا لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال

في بعض كلامه يا بنات وأمتي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا
تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا عن آخرنا
ولقد وطئ على أظهرك وأدمى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول الا خيرا فقلت
فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذه
القول من جماع الفضل ودحض الاحن وحسن الخلق وكرم النفس وغاية البر ولم لا
لم يفقر عليه السلام على الكفرة عنهم حتى دعى ثم شفق عليهم ورحمهم ودعا لهم
لهم فقال اغفر لهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولو قال قومي لم أعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الوحي اعدل وان هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله لم يزده في جوابه أن بين له ما جهله ووعظه ونوه بذكره بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل ان لم أعدل خبت وخسرت ان لم أعدل ونهى عما أراد من اهضامها قتله
ولما قصد له غورث بن الحوث ليفتك به ورسول الله عليه السلام مستند بظهره بشجرة
وحده قائلا له والناس قائلون في غزاة فلم يشتد رسول الله عليه السلام الا وهو قائم
والسيف صلتا في يده فقال له من يمنعك مني يا محمد فقال الله فسقط السيف من يده
فاخذه رسول الله عليه السلام وقال له من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فرفع عنه فمضى
الى اهله فقال اجئتكم من عند خير الناس وهم عظيم جرءه في العفو عنه ثم اليهودية التي سمته
في الشاة بعد اعترافها على الصحيح الرواية ولم يتوجد له بيد ولا عاقبها وكرمه
وقد اعلم بها وأوحي اليه بشرح امره ولا عاتب عليه فضلا عن معاقبته ولقد كرم ابن أبي
عبد الله بن أبي وأشباهه من المنافقين بعفوه عما نقل عنهم في جهته قولا
وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس
قال كنت مع النبي عليه السلام يوما فجبذه اعرابي جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل
لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحملني من مالك ولا من مال
ابيك فسكت النبي عليه السلام ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال وتفاد منك

ذكر يا اعرابي ما فعلت به قال لا قال فلم قال لانك لا تكافئ بالسيئة الحسنة
فضحك رسول الله عليه السلام ثم أمر ان يحمل على بعير شعير وعلى الآخر تمرا قالت
عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستفرا منه ظلمها
قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تنتهك ولا ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك
فقال له لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة
قبل الاسلام يتقاضاه دينا عليه فجذب بجبذة شديدة ثم نظر بمنكر واخذ بمجامع قميصه واغلظ
له في القول وانتهره عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشد له في
القول والنبي عليه السلام يتبسم وقال أنا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر
تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجل ثلث وامر عمر ان
يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا مكان ما روعه وكان سبب اسلامه وذلك انه كان
يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنين لم اخبرهما
يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما فاخبره بهذا فوجد كما وصف
والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان نأتي عليه
وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح لهما المصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ
اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرته الشديد العنيف
معهم الى ان اظهره الله عليهم وحكمه فيهم وهم الذين كانوا في كل ساعة
واباده خضراءهم فاذا وعاد ان عفى وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا
خيرا اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الآية اذهبوا
فانتم الطلقاء قال أنس فهبط ثمانون رجلا منهم للتو صلوة الصبح ليقتلوا
رسول الله عليه السلام فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية وقال لابي سفيان وقد سيق
اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فصنع غير ما لائق
في القول ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي

Copyright © King Saud University

والكرم والسخاء والسماحة
فعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم ص

وانى يا رسول الله ما اهلكه واهلكه وكو مكه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أجود الناس غفا وكو عرم رضا صلى الله عليه وسلم **فصل** واما الجود الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم اخطاره وتفرد وكموه ايضا قوته وهو ضد البخل والشحة
التجافى عما يستخفه المرء عند غيره بطيب نفس وهو الكرم والسخاء واللطف
وبجب اكتساب ما لا يجود وهو ضد التقتير وكان النبى عليه السلام لا يؤتى
فى هذه الاخلاق الكريم ولا يبارى بهذا وصف كل من عرفه حدثنا ابو الهيثم
القاضى الشهيد ابو على الصدفى رحمه الله قال احدثنا القاضى ابو الوليد الباجى قال
قال حدثنا ابو الذر الهروى قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهنى وابو محمد الرحمى
وابو اسحاق البلخى قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربرى قال حدثنا البخارى قال
حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان عن ابى التذر قال سمعت جابر بن عبد الله
يقول ما سئل النبى عليه السلام عن شئ فقال لا او عما انتركه قال ابو سود مثلم وقال
ابن عباس كان النبى عليه السلام اجود الناس بالخير واجود ما كان فى شهر رمضان
وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء لا يخشى
فاقة واعطى عمرو احدا مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة وهذه كانت
حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال ورقة بن نوفل انك تحمل الكل و
تكسب المعدوم وتقرى الضيف على نوائب الحق وعن ابى هريرة اتى النبى صلى الله
عليه وسلم بمال فقال انثروه فى المسجد وكان اكثر مال اتى به النبى صلى الله
عليه وسلم فجاءه رجل فسأله فقال ما عندى شئ ولكن ابتع على فاذا جاءنا شئ قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى عليه السلام ذلك فقال رجل من
الانصار يا رسول الله انفق ولا تخش من ذى العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم
وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا امرت وذكره الترمذى وعن صفوان بن عمرو
قال اتيت النبى عليه السلام بمتاع من مرط بريد هلبتا واذا هو يخير بدقناء فاه
فاعطاه ملاء كفه خيلا وذهبا قال انس كان النبى عليه السلام لا يدخر شيئا لغد

ولخبر

وهى غاية الكرم والايثار ص

فالشجاعة ص

وزد على هوازن سبايا ها وكانت
ستة آلاف واعطى العباس من الذهب
ما لم يطق حمله وحمل اليه ص

والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم اكثر وعن ابى هريرة ان رجلا اتى النبى عليه السلام
يسأله فاستلف له صلى الله عليه وسلم اربعين فجاءه وكفى فجاءه الرجل تقاضاه فاعطاه
وقال نصف قضاء ونصف نايل وقد قال على الدقاق فى شرح للصوفية
المشاهير وعلمائهم الخاطبون تكلم فى الفتوة على اديانهم واصطلاحهم فى الفاظهم
فهو غاية الكرم فلا يختار ان يتزلف الخلق بكمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
كل واحد فى القيمة يقول نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى **فصل** واما الشجاعة
والنجدة فضيلة قوة الغضب وانقياده للعقل والنجدة ثقة النفس عند شرسالها
الى الموت حيث يجمد فاعلها او يفوز وكان النبى عليه السلام منها بالمكان الذى لا يجهل
وقد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح و
مقبل لا يدبر ولا ينزعج ونكص عن جمع الاوقد احميت له قرنة وحفظت عنه جولة
سواه حدثنا ابو على الحيانى فيما كتب به الى قال احدثنا القاضى سراج قال احدثنا ابو محمد
الاصيلى قال احدثنا ابو زيد العقيقى قال احدثنا محمد بن يوسف قال احدثنا محمد بن اسمعيل قال
قال احدثنا محمد بن بشار قال احدثنا غندر قال احدثنا شعبة عن ابى اسحاق السبيعى
وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيت عليا رجلا ابيضا وابو سفيان آخذ بلجامها والنبى صلى الله
عليه وسلم يقول انا النبى لا كذب وذا نجره وانا ابن عبد المطلب قيل فما رؤى يومئذ احد كان
اشد منه وقال غيره قول النبى صلى الله عليه وسلم غير نفره ذكره مسلم وعن العباس قال فلما
التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه
ثم نادى يا معشر المسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب فلا يغضب للدنيا
ولم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر ما رأيت اشجع ولا اجود ولا ارضى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه كنا اذا احمى البأس وحمى الوطيس يتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه

Copyright © Cambridge University

ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي عليه السلام وهو اقربنا الى العدو
وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه
عليه السلام اذ دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي عليه السلام احسن الناس واجود
الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس
لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمر ابن حصين
ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما اراه الجبن خلف
يوم احد وهو يقول ابن محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول النبي عليه السلام
حين اقدم يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة افتلك عليها فاقتل
فقال له النبي عليه السلام انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم احد شد له على
فرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي عليه السلام
هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا
واعنه تطايرون الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبل النبي عليه السلام فطعنه في عنقه
طعنة تدأدأ منها مرارا وقيل بل كر طعانا ثم انصرف راجعا الى قريش وهو يقول
قتلني محمد صلى الله عليه وسلم وهو يقول لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم
اليس قد قال انا اقتلك وانه لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة وانما
اعلم فعل واما الجبان والاغفال الخبارة فيقرع وجه الفرس عند فعل ما يتوقع وكره
وما يكون تركه جزاما فمراوحة الاغفال التغافل عما يكره الفارس بطيفة وكان النبي عليه السلام
اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحي منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا
ابو القاسم خلف بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال
حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا عبدان قال اخبرنا
ابو حمزة عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى اسر يحدث عن ابي سعيد الخدري

قال

قال كان رسول الله عليه السلام اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا
كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم الطيف البشرة رقيق الظاهر
لا يثابه احدا بما يكرهه حياء وكرما فتوفي عن عائشة وكان رسول الله عليه السلام
اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول ما بال
اقوام يفعلون كذا او يقولون كذا ينهى عنه ويأمر فاعله ودوى ان انسا دخل
على رجل اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال
لو قلتم له يغسل هذا ويروى يشرعها قالت عائشة في الصحيح لكن النبي صلى الله
عليه وسلم فاحش ولا متفحش ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح وعد كثير مثل هذا الكلام في التوبة من رواية عبد الله بن
وعبد الله بن عمر بن الخطاب وروى عن صلى الله عليه وسلم انه كان يحيي حياء لا تبصره
في وجه احد وانه كان يكني عما اشتهر ان الكلام اليه مما يكره وعن عائشة ما رأيت
ما رأيت فرجا رسول الله عليه السلام قط فصل واما حسن عشرته وادبه وسط اخلقه
صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فقد اثنت به الاخبار الصحيحة قال ابو عيسى في
في وصفه عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة و
اكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن المفوز الاغماطي فيما اجازه وقرأته على غيره
قال حدثنا ابو سليمان الخطابي قال حدثنا ابو محمد بن النحاس قال حدثنا ابن الاعرابي
قال حدثنا ابو داود قال حدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا
الوليد بن مسلم قال حدثنا الاوزاعي قال سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد
بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال كان رسول الله عليه السلام
ثم قال سعد يا قيس صحبت رسول الله عليه السلام اكرم فاكرمت
فقال اما ان تركب واما ان تفرق فانصرفت وكان عليه السلام يوقر ويعظم
ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم
بشره ولا خلقه وينفقد اصحابه ويتفقد اخبار من حوله ويحب كل حالة فيه الا ان يحب
في حاله ان احدا اكرم عليه منه

بشاشة

وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا
وطأ عليه بقطيفة فركبه رسول الله عليه السلام صح

Copyright Hong Kong University

ثم جاء الى قارورة لحاجة فصاب منه حتى يكون هو الذي يفرغ عنه ثم يستكمل حاجته ويرده
الى مكانه او يمسح وجهه بالثوب فقد كان الناس يتطيبون وخلقه فضله له اباحه وصار واجبا عليه
في الحق سواء اهدي او صفه ابو ابراهيم وكان دائم البشر سهل الخلق ليس بالجافي
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا
يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك وقال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة وكان يجيب
من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس خدمت رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم
صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما قالت كاحد احسن
خلقا من رسول الله عليه السلام ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال
وقال الحسن بن عبد الله ما حجبني رسول الله عليه السلام منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان
يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
ويجيب دعوة العبد والامة والمسكين ويعود المريض في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر
قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي
رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يكون هو الذي يرسلها الا ان يقوم او يقعد فارسته بين يدي
جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير قط ماد رجليه
بين يدي جليس له اصحابه حتى يضيق بهما على احدكم فيدخل على اصحابه ويتبسط اليهم
ويؤثره بالوسادة التي تحته ويقوم على اثر الجلوس عليها الا ان يأبى ويكنى اصحابه ويدعو هم
باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام
وبروع بانهاء او قيام ويروعه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وسأل عن حاجته
عليه قرآن او يعظه او يخطه وقال عبد الله بن الحرث ما رأيت احدا اكثر تبسما
من رسول الله عليه السلام وعن انس رضي الله عنه قال كان خدم المدينة يأتون النبي عليه
السلام اناءهم الغداة يأتونه بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما

كان

كان ذكر في الغداة الباردة يريدون به البركة فضل واما الشفقة والرحمة بجميع الخلق فقد قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم تم فضله عليهم
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اعطاه لم يسمين ثم سماه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وفي نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي
عليه حدثنا امام الحرمين ابو عبد الله الطبري حدثنا عبد الله بن محمد الفقيه الفاسي قال حدثنا
احمد الحلوني قال حدثنا ابراهيم بن يحيى قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا
ابو الطاهر قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا يونس عن ابن شهاب قال اغزا رسول الله
عليه السلام غزوة وذكر حديثا قال فاعطى رسول الله عليه السلام صفوان بن امية
مائة من الغنم ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد
اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان
اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال له احسنت اليك فقال الاعرابي لا ولا
اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قال ودخل منزله وارسل
اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي
عليه السلام انكم قلتم ما قلتم وفي نفس اصحابكم من ذلك شيء فان احببتم فقولوا بين يدي
ما قلتم حتى يذهب ما في صدورهم عليكم قال نعم فلما كان الغداة او العشي
جاء فقال عليه السلام ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي أكذلك قال نعم فجزاك
الله من اهل وعشيرة خيرا فقال عليه السلام مثلي ومثل هذا كمثل رجل له ناقة شردت عليه فتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فقام صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم
وانعم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها
رحلها واستوى عليها وانه لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي
ربيعة عليه السلام قال لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج
اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته صلى الله عليه وسلم تخفيفه وتسليمه عليهم

فاتبعها

فتبعها

وكراهة لمشاء مخافة ان تفرض عليهم كتوه عليه السلام لولا ان اشق على امتي لا
مرتهم بالسواك مع كل صلوة وضوء وحبر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال
وكراهة قول الكلمة لئلا تعيب امته ورغبته لربه ان يجعل كل مسلم لهم
رحمة لهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته ورغبته عليه السلام
الى دعاء ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة و
رحمة وصلوة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وما كذبه قوم جاءه
جبرائيل عليه السلام فقال له ان الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك
وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه فقال له ربي
بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي عليه السلام بل ارجو ان يخرج الله
من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا ودعا محمد بن لكنكرد ان يرزقه
قال للنبي عليه السلام ان الله تبارك وتعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك
فقال اوه فزع امتي لعل الله ان يتوب اليهم وقالت عائشة رضي الله عنها ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحول لنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما الهاد
ركبت بعيرا وبه صعوبة فجعلت تؤدة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بالرفق فضل واما خلقه عليه السلام في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا
القاضي ابو عامر محمد بن احمد العبدري رحمه الله قال حدثنا ابو محمد بن
المحاس قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو ابهم بن طهمان
عن يزيد بن عبد الكريم بن محمد الله ابن شقيق عن ابيه عن عبد الله ابن ابي الحمساء
قال بايعت النبي عليه السلام بيعا قبل ان يبعث فبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها
في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد
شققت علي انا بها منذ ثلث انتظرك وعن ابي الحمساء النبي عليه السلام كان اذا اتاه هدية
قال اذ

انها كانت تحت ضيحة رضي الله عنها صح

قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة وعن عائشة رضي الله
عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان
كان ليذبح الشاة فيهدي بها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح لها
ودخل على امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصف بعضهم فقال كان
يصل ذوي رحم غير ان يوثر هم على نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان آل بني
فلان ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين وقد صح ان الله عليه وسلم بامامة
امامة بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال
وفد وفد للنجاشي فقام النبي عليه السلام يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم
كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جيء باخته من الرضاعة
الشيماء في سبي هوازن وعرفت له بسطها رداءه وقال لها ان احببت
اقمت عندي مكرمة محبة او متعتك وترجعي لقومك فاختارت قومها
فمتعها قال ابو الطفيل رأيت النبي عليه السلام وانا غلام اذا قبلت امرأة حتى
دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن
عمر بن السايب ان النبي عليه السلام كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع
له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله عليه السلام فبسط ثوبه
لا تحزن يا عبد الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين
على نوائب الحق فضل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم فحلوة منه في رفعة دينه وكان
صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير ان يكون نبيا ملكا
او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد
قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض
واول شافع وحدثنا ابو الوليد بن عواد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في شهر ربيع
سنة سبع وخمس مائة قال حدثنا ابو علي الغساني قال حدثنا ابو عمر بن عبد البر قال حدث

ان احببت صح

ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه صح طمه

فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب ؛ مرضعته بصلة وكسوة فلما مات سأل من بقي من قرابتها فقيل ؛ لا احد في حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم صح

ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابن نبهة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو بكر بن ابي
قال حدثنا عبد الله ابن يزيد مسمع ابو القعقاع عن ابي مرزوق عن ابي الحديد عن ابي غالب
عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متكأ على عصي فقمنا اليه فقال لا
تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد و
اجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المريض
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة المملوك ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حتى ما انه ليجيء
للجالس حاجة وفي حديث يزيد عنه لا تقوموا كما تقوم الاعاجم ابني يزيد انما انا عبد الله ونسوله
وعن انس ان امرأة كانت في عقلها شيء جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان
في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
اليها حتى قضت حاجتها قال انس كان النبي عليه السلام يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك
وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدنى على الخبز
والاهالة السنخة فيجيب قال ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين وعليه قطيفة
ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد
فتحت عليه الارض وأهديت له في حجته ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها
يجيوش المسلمين ظاهرا عليها حول الكعبة ستون وثلثمائة صنم فجعل يطعنها بعود في يده
ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني
على موسى ومن اجلى بأنكم ان رأيتموه ولو كانت مالت بكم كفة الميزان
الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية قال ذاك ابراهيم عليه السلام وسيأتي الكلام
على هذا الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها قالت والحسن
ولد سيد الخدري وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بياض في مقدمة اهدب الاشفار
ذو ترة ويجلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويأكل مع الخادم
يعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويخبز معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله
عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث

ثلاث

سنات حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته هيبة رعدة فقال له
هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن
ابي هريرة قال دخلت السوق مع النبي عليه السلام فاشترى سراويل وقال
للوزان وأرجح جح وذكر القصة قال فوثب اليه النبي عليه السلام ليقبلها
فجذب يده وقال هذا يفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل
منكم ثم اخذ السراويل فذهب ليحملها فقال هو لك ايها الشيخ احق بشيء اذ يحمله
فهم واما عدله وامانته وعفته وصدقه فهو بحيث كان النبي صلى الله عليه وسلم امين
الناس واعدل الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعرف له بذلك محامده واعداؤه
وكان يسمى قبل نبوته الامين كان جامع الله تعالى فيه الاخلاق الصالحة وقال
الله تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على ان محمدا عليه السلام وما اختلفت قريش
وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم داخل وذكروا قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين وقد حكمنا
ورضينا به وعن الربيع بن خيثم كان يدعى الحكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم وانه لاسمه في السماء وامين
في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بغرناطة عليه قال حدثنا ابو الفضل بن
خيرون قال حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا
محمد بن مخلد الرزوي قال حدثنا ابو عبيد الحافظ قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا
معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه انه
اتاه جهل قال للنبي عليه السلام انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
الآية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق
اتى ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس ههنا احد غيري وغيرك يسمع كلامنا
فاخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب
محمد قط وسئل هرقل عنه كما سيأتي فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول

فاتهم لا يكذبونك ص

ولو لبثت ما لبثت ص

ويطحن ص

Copyright © King Saud University

ما قال قال لا وقال النضر بن الحوت لقريش قد كان يحدث فيكم غلاما حدثا رضاكم
فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به
قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وقد رأينا السحرة فما هو بالسحر ويملك
دقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة و
قال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل قال عائشة رضي الله عنها ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
قال ابو العباس المبرد فكم سرى اياما فقال ابعض يوم الجمع للختم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب
واللهو ويوم الشمس للخراج قال ابو خلاوية ما كان اعرابيا بسيطا دنيا هم يعلون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون لكني بينا صلى الله عليه وسلم جوف ابن اخته ثالثة
اجوأ جوف الله وجوف لا اعلم وجوف الخ ثم جوفوه بينه وبين الناس فكان يستبين
بالخاصة على العامة ويتولى بلطف حاجة من لا يستطيع ابلاغ فانه يبلغ حاجة من
لا يستطيع ابلاغ امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يأخذ احد ايقترن في احد ولا يشهد في احد فذكر ابو جعفر الرازي عن عاصم في الله
عنه عليه السلام ما هجم بشيء مما كان اهل الجاهلية يفعلون به غير مرتين كان ذلك يحول الله
بيني وبين ما اريد من ذلك ثم لم يسؤني حتى اعلم ان الله سيحول بينه وبين ما يكره فلما
كان يوم معي لو ابشرك اغنى حتى ادخل مكة فاستبرها كما يستبر الناس فلما جئت لذلك حتى
جئت اذاخر مكة سمعت غرقا بالدفوف والمزامير فسألت عنه فقيل تزوج محمد هند
فمت فاي يقتضي الامن الذي وجدت ولم اقض حاجتي ثم رأيت امرأة اخرى مثل ذلك ثم
اهم بعد ذلك بشيء فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وهيبته وتؤدته ووقاره وحسن
هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعلمت بكتابه قال حدثنا ابو العباس
الدلائي اخبرنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو عبد الله الرودي حدثنا اللؤلؤي قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال حدثنا حجاج ومحمد عن ابن جريج قال
الزياد عن عمر بن عبد العزيز وهيب قال سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي عليه السلام

او قر الناس في مجلس لا يكاد ان يخرج منه اطراد وروى ابو هريرة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
محتبيا وعن جابر بن سمرة انه توقع ورسم ما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان
عليه السلام كثير الكف لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن كثير من كلام في غير جميل وكان ضحكه تبسما
وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحكه اصحابه عنده والشيء يتوقر له واقتداء
بهم فحكم مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم وان تكلم اطرق جلساؤه
كأنما على رؤسهم الطير وصفته يحفظونه وأي شيء هو كأنما يحفظ عليهم
وفي الحديث الاخر اذا مشى تكفأ تكفيا ويمشي هونا ليس بمتماوت ولا مختال اي غير متبختر ولا
كسلان قال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان رسول
رسول الله عليه السلام على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه وكان صلى الله
عليه وسلم يجب الثياب ويلبس خيرها ويحب عليها ويوجب الخاتم ويتختم في يساره
الشاة والبطيخ جمعت قرة عينه في الصلوة وفي مرضه صلى الله عليه وسلم نهى عن النخع في الطعام
والشرب والاكل بالشمال وامر بالسواك وانهاء الرجل والواجب في استعمال
خصال الفطرة فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار في اثناء هذه
السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها
وتوافدت عليها قوتها اذ توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في
نفقة عياله فيهود عواد يقول اللهم اجعل شرف آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاص
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابو
الحسين بن الحجاج قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح
عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي

Copyright © King Saud University

تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه
الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى
لقي الله تعالى وقالت عائشة ما ترك رسول الله عليه السلام دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة
قالت عائشة لقد مات صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في
رف لي وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما
واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي
اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه فقال ان الله تعالى
يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
عليه السلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان
كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله
عليه السلام ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه وقال
قال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه ما اكل رسول الله عليه السلام على خوان ولا في
سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عائشة قالت انما كان فراشه الذي
ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا
فينام عليه فثنيناه ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال
ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بالشريط
حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي عليه السلام شبعا قط ولم يبث
شكواه الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغناء وان كان ليظل جائعا يلتوي طول
الليلة من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها
ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول

نفسي

نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني
من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم
مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما
من شيء احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي عليه السلام

فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما
حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي قال حدثنا ابو
الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا ابو عبد الله الفربري قال حدثنا محمد بن
اسمعيل البخاري قال حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا و
لبكيتم كثيرا زاد في رواية عنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت اني شجرة
تعضد وروي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح
وفي حديث المغيرة صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم
قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمة وايكم يطيق ما كان رسول الله عليه السلام يطيق قالت كان يصوم حتى نقول لا
يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقال كنت
لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك
كنت مع رسول الله عليه السلام ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح
البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف وسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك

وفيها ملك صح

تجارون

Copyright King Saud University

ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وفي حديثه مثله قال فجعد نحو ما قام فقام
وجلس بين السجدتين نحو ما سجد وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
وفي غاية مرضه الذي مات فيه لما قام برسول الله عليه السلام بآية من القرآن ليلة وفي عبد الله بن الشخير
قال أتيت رسول الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز الرحى من البكاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام
إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي رواية سبعين مرة وعن عائشة رضي الله عنها قالت
قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله عز وجل أنيسي والثقة كنزي
والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي
واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة
وفي حديث آخر وثمرة فؤادي فذكره وعني لأجل أمتي وكثرة الحزن في قلبي فضل العلم
وفقنا الله تعالى وإياك أن صفات جميع الأنبياء وأولهم صلوات الله عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع الكمالات هي هذه الصفة لأنها
صفات الكمال والكمال والتمام الشرعي والفضل الجميع لهم على كمالهم عليهم أفضل الصلوات
الأتم وعلى درجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر
ليلة البدر ثم قال في آخر الحديث على أخلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه السلام طولك
ذراعا إلى السماء وفي حديث أبي هريرة رأيت موسى فإذا رجل ضرب رجلا أقنى كأنه
من رجال شنوءة ورأيت عيسى فإذا أحمر كأنما خرج من ديماس وفي
آخر مبطن من الصف قال في حديث وأنا أشبههم ولدا بإبراهيم به وقال في حديث آخر في صفة
موسى كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال وفي حديث أبي هريرة عن صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله بعد لوط نبيا إلا في ذروة من قومه وبروه ثروة أي كثرة وسعة وفي الترمذي عن
قتادة [illegible] هرقله شكك [illegible] أنه قيل كم ذود

والفقر

عمانين ما بعث الله نبيا الا صين الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا

وكذلك

وكذلك أرسل بعثة فإن يكذبوها وقال الله تعالى في أيوب إنا وجدناه صابرا نعم العبد
وقد قال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة لقوله ويوم يبعث حيا وقال الله تعالى إن
الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله الصالحين وقال الله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل
عمران على العالمين الآيتين وقال الله تعالى في نوح إنه كان عبدا شكورا وقال الله تعالى
إن الله يبشرك بكلمة منه يحيى المسيح الصالحين وقال الله تعالى عبدنا أيوب إنا وجدناه صابرا
نعم العبد وقال الله تعالى واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم
داود عليه السلام إنه أواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال لموسى
عليه السلام اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وقال في موسى عليه السلام ستجدني إن
شاء الله صابرا وقال وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت
وقال الله تعالى عنهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفيان هو الورع الدائم في أي كثيرة
ذكرهم خصالهم ومحاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء ذكر في الأحاديث كثيرة
كقوله عليه السلام أن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن أبو
عليه السلام وبنو بنو بنو بنو وفي حديث أنس ذكر [illegible] تمام صحيح
قولهم ورد أن سليمان عليه السلام كان معه أقطع من الملك لا يرفع بصره إلى السماء

ناب وأيوب

إبراهيم وآل عمران

تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس لذيذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير وادخ
اليه رأس العابدين وابن حجته الزاهدين وكانت العجوز تعرضه على الزبد وخبزه
فيأمر الزبد فتخفف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف عليه السلام مالك تجوع و
انت على خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وورد ابو هريرة عن النبي
عليه السلام انه قال احفظ على داود القرآن فكان يأمر دابته فتسرج اذا فرغ القرآن قبل ان
تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في
السرد وكان يسأل ربه ان يرزقه عملا يكون بيده ويغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام
احب الصلوة الى الله تعالى صلوة داود واحب القيام الى الله تعالى صيام داود وكان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويركب
الشعر ويأكل خبز الشعير بالرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا
شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى
نبت العشب من دموعه حتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل يخرج متنكرا يتعرف
سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل ليوسف عليه السلام لو اتخذت حمارا فقال انا
اكرم على الله تعالى ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشعير ولم يكن ايوب ينام
ما ادركه النوم نام وكان اذا صلى اليمانية يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام
ورد ماء مدين وكانت ترعى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال رسول الله عليه السلام
لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال
عيسى عليه السلام لخنزير لقيه في يوم سلام فقيل له في ذلك اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال
قال مجاهد كان طعام عيسى العشب وكان يبكي من خشية الله تعالى حتى اتخذ الدمع مجرى في
خديه وكان يأكل مع الوحش فلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب انه موسى عليه السلام
كان يستظل بقرشي ويأكل في قرعة ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كان كثير الصمت
قد اضعاله تعالى بما اكرم الله به كلامه واخباره في بعض كلامه مسطورة وصفاتهم في الكمال
وجميل الاخلاق وحسن الشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نتكلف

للاما

لما ما تجده في بعض كتب جهلة المورخين والمسفرين مما يخالف هذا فصل قال المؤلف
فقد اتينا على ذكر الله تعالى ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال الفريدة
واردنا ذكر صحبتهم لنبينا صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والامر واضح في ان هذا
الباب في حق عيسى عليه السلام ممتد ينقطع دون نفاده الاملاء ويكثر عما خصا به من الجلالة
تكذيبه الدلالة وكنا آتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المستفاض
واقتصرنا فيه على ذلك بعلم ان كل شيء فيه ودأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن
عن ابي هالة الجامع شمائل واوصافا كثيرا وادابا جمة كافية تم كثيره وفضايله و
نفيسه بتأييد لطيف على غريبه وشكر حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة عليه وانا
عليه ثم وفي سنة قال حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراءة عليه وانا اسمع
الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن
احمد بن الحسن المحمدي قالا حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن علي بن جعفر الوحشي قال اخبرنا ابو الفضل
علي بن احمد بن محمد الحسين الخزاعي قال اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال اخبرنا
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جميع بن
عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة
ام المؤمنين يكنى ابا عبد الله عن ابن هالة الربيب الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سألت
خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن
الحسين بن احمد بن خذاذ الكرخي الماقلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن
الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابي ابهم بن الحسن بن محمد بن شاذان
ابن حمدان بن صهربان الكاتب قراءة فاقر به قال حدثنا ابو محمد بن يحيى بن
ابي الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن علي بن ابي طالب للعروف بابن اخي الطاهر العلوي
قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قراءة عليه وانا
ابن جعفر قراءة عليه عن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ
لهند السائل سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله عليه السلام وكان وصافا

Copyright © King Saud University

وانا ارجو ان يصفه لنا بشيء نتعلق به قال كان رسول الله عليه السلام فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره وفر شعره اذا وفره اربع واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط اجاري التدين ليس على ثديه وبطنه شعر غيرهما دقيق الكتدين والكتبين وما اشد طول الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط القصب خمصان مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب وكأنما الارض تطوى له اذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صفه لي منطقه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه اذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى واذا غضب اعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمها الحسين زمانا ثم حدثه فوجدته قد سبقني اليها فسأله عما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك وكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزء لله عز وجل وجزء لأهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل

ق والبطن منه

ق قال السائل

الاطراف منه

ظ ومجالسته كذلك وملبسه فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ح

باذنه قسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث خيار بن وكيع يدخل رقادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا عما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده انصحهم للمسلمين واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة قال ثم عن مجلسه كيف كان يصنع فيه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن ويمنع عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليس احد انه اكرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جالسه او مداراة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس علم وحلم وحزم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من غير ألفاظه متعاطفين في التقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحمون الغريب قال ثم سألته عن جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي فلا يؤيس منه ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه

كانا على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا الابتاجون عند الحديث ثم تكلم عنده انصتوا
اجمع يفرغ ثم حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون
ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فأقرؤه ولا
يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام
بنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وذا الاخير قلت يكون كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان
سكوته على اربع الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين
الناس واما تفكره فيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم على ان رد عليه وكفه في الصبر كان لا يغضبه شيء
فيستفزه ويجمع له الحذر باربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينهى عنه واجتهاده في
فيما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف نقض في تفسير
هذا الحديث وشكل قوله المشذب البائن الطول في نحافة وهو قوله في الحديث الآخر
ليس بالطويل الممغط ولا القصير المتردد وكيف قليل البطء ولا الجعد القطط ولا السبط
الرجل اذا دنا تفرق من ذات نفسها فرقا والآخر يأخذ بعضها بعضا وهو عقيصته واذا هي
اللون شديدة وقيل ادعج حسن ومنه زهرة الحيوان الدنيا اي ذبيحتها وهذا كما قال في الحديث
الآخر ليس الا ويفنى الله عز وجل الدنيا بالآدم والآدم الاحمر الاكول الثاني في
الحديث الآخر يفوت اي فيه حمرة وقيل ادعج حسن ومنه زهرة الحيوان الدنيا اي ذبيحتها والطامر
الآبق المقوس الطويل الوفر الشعر والافنى الذاهب الثنية المرتفع وسلع والتلع الطويل
قعب الانف والقرن انتصاب الشعر للحاجبين وفند في البلج ووقع في حديث ام معبد وصفته
بالقرن والاوبج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر اكحل العين وكحل العين سواد
الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشدق الفم واللسان وماؤها وقيل ريقها
وتحزيمه قيل تحديد اسنانه كانها وجدة في لسان الشباب ودقيق المسرح خيط الشعر الذي
بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسكه اي معتدل الخلق يسكه بعضه بعضا
مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم الغليظ
الذقن وسواء البطن والظهر اي مستويهما وشيخ الصدر ان مخت هذه اللفظة فتكون

من الاقبال وهو احد معاني اشاخ اي كانه بادئ الصدر وليكن في صدره قصر وهو
نقائض وفي بعض النسخ يتضح قوله قيل سواء البطن والصدر وليس بمختاع الصدر والاعضاء البطن
ولعل اللفظة بالسين وفتح اللام بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وهكذا ابن
دريد والنوار المحدد بفتح الراي كما يحدده في بعض نسخ سرد الكواديس رؤس العظام وهو
مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع
الكتفين وكث اللحيين والقدمين لحيهما والوند ان عظمان الزراعين وسبال الاطراف
اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روى سائل الاطراف وقال سابغ بالنون فقال
وهما بمعنى تبتدل اللام والنون ان صحت الرواية هذا واما على الرواية الاخرى وسبال الاطراف
واشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورجل الشراة اي وافرها وقيل كثا
شعره العظام ولي وحفان الاخمصين لم يتجاف اخمص القدم وهو الموضع الذي لا
تناله الارض من وسط القدم وسيح القدمين اي املسهما وليس هذا قبالة ما سبق انهما ملساوان في
حديث ابي هريرة خلاف هذا قال اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس لاخمص منها شيء وهذا يوافق
معنى قوله سيح القدمين وقد قالوا سيح ابو ريح اعلم كله الطف وقيل سيح لا لحم عليهما وهذا
ايضا يخالف شثن القدمين وسيح القدمين اي املسهما والتقلع رفع الرجل بقوة و
التكفي كيل الشيء وقصده والهون الرفق والوقار والتؤدة الوسط المخطوط انه
مشى كان ينوء في رجليه يتثاقل عنهما خلاف مشية المختال ويعقد عمة وكل ذلك يوافق
وتئد دود عجلة كما قال كانما يحطم منه وقوله يتعتع الكلام ويحمحم بالراء اي لسقه في الفم
تمادح بهذا وتذم بضعف الفؤاد وشاخ مال وانتفض وجف الغمام البرد وقوله فيرد ذكره بالغاثة
على العامة اي يجعل ما جرى نفعه ما يوصل الخاصة اليه فتشاركه العامة وقيل يجعل الخاصة
ثم يدلها في جوار العامة ويدخلون رفادا اي محاجين اليه طالبين ما عنده ولا
يتفرقون الامر وان قيل اعلم يتعلم ويشب ان يكون على ظاهره اي هو الغالب لكن الغفلة
العدة والشيء الحاضر للعتد والوازعة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لصلاته
موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك في غير هذا الحديث وعبارة اي حسن

Copyright King Saud University

تشديد الجيم الثانية اصله ممغط
ثقلت النون فيما سرح

Copyright © King Saud University

على ما يريد صاحبه ولا تؤتى في المحرم لما لا يذكر فيه ولا تأتي فلانة أي يحدث بها أن يكون فيه قتل وكان كائن احذرت وتوقدون يحيون والضحاك الكثير الضحك وتولد ولا يقبل الثناء الا التام مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الأمين مسلم وقيل الأمين ملك في علم قد سبق ثم ائتني عليه السلام ويسفره يستخفه وفي حديث آخر في وصفهم هو كل العقب اي قليل لحمها والهدب الاشعار اي طويل شعرها الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله تعالى واعلمهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اخترنا منها على صحيحها وشهرتها وحسن معانيها ما ورد منها في اثني عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه بالاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وكونه ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبوركم الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الهدادي بلفظه قال حدثنا قال حدثنا ابو الحسن الغرغاني قال حدثنا ام الكرام بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها قال حدثنا حاتم هو ابن عقيل عن يحيى هو ابن سعيد عن يحيى قال اخبرنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله عليه السلام ان الله عز وجل قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا في اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها اثلاثا وذلك قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا في السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني في خيرها قبيلا وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا وعن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد واثبته ابن كاتب الشفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى قريشا من بني

الأبيات

واصطفى

واصطفاني من بني هاشم وفي حديث انس بن مالك انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله عنها انه جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي عليه السلام لقي بالراي ليلة اسري به فاستقبله على فقال يا جبريل اهكذا تفعل بهذا فما ذكرك احدا كم على الله منه فاوحى الله عز وجل الى جبريل ان محمدا صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تبارك وتعالى آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على خالج قط ولله الحمد الثناء والبهاء وعن عبد المطلب رضي الله عنه على قولها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق قبل ان ينطفه بوكب السفين وقد علم السري واهل العرف تتقلم هاك الحرم اذ امضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن خندف علياء تحتها النطق وات ما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق وروي عن النبي عليه السلام ابوذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر وابن عبد الله انه قال اعطيت خمسا ولا فخر بعضهم كتاتم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية يدل اهذه الكلمة وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية اخرى بعثت الى الاحمر والاسود وقيل الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم السود والحمرة العجم وقيل البيض والسود الانس والسود الجن وفي حديث آخر عن ابي هريرة ونصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية اخرى عنه وختم بي النبيون وعن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله فرطكم وانا شهيد عليكم وانتم واردون علي انظر الحاضر منكم والغائب وقد اعطيت مفاتيح خزائن الارض وانتم والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني

تخترق

تخصف

Copyright © King Saud University

اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله عليه السلام قال انا محمد
النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش
وعن ابن عمر قال بعثت بين يدي الساعة وعن رواية وهب انه قال الله عليه وسلم قال الله
تفاضل يا محمد فقلت ما تفاضل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واعطيت
نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى الم اعطك خيرا من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي يذاد به في حوض السماء وجعلت الارض طهورا لك
وللمتك وغفرت لكم ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفات عنكم في الثاني مغفور لكم وما اقتضى
ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وجعلتك شفاعة لكم واخرتها الى عرصة
وفي حديث آخر رواه حذيفة وثبت في معنى ذلك ان اول امتي يدخل الجنة معي اثنا سبعون الفا
مع كل الف سبعون الفا يحاسبهم ربي واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تقتل واعطاني النصرة
والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وهبت لي الغنائم واحل لنا كثير اما شدد
على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي بكر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما نبي
الا وقد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله
الي وارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا الحديث عند المحققين بهذا الشأن
ما بقيت الدنيا وساتي مجيء الانبياء يوم القيمة وشاهدها الا ظاهرا لما ومعنى
القرآن يشهد عليها وقد ورد بعد قرن عيانا لا شك فيه يوم القيمة وفي كلام يطول هذا النبذة وقد
بسطنا القول فيه وفيما ذكرنا في سوى هذا في آخر باب المعجزات وعن ابي ذر رضي الله عنه كلمني رسول الله
سبعة نجوما ثم امتي واعطاني سبعا صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجما منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل مكة اليلو وسلط عليها احد وسلط ابو موسى
وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته بين الماء والطين
الآ وانا

لا خبر له

انا فتحاكما فحاسبنا الآية قالوا فاقضي علينا نبيا قال ان الله تعالى قال وما ارسلناك
رسولا الا بلسان قومه الآية وقال لمحمد عليه السلام وما ارسلناك الا كافة الناس وعن خالد بن
معدان ان ثلاثة نفر اتوا المختار رسول الله عليه السلام قالوا يا رسول الله اجرنا نفسك وقد ذكر
نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك وقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ويتلو عليهم ويزكيهم وبشرى عيسى وبات التي حين حملت به امه خرج منها
نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام وسرر ضوء في بني سعد حين بكر فينا الناعي فاخلق
بيوتنا نوعي بها لنا او جاء في رجلا عليها ثياب بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال
بقلت في ذهب مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث بنحو الا انهما
ثم استخرجا حامل علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال
وفي حديث آخر ثم ختما واحدهما بين كتفي فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه ختم به قلبي
فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه والمرآة تريده على اعرق صدري فالتأم وفي رواية
اخرى ان جبرائيل قال اقلبك وكيع اي شديد في عناني بقران وازنان تسمعان قال احدهما
لصاحبه في بطنه امة فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال اجمعهم ثم قال لو وزنتها بهم لوزنتهم
ثم قال زنه بالعشر امة فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنتها بامة لوزنتها قال
في الحديث الآخر ثم ضم الخط صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم تفزع
لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك وفي بقية هذا الحديث ثم قولهم ما لو مكره على الله ان
ان الله وملائكته معكره قال في حديث آخر ذاك وانا الآن وانا بين ظهرانيكم الآن ورأيتم الامر معاينة
وحكى ابو محمد رحمه ابو الليث السمرقندي وغيرها ان آدم عليه السلام عند معصيته قال
اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رأيت
في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد حبيبه وورد رسولا فعلمت انه
اكرم الخلق عليك فناداه الله عليه وغفر له وقال هذا عند قابوا ثم اوى اليه اتوبي فتاب الله على آدم
من هذه الكلمات فتاب عليه وفي رواية اخرى قال آدم يا خالقي رفعت رأسي لما عرش
فاذا وجدت في مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك

Copyright © Qatar Digital Library

من جعلت كلمة بعد كلمة فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لا خير النبيين ثم ذكر
ولو لا كراهة ما خلقتك قال وكان آدم بمكة بباب محمد وقيل بباب البيت وعن عبد الله بن مسعود
ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد فاختاره لنفسه فابعثه برسالته وحكى
وحكى النقاش ان النبي عليه السلام لما توفي وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية
قام خطيبا وقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني على جميع خلقه وفضل امتي على جميع الامم
تفضيله لامتي وروى عن يحيى بن يونس انه قال ان الله تعالى ملكا سياحين عباد الله
كل واحد منهم محمد او اسمه محمد وروى القاضي ابن قانع في معجمه
الى قال قال رسول الله عليه السلام مكتوب على باب الجنة اذا عاصي الله مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله ايدته بعلي ونصرته بعلي وكان تحت كنز لهما قال لوح
مذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله لا
اعذب ثم قال ابو ذر رأيت على الحجارة الغربية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله تقي مصطفى
وسيد امين وذكر السمناري انه شاهد في بعض بلاد خوارزم مولودا ولد لهم على احد
جنبيه مكتوب لا اله الا الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند ورد امر مكتوبا عليه بالذهب

وعلى الاخر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله ورووا جعفر محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام ان ابليس اللعين
يوم القيمة ينادي الا ليقم كل من سمي محمدا فليدخل الجنة كرامة لاسمي عليه السلام وروى ابن
في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما رأينا قط لصا محمدا
الا وجدنا فيه خيرا ثم ومن ضاقت احدكم ان يكون في بيته محمد واحمد وثلثة وعشرة قال
قال رسول الله عليه السلام ما اجتمع قوم في مشورة معهم رجل اسمه محمد ولم يدخلوه في مشورتهم
الا وقد رزقوا رشدا ثم جزاهم ومن ضاقت احدكم ان يكون في بيته محمد واحمد وثلثة وعشرة قال
قال رسول الله عليه السلام ما اجتمع قوم في مشورة معهم رجل اسمه محمد ولم يدخلوه في مشورتهم
الا وقد رزقوا رشدا ثم جزاهم ومن ضاقت احدكم ان يكون في بيته محمد واحمد وثلثة وعشرة قال

جماعة

في تفضيل علي الله عليه وسلم ابن عباد فاضل
الله لهم رد الله تعالى عنهم ابن عباد
الاسراء ثم المناجات والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى السدرة المنتهى وداى ايات
ربه الكبرى والله الموفق للصواب ثم عقبنا على الله عليه وسلم قصة الاسرى وما انطوت

عليه

عليهم درجات الرفعة مما بنته على الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية وقال الله تعالى والنجم اذا هوى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في قصة
الاسرى بعبد السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخوافيه بيانا
محمد صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة مشتهرة رأينا ان نقدم كلها وشيئا من الزيادة عليه
يجب ذكره حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله
التميمي وغير واحد شفاها قالوا حدثنا ابو القاسم الخرقي قال حدثنا ابو القاسم الرازي
قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا
شيبان بن فروخ قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله
عليه السلام قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبت حتى اتيت بيت المقدس فربطت بالحلقة التي يربط بها
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من
لبن فاخترت اللبن وقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السماء فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه فقيل نعم فتح لنا فاذا انا بآدم عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى
ذكريا عليهما السلام فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول
ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام فاذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى واذا
واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق

قال قد بعث اليه

فلما غشيها ساه

فعناه

Copyright © King Saud University

الله تعالى يستطيع ان يتعهم بها فراجع ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي فوضع عني عشرا فاتيت موسى فقال بما امرت قلت وضع عني عشرا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فقال موسى قد والله راودت بني اسرائيل دون ما هو اهون من هذا فتركوه فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فقال ابراهيم عليه السلام لموسى مثل قوله الاول فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فاتيت موسى فقال بما امرت قلت وضع عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال الرسول الله عليه فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال العلامة رضي الله عنه جويرية ثابت رضي الله عنه هذا الحديث عن انس بكماله الا انه لم يبن احدهما بالصواب من هذا وقد غلط فيه غير واحد من تخليط كثير اجتمعا من رواية شريك بن ابي نمر فوقفه بعضهم على انس وبعضهم رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اعاكان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء والاخلاف انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبلها بسنتين وقد روى ثابت عن انس رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الاتي عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفرقة من حديث مالك وهو الناس مجموعة في الحقيقة في الاسراء الا البيت للمقدس وكلمة السدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وهل الايت للمقدس عرجوا منها كما قال الاكثرون او عرجوا غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فرأيت جبريل فغرج صدري ثم غسلته من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب محكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر القصة وروى قتادة

ثانيا ح

ثم قد وقعت ص

الحديث عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتفق واحد وطابق حديث قتادة عن الحسن عن ابي العالية في اثبات ادريس في السماء الرابعة وذكر هارون في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة وفضله بذلك بالكلام وفي حديث ابي هريرة ثم ساروا حتى اتوا على الموتفكة فرأى فوقها سحابة فعلم

بالنبي

بالنبي الصالح والابن الصالح الاول آدم وابراهيم عليهما السلام فقال الاول والابن الصالح وفي طريق ابن عباس ثم عرج حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وفي رواية انس المطلق حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث ابي مسعود وانتهى به الى السدرة المنتهى وهي في السماء السابعة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال الذي يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الوليد ابن ابي ثور فغشيني الهيبة السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من خلق الله استكر خلق على سبيله وهي السدرة المنتهى اليها كل احد من خلق الله يخرج من تحتها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما او لا يقطعها وفي رواية منها تفرق الخلائق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقال الله تبارك وتعالى لموسى انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال الله تبارك وتعالى قد اتخذ صاحبكم خليلا وهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وكان لا يمر على الثنايا كلها ثنية الا علم ان امته اكثر الامم يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطيئة حتى يشهدوا ان لك عبد ورسولا وجعلت امتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال يا رب هذا غلام بعثته من بعدي يدخل امته الجنة اكثر مما يدخل امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم علي فالتفتت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم ساروا حتى اتوا على الموتفكة فرأى فوقها سحابة فعلم

مع الملائكة فلما اقتضت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم
النبيين قالوا اوقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة نعم الاخ ونعم الخليفة
ثم اقوى الارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكروا كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى
وعيسى داود وسليمان ثم ذكروا كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم
اثنى على ربه وانا اثنى على ربي الذي اكرمه بالخلة واكرمني برحمة العالمين وكافة الناس بشيرا ونذيرا وانزل
على الفرقان فيه بيان كل شيء وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل
امتي هم الاولون والآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما قال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكروا ما يرجع به كل شيء الدنيا ونسأل الله
نحو ما تقدم وقالوا الرواية الاخرى فاعطاه كما اعطى الصلوات الخمس
واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد
ما رأى الآية رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه
رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله تعالى
فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه اذ صلى الله تعالى عليه وسلم
صلى بالانبياء ليلة اسري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم
اذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطير فقعد في واحدة وقعدت
في الاخرى فنمت حتى ستر الخافقان وكدت ان تمس السماء وانا اقلبه الكرة فوق نقرات جبريل
كأنه حبل الاطيا فعرفت فضل علي الله علي وفتح لي ابواب السماء ورأيت النور الاعظم ولطف
دون الحجاب ودر الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي وذكر الحديث وفي حديث
ابي طالبة رضي الله عنه قال والذي نفسي بيده لولا اني جئته جبريل يؤتيه ليقال البراق
فذهب ركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اكلمي فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله عز وجل
منه محمد عليه السلام فركبها حتى بلغ الحجاب الذي يلي الرحمن عز وجل فيناجيه كذلك اذ فتح
ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى وسلم يا جبريل من هذا فقال والذي بعثك بالحق
للأقرب الخلق مكانا والله هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر

الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا انا وحدي فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر
جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فأم اهل
السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي الحسين راويه كمل الله تعالى محمدا الشرف
على اهل السموات والارض قال القاضي رحمه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوقين
لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل جلاله منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدار المحجوب
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء لو انهم
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث واذ خرج من الحجاب يجب ان يقال انتهى
حجب به ثم قد ورد انه يرى الملائكة على الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وجبروته وملكوته و
يدل على هذا الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك الذي خرج من وراء ذلك
الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل
على قول كعب في تفسيره للمنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون المرتبة
لا يجاوزها علمهم وما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف الذي يليق
او امر امائم عظيم آياته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال الله تعالى واسئل القرية
اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع من هذا الموطن كا
كلام الله عز وجل وكلم من وراء الحجاب كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او
من وراء الحجاب اي وهو لا يراه بحجب بصره او قوته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم
رأى ربه فيحمل انه رآه بغير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم

فصل ثم اختلف السلف والعلماء رضوان الله عليهم هل كان الاسراء بروحه او بجسده
على ثلثة مقالات فذهبت طائفة الى ان اسراءه بالروح والله رؤيا منام على اتفاقهم على
ان رؤيا الانبياء حق ووحي وللهذا ذهب معاوية رحمه الله عن الحسن المشهور عنه
خلافه وإليه اشار محمد بن اسحاق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
فتنة للناس وما كان فتنة عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

وقوله ايسنا انا نائم وقوله انتي هو نائم ع للحجر السجر الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى ان اسرى بالجسد في
اليقظة بهذا بو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعروة ابي هريرة ومالك بن
صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير قتادة وابن اسحق
وابن شهاب وابن زيد والحسن وابو ابهم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو الدليل
قول عائشة وهو الذي ورد به الاخبار وجاء عظيم من السلف وهو قول اكثر المتأخرين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وقال طائفة كان الاسراء بالجسد في المنام
للمقدس والسماء بالروح واجمعوا انه اسري بجسده ليلة من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى محمل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظم القدرة و
التعريف بشرفه الى عليه السلام بدو الظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء
بجسده الى المسجد الاقصى لذكره بتكوه البقية من المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى
بيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم ثم صلاته فيه والكوفة ذكر حذيفة ابن اليمان قد
قال والله ما زال الامام ظهر السرى حتى رجعنا فالاتمام الواقدي حجة والحق من هذا والله اعلم
انه اسري بالجسد الروح في اليقظة كلها وعلى هذا الآية والصحيح الاخبار والاعتبار ولا بعد
عن الظاهر والحقيقة لا التأويل الا عند الاستحالة اذ لو كان منامًا كما قال ابو روح عبده ولم يقل بعبده
وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى لو كان منامًا كما كان فيه آية ولا معجزة ولا استبعده الكفار ولا
كذبوه فيه ولا ارتد ضعفاء المسلمين وافتتنوا به اذ مثل هذا في المنامات لا ينكر ولا يكبر على احد ذكر منهم
الاوند على ان جبريه كان عن جسمه وحال يقظته المالكوفي الحديث ذكر صلاته بالانبياء
للمقدس وفي رواية انس انه في السماء عامة رواته غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح
السماء فيقال ومن معك فيقول محمد وفي رواية الا بعثا اليها وجرهم معه وزجرهم بيده كما في قصة
الصلاة ومراجعته موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاذا نبي جبريل بيده فوضع يده
السماء الا قوله فعرج به حتى ظهرت بمستوى يسمع فيه صريف الاقلام وانه وهو سدرة المنتهى
وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكر قال ابن عبد البر رؤيا عين وزيارة الى السماء الدنيا

رؤيا

قوله

وافتتنوا به م

لا رؤيا منام وعن الحسن بينما انا نائم في الحجر اذ جاءني جبريل فهزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار
شيئا فعدت لمضجعي وذكر لمثله ذكر ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فقمت
معه الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن انس ما سري برسول الله عليه السلام الا في
تلك الليلة هي الفشاء الآخرة ونام بيتنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله عليه السلام
فلما صلى الصبح وصلينا قال يا انبياء لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي
ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وعن ابن عباس في
انه بحر وعن ابي بكر بن رواية شداد بن اوس عن عائشة قالت رسول الله عليه السلام ليلة
اسري به طلبناك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حملني الى المسجد
وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد عند الشجرة
فاذا انا بملك قائم معه آنيتان ثلث وذكر الحديث وهذه التعريجات ظاهرة غير مستحيلة فيحمل على
على ظاهرها وعن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فرج سقفبيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج
عن صدري ثم غسله بماء زمزم ثم اتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة فافرغها في صدري ثم اطبقه
وعن انس قال اتيت فانطلق بي الى زمزم ففرج صدري وعن ابي هريرة لقد رأيتني وانا في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
فسألني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه وعن جابر
وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الكسوف عن عليه السلام انه قال ثم رجعت الى
خديجة وما تحوك عن جانبها والله اعلم فصل في ابطال الحجر ثم قال انتم اولى واحق بقول
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فما يا رسول الله فقال قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام يريد انه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس تريده
انهارا وباعين وكم اشخص اذ ليس في النوم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثله
في منامه كل في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان للمفسرين قد اختلفوا في هذه الآية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير ذلك
واما قولهم انه قد تضمنها الحديث مناما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله
ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان

وهو نائم فحملوه فاضطجعوه وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها
الا ما يدل عليه ثم استيقظت واتيت المسجد الحرام فجعل قوله استيقظت بعد اصبحت
او استيقظت من نوم آخر بعد وهو بيته ويدل عليه انه ما راه لم يكن هو ليلة واحدة
كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت يدل على ان المسجد الحرام لما كان عمرة ثم عجائب ما طالع
من ملكوت السموات والارض وخاطبه باطنه مشاهدة للملأ الاعلى وما راى من ذلك ربما ان ذلك
الكرب فلم يستغرق وبوجه الاحال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه قالت اي يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على ما يقتضيه لفظه ولكنه ملى عجبه وقبل عامر دنوه من الانبياء حتى
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مر بعض هذا الكلام في اول الكتاب ووجه ثالث
للاباضية على ما في المحيط ان هذا لا يصح هذا الا يكون في وقت صلوة بالاجماع ولكن كان
في هذه الكوى حالات ووجه رابع وهو ان يعتبر النوم ههنا عن هيئة النائم الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية محمد بن حميد عن يعمر بينما انا نائم ورقد ما قال في هذا الحجر مضطجع وقوله في
الرواية الاخرى بين النائم واليقظان يكون حتى هيئة النائم غالبا
وذهب بعضهم الى ان هذه الاذيان من نوم النوم وذكر شق البطن وذلك الوحي الاول في هذه
الحديث انما هو في رواية شريك عن انس فيحمل مكررة ثم رواية اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
في صغره عليه السلام وقبل النبوة لانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد
البعث وهذا كله يتوهى ما وقع في رواية انس معه انا قد بين من غير طريق انه انما رواه
غيره وانما ابهمه النبي عليه السلام فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم الحد
عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث وانا قول لحجة رضي الله عنها
ما فقد جسد رسول الله عليه السلام فجاءة لم يحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن يومئذ تزوجته
ولا درس ثم يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء
كان في اقل الاقاويل على ما قدمنا اثنى عشر شهرا بعد البعث بعام ونصف شك الحجة في الحجة بنحو
ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء الاول قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام وثلثة اشهر والله اعلم ولم يذكر
بقول ليست من غرضنا فانا لم نتعاهد ذكر عائشة رضي الله عنها حدث بذلك عن غيرها فلم يو

يوجه

فلم يوجه خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه وتما وقع في نقله حديث ام هانى وغيره وايضا
فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر ثابتة لسانيح حديث ام هانى وما ذكرت فيه
حديجة وايضا فقد ورد في حديث عايشة ما فقدت وهم يدخلها النبي صلى الله عليه السلام الا
بالمدينة وكل هذا يوهن الذي يدل على صحيح قولها الذي يجده لانكار هما ان تكون رؤيا
لونه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما
ما راى فقد جعل ما راه القلب هذا يدل على انه رؤيا نوم ورجح دلالة احدهما عين وحسى قلنا
يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل اصدقه رؤيتها وقيل ما انكر قلبه
ما رأته عينه فضل وما روينه صلى الله عليه وسلم لونه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة
وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم احدثنا ابو الحسن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه حدثنا ابي وابو عبد الله
بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث قال حدثنا ابو الفضل الصفار قال احدثنا
بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قال احدثنا عبد الله بن عمر قال احدثنا محمد بن آدم قال احدثنا وكيع
عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه
فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب
ثم قرأت لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة يرون عايشة وهو الشهور وعن ابن مسعود
ومسلم عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه قال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه راى بعينه وروى عطاء عنه بقلبه
وعن عايشة عنه انه راى بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق انه ابى عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل راى
محمد ربه فقال نعم والشهر عنه انه راى ربه بعينه رؤى ذلك عنه من طرق وقال الله عز وجل
اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالرؤية وحجة قولها تقدم ما كذب الفؤاد ما راى اقتضى
على ما يرى والله اعلم ولانه لو راه لرآه على ما هو عليه فيلزم ان الله تعالى فكلم موسى بحد
وراه محمد مرتين وكلم موسى مرتين وعن ابو الفتح الازدي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب ورد
عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس انا مخبر بنواتكم فقولوا ان محمدا

فقد رأى ربه ترتين فكذبه كعب حتى جاء بتأويل قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى وراه محمد بقلبه ورد وشريك عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت ربي وحكى الترمذي عن محمد بن كعب القرظي وربيع ابن انس عن النبي عليه السلام مثل هذا رأيت ربي فقال رأيته بفؤادي ولم اره يعني ورد وحكى مالك بن يخامر معناه عن النبي عليه السلام قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد لم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الكلبي يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكى ابو عمر ابن الطلمنكي عكرمة وحكى بعضهم للكلبية بنا للذهبي ابن مسعود وحكى ابن خزيمة عن اسحق ابن راهويه سئل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى الثقافي عن احمد بن حنبل رضي الله عنه قال انا اقول بحديث ابن عباس يعني رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وحبه ثم اقول ابو ذر رؤية في الدنيا بالابصار وذلك بعيد في جميع الاقوال رآه ولا يراه وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود وحكى قال ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن ابن مسعود رآه بعينه وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال نشرح صدره للرؤية ونوقع صدره موسى للكلام وقال ابو الحسن الاشعري وجماعة من اصحابنا انه تعالى يبصره وغير منكر قال كل آية اتى بها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اتى مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل عليهم بتفضيل الرؤية وقد تقدم بعض مشايخنا في هذا وقال اي عليه دليل والصحيح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل المولف رحمه الله عليه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤية الله غير ممتنعة عقلا وسيأتي الكلام ما يحيلها والدليل على جواز ذلك في الدنيا سؤال موسى عليه السلام ومحال ان يجهل نبي ما يجوز ذلك على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل ما لا يليق الا جائز غير مستحيل ولكن وقوعه وشاهده من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى فقال الله تبارك وتعالى لن ترانى اعلى نفي مطلق ولا تحمل رؤيته ثم ضرب لذلك مثلا بوقوع شيء مما هو اقوى منه بيسير موسى عليه السلام وثبت وهو الجبل وكل هذا ليس في ما يجوز رؤيته في الدنيا بالابصار جواز ما على الخلق وليس في الشرع دليل قاطع على امتناعها اذ كل موجود فرؤيته ممكنة جائزة غير مستحيلة ولا فيما تمسكت به المعتزلة من قوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف الناس في الآية وان ليس يقتضي نفي ذلك فالذي استدل به بعضهم بهذه الآية نفيها على جواز

وثبتها

على جواز الرؤية وعدم امتناعها على الجواز وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا يقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الآية وقوله لبيك لما قدمناه ولانها لا تعم على العموم ولانه قال معناه لا ترانى في الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس في نفي الاستطاعة وانما جاءت في حق موسى عليه السلام وحيث تفرق التأويلات وتسقط الاحتمالات القاطعة للتعلق اليسير وقوله لبيك اي بحجة لا لم تتقدم وقد قال ابو بكر للهذلي في قوله لن ترانى انه ليس ان يطيق ان ينظر الى الله تعالى وقد رآه بعض السلف والنخعي المتأخر وما معناه انه ترى الله تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غير ثابتة والفناء فلا يكن لها قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر وذي قوة ثابتة باقية وانعم انوار ابصارهم وقلوبهم قوي على الرؤية ورأوا ربهم وقد رأى موسى ربه ولم يكن ذلك في الدنيا بالاتفاق وقد رأيت لمحمد بن الحسن ما يدل على هذا وقد رأى ابو ذر في الدنيا الاية الباقية ولا يرى الباقي فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية يرى الباقي بالباقية وهذا كلام حسن يليق ويشهد له على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى بثباته عباده واقدرهم على احمال اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكرناه في قوة بصر موسى عليه السلام ومحمد عليه السلام وقوة ادراكهما بقوة الالهية ممتنعا لا ادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته في الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله تعالى فلذلك خر صعقا وان الجبل رآه فصار دكا بادراك خلقه الله له وكشطه دكا من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ثم قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل اي جعله دكا وخر موسى صعقا وتجلية للجبل هو ظهوره لاجله رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد تجلى منه مثل الجبل اي تجلى وكون الجبل تلك صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على الذي رآه وقد وقع لبعض المتأخرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل استدل قال ابو بكر بن محمد بينا عليه السلام لم نجد دليلا على الجواز الا مرتبة الجواز اذ ليس في الآيات نفي في المنع ولما وجوبه بشيء اخبر الله تعالى عليه السلام والقول بانه رآه بعينه فليس قاطع ايضا ولا نفي الجواز في الصعق الذي في الآية النحم والشاذ فيهما ما تقدم والاحتمال

وآية

وآية حفظ الى ثبات ص

برهاص

لقاض

وبلات

على جواز

قال الوسيط ثم نوع انفرد بكل واحد منها بفصل فقال بعد بيض ثم قال بعد بيض ثم ذكر
حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقد قال قوسين او ادنى ان جعل القرب عائد الا الله تعالى لا
لجبريل عليه السلام كان عبادة ثم نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراق على
الحقيقة ثم محمد عليه السلام وعلى آله وصحبه الائمة وقضاء للطالب الظهاد التخفي والثانية التقرب
والمرتبة ثم الله تعالى وبناء ثانية ما بينا ولكنه في قوله تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ثم اتيته
اتيته هرولة اي قرب بالاجابة والقبول واتيانه الاحسان وتجلى الكل الاول فصل في ذكر تفضيله عليه السلام
يوم القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي قال احدثنا ابو الفضل ابو لوا قال حدثنا ابو عيسى
قال احدثنا السني قال احدثنا ابن مجوب قال احدثنا الترمذي قال احدثنا الحسين ابن يزيد الكوفي
قال احدثنا عبد السلام ابن حرب عن ابي نعيم عن الربيع بن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا اياسوا اللواء الحمد بيدي وانا
اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وبيدي لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي
الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة وكعب حلقة باب الجنة ثم قوم عن يمين العرش ليس
ثم الخلايق يفوق ذلك المقام غيرهم وعن ابي سعيد قال قال رسول الله عليه السلام انا سيد ولد آدم
يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر ولا نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع وانا اول
مشفع ولا فخر وانا اتقاضى بحلق الجنة فيفتح لي فاقاد خلها وبي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس انا اول من يشفع في الجنة وانا اكثر الناس شفاعة يوم القيمة
الذي عليه السلام انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد
واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون ما قد بلغكم الا ترون من يشفع لكم الى ربكم الا ترون ما قد
بلغكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم فيقولون له انت ابو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اسكن الجنة فقد رأيت ما نحن فيه وما بلغنا فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انك انت اول الرسل
الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا قد ترى ما نحن فيه وما بلغنا الا ترى ما قد بلغنا الا ترى
من يشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم
فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى
ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله وانه قد كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى
فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك برسالاته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله وانه قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد
فيأتون محمدا فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا
لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال
يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي
حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثانية فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فأقع ساجدا
لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال
يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي
حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الخامسة فأقع ساجدا
لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال
يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي
حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السادسة فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السابعة فأقع ساجدا
لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال
يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي
حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثامنة فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود التاسعة فأقع ساجدا
لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال
يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي
حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود العاشرة فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الحادية عشرة فأقع
ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم
يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع
فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثانية عشرة فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من
محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود
الثالثة عشرة فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم
يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي
بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الرابعة عشرة فأقع ساجدا لربي عز
وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد
ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا
فأدخلهم الجنة ثم اعود الخامسة عشرة فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السادسة عشرة
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم
اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السابعة عشرة فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي
من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود
الثامنة عشرة فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم
يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي
بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود التاسعة عشرة فأقع ساجدا لربي عز
وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد
ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا
فأدخلهم الجنة ثم اعود العشرين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الحادية والعشرين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم
اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثانية والعشرين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله
علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل
تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة
ثم اعود الثالثة والعشرين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه
شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي
فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الرابعة والعشرين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الخامسة والعشرين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود السادسة والعشرين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السابعة والعشرين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثامنة والعشرين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود التاسعة والعشرين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثلاثين فأقع
ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي
ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم
اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الحادية والثلاثين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود الثانية والثلاثين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثالثة والثلاثين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الرابعة والثلاثين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود الخامسة والثلاثين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السادسة والثلاثين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السابعة والثلاثين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود الثامنة والثلاثين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود التاسعة والثلاثين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الاربعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي
من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل
تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة
ثم اعود الحادية والاربعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء
عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي
فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثانية والاربعين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثالثة والاربعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود الرابعة والاربعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الخامسة والاربعين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السادسة والاربعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود السابعة والاربعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثامنة والاربعين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود التاسعة والاربعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود الخمسين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه
شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي
فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الحادية والخمسين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثانية والخمسين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود الثالثة والخمسين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الرابعة والخمسين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الخامسة والخمسين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود السادسة والخمسين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السابعة والخمسين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثامنة والخمسين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود التاسعة والخمسين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الستين فأقع
ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي
ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم
اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الحادية والستين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود الثانية والستين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثالثة والستين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الرابعة والستين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود الخامسة والستين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السادسة والستين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السابعة والستين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود الثامنة والستين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود التاسعة والستين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السبعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي
من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل
تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة
ثم اعود الحادية والسبعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء
عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي
فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثانية والسبعين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثالثة والسبعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود الرابعة والسبعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الخامسة والسبعين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود السادسة والسبعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود السابعة والسبعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثامنة والسبعين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود التاسعة والسبعين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود الثمانين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه
شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي
فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الحادية والثمانين
فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم اعود الثانية والثمانين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح
الله علي من محامده ومحاسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم
الجنة ثم اعود الثالثة والثمانين فأقع ساجدا لربي عز وجل فيفتح الله علي من محامده ومحاسن
الثناء عليه ش

الله قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر ان صاحبكم خليل الله وفي طريق
عبد الله بن مسعود وقد اتخذ صاحبكم خليلا وعن ابن عمر قال جلسنا نتاسى اصحاب النبي عليه السلام
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منا سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله
اتخذ ابراهيم خليلا وقال الخر ماذا بابعجب من كلام موسى كلم الله تكليما قال الخر فعيسى كلمة الله
وروحه وقال الخر وآدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجيا اصطفاه الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا واني حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلها ومعي فقراء
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث آخر ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم
خليلا وكلم موسى تكليما قال انا احب ان اكون حبيبا ولا فخر قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله اختلفوا في تفضيله صلى الله عليه وسلم بهذا فقيل الخلة والمحبة بمعنى واحد وهو الانقطاع
الى المحبوب والاستغناء به عما سواه وهو عندهم مع قولهم ان علما عليهم السلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واخلق العلماء ولرباب القلوب ايثارا لرفع
درجة درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما ابعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا
الخليل الا حبيبا كما خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع وانتم
يقولون عليه السلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذته وقد اطلق المحبة عليه السلام لعلمه و
ايمانه واسامة وغيرهم وكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لانه درجة الحبيب وهو بنبينا الرفيع
درجة الخليل ابراهيم عليهما السلام واصل الميل الى ما يوافق المحب وكمن يهذا في حق من
يصح الميل منه والانتفاع بالموافق وهي درجة المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض
فمحبته لعبده تمكينه سعادته وعمه وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب والفاته رحمته عليه وقضاء
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه بصيرته ويكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد له
والانقطاع لاالله والاعراض عن غيره وصفاء القلب له واخلاص النية كما قالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بتوله قد تخللت
مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليل
فاذا كانت مرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لابينا عليه السلام فما دلت عليه الآثار الصحيحة المتيقنة
المنطقات بالقبول من الائمة وكيف لا وقد قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية
الفقير ان هذه الآية لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد ان يتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
فانزل الله تعالى غيظا لهم ورغما لهم على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد
مر بهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان الله لا يحب الكافرين وقد
نقل الامام ابو بكر فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطلع الباحث على
التفصيل مقام المحبة على الخلة وحتى اذكر من ذلك ما يهدي الى ما بعده ثم اذكر قول الخليل ليتصل
به قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل الحبيب به قوله فكان قاب قوسين

Copyright Hebrew University

استصفاه وما خالل به وبكون غيوبه ومعرفة اوامر استصفاه الهما و

استصفاه قلوبهما عن سواه حتى لم يخالطهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من
لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم موضع قولهم عليهم السلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واخلق العلماء ولرباب القلوب ايثارا لرفع
درجة درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما ابعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا
الخليل الا حبيبا كما خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع وانتم
يقولون عليه السلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذته وقد اطلق المحبة عليه السلام لعلمه و
ايمانه واسامة وغيرهم وكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لانه درجة الحبيب وهو بنبينا الرفيع
درجة الخليل ابراهيم عليهما السلام واصل الميل الى ما يوافق المحب وكمن يهذا في حق من
يصح الميل منه والانتفاع بالموافق وهي درجة المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض
فمحبته لعبده تمكينه سعادته وعمه وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب والفاته رحمته عليه وقضاء
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته ويكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد له
والانقطاع لاالله والاعراض عن غيره وصفاء القلب له واخلاص النية كما قالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بتوله قد تخللت
مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليل
فاذا كانت مرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لابينا عليه السلام فما دلت عليه الآثار الصحيحة المتيقنة
المنطقات بالقبول من الائمة وكيف لا وقد قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية
الفقير ان هذه الآية لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد ان يتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
فانزل الله تعالى غيظا لهم ورغما لهم على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد
مر بهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان الله لا يحب الكافرين وقد
نقل الامام ابو بكر فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطلع الباحث على
التفصيل مقام المحبة على الخلة وحتى اذكر من ذلك ما يهدي الى ما بعده ثم اذكر قول الخليل ليتصل
به قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل الحبيب به قوله فكان قاب قوسين

عنها

كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بتوله قد تخللت
مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليل

ع لعله مكانه داخل القلب

او ادنى وقيل القليل الذى يكون مغفرته فى هذه الطبقة قول والذى اطمع ان يغفر لخطيئتى
الدين ولبيب الذى مغفرته حد اليقين هم قول ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر من الآية والجليل
قال ولا تخزنى يوم يبعثون والحبيب قيل اليوم لا يخزنى الله النبى فاستر لى بالشارة قبل السؤال
والخليل قال [illegible] يوم يبعثون والحبيب قيل ليوم [illegible] ياه ربنا التى [illegible]
الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين والحبيب قيل لا ورد فعالك ذكره على بلاد
سؤال والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام والحبيب قيل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد الجملة هذه المقالة فى تفصيل المقامات والاحوال
كما يعلم على ما شاكلته وربكم اعلم بما هو اهله وسبيله فصل فى تفضيل صاحب الله عليه وسلم بالشفاعة
والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو على الغسانى رحمه الله
فيما كتب به الى بخطه قال احدثنا سواج بن عبد الله القاضى قال احدثنا ابو محمد الاصيلى قال احدثنا
ابو زيد وابو احمد قالا احدثنا محمد بن اسحق قال احدثنا اسمعيل بن ابان قال احدثنا ابو اويس
عن آدم بن على سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع لنا حتى الشفاعة الا النبى عليه السلام فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن
ابى هريرة قال سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هى الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم
محمود افوائح الشفاعة ونحوه عن كعب والحسن ورووى كعب بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا امتى على تل ويكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فاقول
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال
فيشفع حتى يأخذ خطوة الجنة فهو مقدار بعثه الله المقام المحمود الذى وعده وعن ابن مسعود
على الله عليه وسلم انه قاعد عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفى رواية هو المقام الذى شفع لامتى فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لف لمقام للمقام المحمود تدرى ايه وما هو قال الله اكبر ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن
ابن عمر عنها صلى الله عليه وسلم اخرت بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لانها اعم انورهى للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخاطئين وعن ابى هريرة قال قلت

قلت يا رسول الله ما اول ورود علينا فى القيامة فقال الشفاعة فقال له اشفاعتك لمن شهد ان لا اله الا
الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وقلبه عمله حينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربت ما تلقى امتى من بعدى وسفك بعضهم دم بعض وسبق لهم من الله تعالى ما سبق للامم
قبلهم فقال انه تعالى انى وثيت شفاعتى يوم القيمة فيهم ففعلوا وقال اخرجه يحيى الناس فى
صعيد واحد حيث يسمعهم الداعى وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلمهم
نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهتدى
من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فذلك المقام المحمود الذى ذكره الله تعالى وقال ابن
عباس اذا صار اهل النار فى النار واهل الجنة فى الجنة فيشفع آخر زمرة من الجنة ولآخر زمرة من النار
فيقول زمرة اهل النار لزمرة اهل الجنة ما نفعكم ايمانكم اذ صرتم معنا فى النار فيسمع ربهم ويفتح
الجنة فيرى آدم وغيره بعده فى الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يؤتى محمد صلى الله عليه وسلم
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن عباس ايضا ومجاهد وذكره عن ابن الحسين
عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بعظام محمد صلى الله عليه وسلم يقول
الذى يبعثه الله عز وجل فيه قال نعم قال فانه مقام محمد عليه السلام المحمود الذى يخرج الله عز
وجل به من يخرج يعنى من النار وذكر حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا
المقام المحمود الذى وعده ومنه سفيان المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيمة وعن ابى
هريرة او قال قتادة كان اهل العلم يرون ان المقام المحمود شفاعة يوم القيمة وعلى ان المقام
المحمود هو مقامه يوم القيمة للشفاعة مذهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين
وبذكر جاءت مفسرة فى صحيح الاخبار عنه عليه السلام وفى رواية انس وغيره فاحد
بعضهم فى بعض قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة فيلهمهم او قال يلهم
فيهتمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فنريح من مكاننا فيأتون آدم فيشفع الى ربه فيأتون
ابا هريرة ويدنو الشمس فيبلغ الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع
لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه

وجاءت مقالة غيرها شاذة عن بعض السلف
يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سديد نظر
ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكن ما قرره
النبى صلى الله عليه وسلم من صحاح الآثار يرده فلا يجب
ان يلتفت اليه مع انه لم يأت فى كتاب ولا سنة ولا
اتفق على المقالة به امة وفى اطلاق ظاهره منكر
من القول وشنعة كما صح

Copyright © King Saud University

نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي

وسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله نفسي نفسي قال وفي رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية
ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون
ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي
لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد آتاه الله التوراة وكلمه
وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتل النفس نفسي نفسي
ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فانه عبد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن
لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه
فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن يلهمنيها الله تعالى وفي رواية فيفتح الله علي من محامده
وحسن الثناء عليه لم يفتحه على احد قبلي وقال في رواية ابي هريرة فيقول يا محمد ارفع رأسك سل
تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب
عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وفي رواية قال ثم اخر ساجدا
فيقول لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول رب امتي
امتي فيقول انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل
ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال مثقال حبة من خردل فانطلق فافعل
ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة من خردل فافعل
وذكر في المرة الرابعة فيقال له ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فيقول يا رب ائذن
لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة
فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود ومن حديث ابي بكر وعقبة ابن
عامر

عامر
عن ابي سعيد وعن حذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم فيقومان
جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون
اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم عليه السلام على الصراط يقول اللهم سلم
سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من
يجيز يومئذ وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري
لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول
رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع
حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب
ربك في امتك من نقمة ومن طريق زيادة النميري عن انس ان رسول الله عليه السلام قال انا
اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي
لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من
هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم وفي
رواية انس سمعت رسول الله عليه السلام يقول لاشفع يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر
فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما
جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا
لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها
مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا عليه السلام منها ما لا يعد كثرة لكن
حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها
على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة

دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا وفي رواية له صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وفي رواية له فدعوة كل نبي مرجوة فمنهم من دعا على قومه فاستجيب له ومنهم من سئل فاعطي وانا ادخرت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا وفي رواية ابي زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة للمذكورة مخصوصة بالامة مرجوة الاجابة والاظهر ان المراد عليه السلام انه سئل الامة كما سالم نوح الدين والدنيا ما يعم بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة للايوم القيمة وخاتم المحسن عظيم السؤل والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه كثيرا كما فضل في تفضيل عليه السلام في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله بن علي الحافظ وابو الوليد بن احمد بقراءة عليهما قالا حدثنا ابو علي الغساني قال حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن سيار قال حدثنا ابو عوانة وحيوة وعمرو بن ابي عمرو كلهم عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الديلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي عليه السلام يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وفي حديث آخر وفي رواية لمسلم اجعله درجة في الجنة وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ فقلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وفي رواية وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج ونحوه عن ابن عمر وفي رواية اخرى عند قال هو نهر في الجنة وذكر حديثا في الحوض ونحوه عن ابن عمر ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه قال سعيد بن جبير هو النهر الذي في الجنة الذي اعطاه وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ وتراب المسك وفي رواية اخرى وفيه ما يصلحه وفي رواية اخرى ما يليق به الا الله وفي رواية اخرى ما يرضيه فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الآثار واجماع الامة ان نبينا صلى الله عليه وسلم اكرم الرسل وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله في احد حديثيه لا تفضلوا

دخانة الجن

السر قند حدثنا الفارسي قال حدثنا الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا ابن الشرقي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت ابا العالية يقول حدثني بنبكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي عليه السلام قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال ابي بنبينا ما ينبغي لعبد ان يقول وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطم رجل من الانصار وقال اتقول ذلك ورسول الله عليه السلام بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي عليه السلام فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروا بين موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا خير من يونس بن متى وفي رواية اخرى قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال له يا خير البرية فقال ذلك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل الذي يحتاج الى توقيف وان تم فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيلا هو واقعا هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله عليه السلام على طريق التواضع وفي التكبر والعجب وهذا لا يليق بالاعراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الحط منه ممن يعتقد فضله فيكون ذلك جهة يدخل عليه السلام في ذلك او اخراج الله تعالى عنه اجر الخلاق بما يقع في نفس الناقص بذكره عند ناقصه واخطاط رتبته عنده اذ قال الله تعالى اذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فرتبته تخيل الناقص عنده خطيطة بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء عليهم السلام في هذا حقيقة واحدة اذ ليس شيء واحد يتفاضلون واما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب في النبوة فانما هي في نفسها ظاهرة تفاضلوا واما التفاضل بامور اخر زايدة عليها ولذلك منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال اما ان يكون ايات ابهر وكرامات اكثر او امة اكثر او اكثر او

ابن عم

ان احدا

اذا قول

السر

او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته واختصاصه
من كلام او خلق او رؤية او ما شاء الله تعالى مما خصه الله تعالى به من الطاف وتحنن ولايته واختصاصه وقد ثبت
انه الى عليه السلام قال ان النبوة انقالا ولن يبقى نبي الا ترى محمدا صلى الله عليه وسلم موضع
الفتنة ثم اوهام من يسبق اليه الحسبان اخرج في نبوته او قدح في اصطفائه وحظه من رتبته هم
وهو في عصر شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس
ان يكون انا راجعا الى القائل تقديره اي لا يظن احد ولا يبلغ من الوكاء والعصمة والقهارة ما بلغت
خير نبوتي لاجل ما اكرمني الله تعالى به من درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحط
عنها حتى حزت ولا ادعي وسيزيده في القسم الثالث من هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان ذكر
الغرض وسقط ما هو وباله شرح الحديث عشر فصل في اسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا
ابو عمر ان موسى ابو بلد الفقيه حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن
اصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا يحيى عن مالك عن ابي شهاب محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله تعالى بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد
في خصائصه تعالى ان اسماءه تناهز وعلوي اثناءه ذكره يقطع تكرره فاما اسمه احمد فافعل
مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل
من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين وهو لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال
الحمد ويشتهر في ملكوت السموات والارض بصفة الحمد ويعوذ به تصاريف ما يحمد عليه كما وعده بحمده في
الاولين والاخرين بشفاعته لهم ويفتح عليه في ذلك اليوم المحامد كما قال عليه السلام مالم يفتح
وسمي اشفع في كتب انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم هاتين الاسمين
ثم مجامع خصائصه وبدائع آياته فتى آتيه وان الله تعالى حرم ان يسمي بهما احد قبل زمانه
اما احمد الذي اتى بالكتب وبشر به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى احد غيره ولا يتجرأ
به مدعو جداعة للبدع في الدين ضعيفي العقيدة وكذلك محمد ايضا لم يحمد احد قبله الا القليل
ولا يغرهم الا ان شاع قبل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فلعل

في الحديث

ثم العرب ابناؤهم بذلك جاء ان يكون احمد هو واحد اعلم احيث يحمل رسالته وهم محمد بن
اخيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء البكري ومحمد بن سفيان سفيان ؟
بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد خزاعي السلمي ثابع لهم ويقال اول من سمي محمد
سفيانا واكثر يقول ابا محمد بن الجد الحميري الازدي ثم حمد الله كلما شرع به ان يدعي النبوة او
يدعيها احد له او يظهر عليه بسبب شكل احدا من امره حتى تحققت السمات التي اعلم الله عليها
ولم ينازع فيها لواء ما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله تعالى بي الكفر فورد في الحديث ويكون بمكة يمحو الكفر ؟
وبلاد العرب ويأذن في له الارض ودعائه تبلغ ملك امته او يكون المحو علما بمعنى
الظهور والغلبة كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على
قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال الله تعالى وخاتم النبيين ويروى عقبي
وهي عاقبة الانبياء عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل معنى
على قدمي اي يحشر الناس على اثري ليس بيني وبينه احد كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وقيل على عقبي على ما يروى قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على عقبي
اي قفي وحشر اي محمد بين يدي الساعة وقيل قفى ستة ومعنى قوله الحمد كما قيل انها
موجودة في الكتب المتقدمة وعداد اللام اللام الثالثة والله اعلم بالصواب وقد روى عن
عليه السلام عشرة اسماء ذكر منها طرفا ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسيره اذ يا طاهر
يا هادي يا نبي يا سيد حكاه السلمي والواسطي وجعفر بن محمد وذكر غير واحد عشرة اسماء ذكرها
الثبت في الحديث الاول قال انا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم وانا التقفي وقفيت
انبي النبيين وانا قثم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اره وارى ان صوابه قثم بالثاء
كما ذكرناه بعد في الطريق وهو مشابه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب النسائي قال داود عليه السلام اللهم ابعث
لنا محمدا يفتح الستة بعد العشرة فقد يكون الفتح بمعناه وروى التقفي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اسمائه
سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله [illegible]

وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام يسمى لنا نفسه ؟

وبنبي الملحمة ويروى ؟

والواحد وكل صحيح ان خلد الله تعالى وعيسى المقفى معنى العاقب وقيل للنبيين والمابعث الرحمة
والتوبة والرحمة والواحد فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكان صفة يارسول الله
ويعلمهم الكتاب والحكمة يهديهم للصراط مستقيم ويلقنهم رؤف رحيم وقد قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان
صوابا بالمؤمنين رؤفا رحيما اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه ربه تعالى رحمة للامة ورحمة للعالمين
ورحمة لهم ومترحما لهم وشفوقا عليهم وجعل امته امة مرحومة وخصها بالرحمة وامرنا بالتراحم والتعاطف
عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب عباده الرحماء وقال عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال
والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وفي حديث حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه وفي نبي التوبة
التوبة ونبي الملاحم ورؤي الجوني في حديث انه صلى الله عليه وسلم انذر ملكا فقال اني نبي قثم اي مجتمع
قال ابو عبيد والقثوم الجامع الخير وبه سمي الرجل قثما ومن اسمائه عليه السلام معلوم وقد جاء في الحديث انا
صلى الله عليه وسلم واسماؤه في القرآن جملة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمبشر والنذير والداعي
والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين والقيم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والحجة الوثقى والصراط المستقيم وطه ويس والنجم
الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب
الله تعالى المتقدمة وكتب انبيائه عليهم السلام واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم والطلاق الامة
جملة شافية كشميت صلى الله عليه وسلم بالمصطفى والمجتبى والمقاسم والمجيب ورسول رب
العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمامون والصادق والمصدوق والهادي
وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وخليل الله وحبيبه
وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والبعير وصاحب
الخاتم والطابع والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الشهادة والتعليم ومن اسمائه
صلى الله عليه وسلم في الكتب الموكل والمختار ومقيم السنة والمحدث وروح الحق وهو
معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب رحمه الله البارقليط الذي يفرق بين الحق

والباطل

والباطل ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب
وخطايا والخاتم والحاشر حكاه كعب الاحبار رحمه الله عليه قال ثعلب رحمه الله تعالى فالحاشر
الذي ختم الله تعالى به الانبياء والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا صلى الله عليه وسلم وسمي
صلى الله عليه وسلم بالسرياني مشفع والمنحمنا وسلم صلى الله عليه وسلم ايضا في التوراة
احيد وفي ذلك قال ابن سيده رحمه الله تعالى وسمي صاحب العقب اي السيف وقع ذلك
مشتركا في الانجيل قال ابو عبيد حديث حذيفة بدوامته كذلك وقد يحمل على انه العقب
المشوق الذي كان يعكه صلى الله عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي
وصف صلى الله عليه وسلم بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث
الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا
للعرب والعوام يتخذان العرب لواء وعاذ والعقاب وسمات صلى الله عليه وسلم في الكتب كثيرة وفيما
ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى وكانت كنيته للشهور ابا القاسم صلى الله عليه وسلم وروي
انه رضي الله عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ولد ابراهيم صلى الله عليه وسلم على ايه وسلم جاء جبريل عليه
عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم صلى الله عليه وسلم فضحك في تشريف الله
باسمائه من اسمائه الخ ووصفه بمن صفاته العلما قال القاضي ابو الفضل وفواتحه
ما اجرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك معنى نهاه واستراحه
بعذب معينها لكني لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباط ولا اثار الفكر لا
لاستخراج جواهره والتقاط الاعذ الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه
اليه ونجمع شمله فاعلم ان الله تعالى خلق كثيرا من انبيائه لكل امة خلقها عليها من اسمائه كثيرة
كمحمد واحمد وعلي وجليل وابراهيم بجليم ونوح شكور وعيسى ويحيى بتول وموسى
بكليم وقوي ويوسف بحفيظ وعلي وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق
بذلك الكتاب العزيز ومواضع ذكرهم وفضل محمد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بان
حلاه في كتابه العزيز بمواضع ذكرهم وعلى السنة انبيائه بعثة اجتمع لها لم تجتمع
جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد جمع فوق اسمين ولا لم نتوقع في ما لم

لتالي فضلين وجردنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى لم يلهمنا علم
منها وحقق ثم النبوة بايانة علم ما يظهره لنا الآن ويفتح غلقه في اسمائه تعالى المجيد ومعناه
المحمود لانه تحمد نعمه وتحمد عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنعمه ولاعمال الطاعة وسمي النبي عليه السلام
محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع في زبور داود واحمد بمعنى اكثر حمدا واجلهم حمدا
قد اشار الى نحو هذا ابو بكر وسمي اسم ليحمد ذو العرش محمود وهذا محمد وسمي اسمه
الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه بذلك فقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وفي
اسمائه تعالى الحق للبين وهو الحق الوجود والمتحقق امره وكذلك للبين البين امره والحق
بانه وابان بمعنى ويكون بمعنى البين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمي صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك في كتابه تعالى فقال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل انا النذير المبين
وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن او
معناه هنا ضد الباطل او المتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره او
رسالته والمبين ع الله ما بعثه به كما قال لتبين الناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور اي خالقه ومنور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية و
سماه نورا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال في سراجا
منيرا كذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به
ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا
وشاهدا فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال تعالى ويكون الرسول عليكم
شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل الغني
وقيل العالي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول
كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد آدم ومعناه انهم صحيحة في نفسه صلى
الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه وفارقه الشين
صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع في اول سفر من التوراة ثم اسمعيل وكل عظيما لانه عظيم فهو
عظيم وبما خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العالي العظيم

الشان وقيل المتكبر وسع النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب واوفى بجبار فقال تعالى اذا
الجبار سيفك فان لك سيوفا وشوابك مقرونة بهيبة عينك ومعناه في حق النبي صلى الله
عليه وسلم اما لصلاحه للامة بالهداية والتعليم او لقهر اعدائه او لعلو منزلته على الخلق وعظيم
خطره ورفع عنه تعالى في القرآن جريرة التكبر التي لا تليق به فقال تعالى وما انت عليهم بجبار
ومن اسمائه سبحانه البر ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال تعالى
الرحمن فسئل به خبيرا قال القاضي ابو بكر بن العلاء المكبر يا رسول غير النبي صلى الله عليه وسلم و
المسئول الخبير النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الله
فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خبير بالوجهين للذكورين قيل لانه عالم بما غاية في العلم بما علمه الله
ما يكون علما وعظيم معرفة بخبر الامة بما اذن له في اعلامهم صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تبارك و
الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق امورهم على العلم او
بفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح ان تستنصروه فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل ورواية
الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي بن كعب رضي الله عنه وفيه قول الله تعالى وجعلتك فاتحا
وخاتما وفيه قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه عليه ربه وتعديد مراتبه ووفور ما ذكره
وجعلني فاتحا لما وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح للابواب الموجبة على الامة
والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او لبشارته بهداية الامة او
لبدء الخلقة في الانبياء والخاتم لهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم
في البعث ومن اسمائه عز وجل في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل
المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال تعالى انه كان عبدا شكورا
وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فوقف فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعمه
به عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجدا لله في الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ومعناه بجميع ما يكون من شيء قبل ان يكون

والعالم وعالم الغيب والشهادة ووصفه نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم وخصه بمزيد
منه فقال تعالى وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله تعالى عليك عظيما وقال تعالى ويعلمكم
مالم تكونوا تعلمون ومن اسمائه عز وجل الاول الآخر ومعناهما السابق للاشياء
للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه ان ليس لاوليته ولا لآخريته قال اصلى
الله تعالى عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اشار
الى هذا عمر رضي الله عنه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن الآخرون السابقون
وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو
خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم واسماء تبارك وتعالى القوي وذو القوة
المتين ومعناه القادر وقد وصف الله تعالى بذلك فقال تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين
قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه جل جلاله الصادق في الحديث المؤثور وورد ايضا في
الحديث تسمى صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق ومن اسمائه عز وجل الولي والمولى
ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم
انا ولي كل مؤمن وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه
تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القرآن والتوراة وامره
بالعفو والصفح وقال تعالى خذ العفو وقال تعالى فاعف عنهم واصفح وقال جبريل عليه
وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل
في الانجيل الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن
اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء
قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واهل الجنة
الميل وقيل التقديم وقيل قوله تعالى ياطه يا طاهر يا هادي يعني النبي عليه السلام وقال تعالى
انك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى محقق بالمعنى الاول
قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى

تسمية نبيه

لنبيه صلى الله عليه وسلم

تعالى ومن اسمائه سبحانه المؤمن والمهيمن وقيل هما بمعنى واحد ففي المؤمن قد
حقق تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله بالحقيقة والمصدق لعباده المؤمنين
ورسله وقيل الموحد تعالى وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلم والمؤمنين في الآخرة
من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغرة فقلبت الهمزة هاء وقيل ان قوله في الدعاء
آمين الله اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ
والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال تعالى مطاع ثم امين
وكان صلى الله عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في
شعره مهيمنا في قوله ثم اعتدى بيتك للمهيمن خندفا عليا تحتها التفوق قيل المراد بالمهيمن
المهيمن قاله القتبي والامام المؤمن التقرير وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اي يصدق وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي واصحابي امنة لامتي فهذا بمعنى
المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وكنى
بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومن الوادي المقدس وديع المقدس ووقع
في كتب الانبياء عليهم السلام في اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس اي المطهر من الذنوب كما
قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر او الذي يطهر من الذنوب ويتنزه
بالتباعد عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون معدا مقدسا
بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه
المتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الا
متناع وجلاله القدر وقد وصفه الله تعالى نفسه بالبشارة والنبوة فقال تعالى يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى بكلمة منه وسماه الله تعالى
مبشرا ونذيرا وبشرى اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى
وجل فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انها من اسمائه صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وما اذا اردت ان ابين لك
بعض ما بهذا الفصل واختم بها هذا الفصل وانبه على كالكلية لها فيما تقدم عن كل ضعيف او متهم

Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

الفهم تخلصه منها وهي اثبت في وجوده من ثبوت الموهوم اذ هو حاصل في الحس
في عظمته وكبريائه وملكوته وحي بسماته وهي صفات لا يثبت شيء منها مخلوقا ولا يثبت
بدوان شاركه مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي
اذ صفات القديم سبحانه بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا يشبه الذوات
فكذلك صفاته لا يشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا ينفك عن الاعراض والاغراض وهو
تعالى منزه عن ذلك بل هو موصوف بصفاته وكيف في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو
قال العلماء العاملون المحققون التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا
معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الوسطى بيانا وهي مقصورة على افعاله
كذاته ذات ولا كالسموات ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة
اللفظ اللفظ وجل الذات القديمة ان تكون لها صفة حادثة كما تحال للذات
المحدثة صفة قديمة هذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم
وقال الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قول هذا البريدة بيانا فقال هذه الحكاية
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذات ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف يشبه فعل فعل المخلوق وهو الموجد لأنس اوفى نفس فعل ولا بخواطر
ولا بخواطر واغراض وجد بمعالجة ومعالجة ظهر وفعل الخالق لا يخرج عن هذه الوجوه و
قال آخرون مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو مخلوق محدث
وقال الامام ابو المعالي الجويني ما اطمأن الموجود انتهى اليه فكرك فهو شيء وما
اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بوجود واعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو
فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة
الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلمه بكل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما
وما تصوتوه فهو هكذا وقد بحثت وبحثت هذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاول تقرير لقوله
ليس كمثله شيء والثاني تقرير لقوله تعالى لا يشبه وهو السميع البصير والثالث تقرير لقوله تعالى
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون مثبتا الله واياكم على التوحيد والاثبات

والتنزيه وجنبنا طرق الضلال والغواية ومن التعطيل والتشبيه
وجملة الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من العجائب والآيات وشرفه به من الخصائص
والكرامات قال القاضي ابو الفضل حسبك المتأمل ان يتحقق ان كتابنا هذا المجمع على كثرة
بيناته على الله عليه وسلم ولا طاعن في معجزاته فيحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصيل
حوزتها حتى لا يتوصل للطاعن اليها وتذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد
قول من ابطل الرابع بالفناء لاهل ملته الذين لدعوته للصدقين لنبوته ليكون
تأكيدا في حجتهم له وثمناة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ويثبتا ان ثبت
في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظم قدره عند ربه واتينا منها
بالمحقق والصحيح الاسناد وكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعضها وقع في
مشاهير كتب الائمة واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة
علمه ورجاحة عقله وطهارة جبلته كالمرجح لما شاهد حاله وهو اب مقالهم المبرئة من صحة
نبوته وصدق دعوته وقد كفى بهذا غرة واحدة في السلامة والايمان به فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة جئت لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون عن
ابي يعلى البغدادي عن ابي علي التنوخي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار
ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى ابو سعيد عن عوف
ابن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي
رجاء اليتيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهي ابنة فاريته فلما رايته قلت هذا ليس
الله وروى ابن سعد وغيره ان ضماما لما قدم عليه فقال له النبي عليه السلام ان الله بعثه
ونستعينه ونستهديه فلا مضل لمن يضلل فاهدنا هادي له واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له احد عد عليّ ما علمك هؤلاء فقد بلغني
قال فوالذي بعثك بالحق ما ذهبت حرفا منها ولا زدت عليها ابدا بعدك وقال جامع ابن شداد وكان رجلا منا يقال له

Copyright © King Saud University

Copyright Cambridge University

طارق فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له معك شيء تبيعونه
فقالوا هذا البعير قال لكم قلنا بكذا وكذا قام عمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقالوا
بعثنا برجل لا اذر ما هو ومعنا ظعينة فقالت انا ظاعنة الى البحرين وانت في
رجز من القرآن لا يجيبكم فاصبحنا في جاهد رجز فقال انا رسول الله اكلم يا
ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوه فاكلنا وفي خبر الخلعي ملك عمان
لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الخلعي وانا نعلم
دل على هذا النبي انه لا يزجر الا كان اول آخذه ولا ينهى عن شيء الا كان اول
تاركه وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يفشل ويفي بالعهد وينجز الموعود وشهدت
بنبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وانه يتلو قرآنا كما قال ابن
رواحة لو لم تكن في آياته بينة كانت منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان نأخذ في ذكر
النبوة والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة نقول اعلم ان الله
تعالى قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بإبداءه ومعاده وجميع الكائنات
ابتداء ودون واسطة لو شاء كما خلق غريزته في بعض الانبياء ودون
بعض ابن التفتيش في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او جاز ان يوصل اليهم
جميع ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير الشر كالملائكة
مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا ما دليل العقل واذا
جاء هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي للنبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فاتبعوه
واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف في التطويل وفي خارج عن الغرض
فمن اراد بسطه وجده مستوفاة مضمنات اعتناء حبرهم الله تعالى والنبوة في اللغة
هي ما خوذة من النباوة الجزوقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله
تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبئا عن الفعول او يكون مخبرا عن الله

بعثه

بعثه الله ومنبئا عن الله عليه فعيل بمعنى فاعل او يكون عنده من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه انه له رتبة شريفة ومكانة منيفة
عند مولاه منيفة فالواو صفارة حتى تؤنث لقالوا نبية واما الرسول فهو الكل ولم
يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا والرسالة امر الله تعالى به البلاغ لانه
ارسله اليه والاشتقاق من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا اتبع بعضهم بعضا
فكانه الزم تكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول
بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصل الانباء وهو الاعلام وقد قال ابو ذر كنت
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون
النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة
التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الوقوف على معرفة ذلك وجوزه
درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا
وحجتهم في الآية نفيها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن نكراره
في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي لامة او نبي ليس برسول الى احد وقد
ذهب بعضهم الى ان الرسول هو الذي جاءه شرع مبتدا وكم يأت به نبي غيره وسمي الآخر نبيا
لانباءه عن الله والانذار والصحيح الذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول
انبياء آدم وآخرهم محمد عليهم السلام وحديث ابي ذر عن الانبياء عليهم السلام مائة
الف واربعة وعشرون الفا وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر اولهم آدم وقد
بان لك مما مضى النبوة والرسالة ليستا عند المحققين ذاتا للنبي عليه السلام ولا وصف
ذات خلافا للكرامية في تقويلهم وتهويلهم ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاعلام
فكل ما دل النبي على ما يتعلق بامر دينه فهو وحي سمي انواع الالهام وحيا تشبيها
بالوحي الى النبي وهو اللفظ بسرعة حركة يدل كتابة ورمز الحاجب واللحظ وغير ذلك
ومنه قوله تعالى واوحى ربك الى النحل بكرة وعشيا اي امرها ومنه رمز وقيل كتبه ومنه قولهم
الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه

هما

قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اى يوسوسون في صدورهم ومن قوله
تعالى واوحينا الى ام موسى اى القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه في قلبه ذوقا وسلطنة والله اعلم فنحن نعلم اعلاما نعني
تسميتنا ما جاء به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهو على
مرتبين فرب هو من نوع قدرة البشر فيجوز ان يعجزهم الله تعالى فعلا كما اعجز
صدقة نبيه كفرعون عند تلقف الموت وتقييد نوع من الاتيان بمثل القرآن على ما ذهب اليه بعضهم
ونحوه وقرب منه هو خارج عن قدرتهم فلم يقصد وا على الاتيان بمثله كما جاء الاتيان
وقلب العصا حية وفي اناء ضخرة وكلام شجرة وتسبيح الماء من الاصابع و
انشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذكره على يد النبي صلى الله
عليه وسلم فعل الله تعالى وتحديه لم يكذبه ان ياتي بمثله فتعجيز واما ان المعجز ان الذي
ظهرت على يدي نبينا صلى الله عليه وسلم دلائل نبوته وبراهين صدقه فمن هذين النوعين
وهو اكثر الوان معجزاته وابهرهم آية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهو على كثرته
لا يحيط بها ضابط فان واحدا منها وهو القرآن لا تحصى عدد معجزاته بالف ولا
الفين ولا اكثر لان النبي عليه السلام قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها فقال
اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل آية او اياته منه بعدد وقد
عجزوا عن فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه المعجزات ثم معجزاته
عليه السلام على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مزيد ولا
خلاف في عجزهم عن الاتيان بمثله وكل وظهوره بين قاطع والسند للامة عجزت واذا
انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا واما
جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من نعوت معلوم بالضرورة
مزورة ووجه اعجازه معلوم بالضرورة ونقل كافة عن كافة قال بعض المحققين
هذا الجزء على الجملة انه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات وخوارق عادات
ان لم يبلغ واحد منها حد القطع فيبلغ جميعها فلا مرية في جريان معانيها

على يديه ولا يختلف مؤمن وكافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف العاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذكره بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا في نبينا صلى الله عليه وسلم فروة الانفاق معانيها كما يعلم فروة جود حاتم وشجاعة عنترة وشجاعة هذا وحلم الاحنف بن قيس الانفاق الاخبار الواردة في كل واحد منهم على كثرتها وتعلم هذا وان كان كل جزئية لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته واعلم والقسم الثاني مما لم يبلغ مبلغ القرودة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد الذي شاع الخبر به عند المحدثين والرواة وتقاعد الرد والانكار كينبع الماء بين الاصابع وكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر بمشاهدة غيره لكنه اذا جمع الامثلة اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجزة كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله عليه وانا اقول صدقا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عن نبينا صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع واما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه والخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتمال الاخبار من طرق كثيرة فلا يتوهن عن مثلها خلاف احمق معاند عرى الدين ولا يلتفت للكافة مستبعا يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين ولا يرتاب بهذا احد ويشد بالكرامة وكذلك قصة ينبع الماء وكثير الطعام رواه الثقات والعدد الكثير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة متصلا عن مثلهم جملة الصحابة واجاز ان ذكره كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الحديبية وغزوة بواط وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجامع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر وعلى انهم رأوه فسكوت الشاك منهم كنطق القاطع اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم وكان ما حكوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها مثل السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا وهذه في ذكر ما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطع ثم معجزاته على

رأوه كما هم

وشجاعة هذا هم

بيناه وايضا فان الاشكال الاخبار التي لا اصل لها وثبت على باطل لا بد مع مرور الا
الزمان وتداول الناس واهل البحث عن انكشاف حقيقتها وضعفها ونحو ذلك كما بينا
في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلم بيننا على ان ما عليه وهم هذه
الوارد من طريق الاحاد لا تفيد مع مرور الزمان الا الظن لكونه مع تداول القرون وكثرة
طعن العدة قريبا على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها
الا قوة وقبولا والمطاعن عليها الا كثرة وغلبة وكذلك اخباره عن الغيوب وابنائه
بما يكون وكان معلوما من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال ابو
عثمان القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما وما عندي اوجب قول القائل ان
هذه القصص المشهورة في باب خبر الواحد الآحاد سطالعة للاخبار وروايتها و
شغلا بغير ذكره المعارف والاذاعة بطرق النقل وطالع الحديث الاحاديث والسير
يوثبة في صحة هذه القصص المشهورة مع الوجد الذي كوناه وللبعد ان يحصل العلم
بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وكما دل الناس لا يعلمون
اسمها فضلا عن وصفها وكذا يعلم العقلاء من اصحابنا ما ذكره بالضرورة وتواتر النقل
عن ايجاب قراءة الفاتحة في الصلوة للمنفرد والامام والجهر بالبسملة في ليلة
رمضان عمل كواه وان الشافعي يرى تجديد النية لكل ليلة والاقتصار على الله
تعالى في المسح على بعض الرأس وان مذهبها الاقتصاص في القتل بالحديد دون
غيره وايجاب النية في الوضوء وشرائط الولي في النكاح وان ابا حنيفة رحمه الله
يخالفها في هذه المسائل وغيرهم لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف
هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المجوز ان نزيد الكلام
فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في مجاز القرآن العظيم اعلم فقنا الله واياك
ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها لم جهة غطى انواعها
في اربعة وجوه اولها حسن التاليف والتيام كلمه وفصاحة ووجوه ايجازه وبلاغة

للحارثة عادة العرب وذكر انهم كانوا ارباب هذه الشان وفرسان الكلام وقد خصوا
من البلاغة والحكمة بما لم يخصوا به غيرهم من الامم ولو توهمنا نزعة اللسان ما لم يؤمن ان
في فصل الكلام ما يفيد الانتباه على ان تقاذ الكلام طبعا وخلقة فيهم غريزة
وقوة يأتون منها على البداهة بالجيد ويدلون به على الكاذب فيخطئون بديهة في الملائمات
وتسديد الخطب فيعجزون بين الطبع والقرب ويعمدون ويقدحون ويتعملون
ويتوصلون ويتوقفون ويضعفون فيأتون بما ذكرناه بالسهل الحلو ويقوون على
اوصافهم لجوامع سمط الدر فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاكمن
ويهجمون الدرس ويحوزون الجبان ويستولون بالحلو البسام ويقيرون الناقض كما
ويتركون النبيه حائرا منهم البديهي نحو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام
الفخم والطبع الجوهري والنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة
والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والمعنى السهل والقريحة في القول القليل الكلفة
الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فاضلة البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والسميع الشاهد ليس كون ان الكلام طوع مرادهم في الاقلة
ملكة قيادهم قد خوت افنونها واستبطنوا عيونها ودخلوا كل باب من ابوابها وعلموا
صرح البلوغ اسبابها فقالوا في القصر والبهر وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا
في القل والكثير وتساووا في النظم والنثر فما ظنك بالامي الذي لم يكتب بكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغة القول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافرت حجته وتواطأت محجته
حقيقته ومجازه وتباينت في المحل طالعته ومقاطعه ووقوت كل ايان جوامعه و
بدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه
وهم افي ما كانوا في هذا الباب مجالا الا شهروا في النهاية رجالا والاكثر في الا
النسج والشعار مجالا الاوسع في القريب واللفظ تقاعدا لبلغائهم التي بها يتعادون و
وشأو نهم التي عنها يتناضلون فتلك خاتمهم في كل جيل ومقدمهم على بعضهم وعشرين

عاما على رؤس الملاء اجمعين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وقد قال ولئن اتيتهم بآية ليقولن
ان انتم الا مبطلون فاخبر ان الآية لا تكون الا من عند الله وقال ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
وقد علمتم اجتماعكم الاتيان بمثل هذا القرآن والتوفر على معارضته لعلكم تتقون والادعاء
مع العجز يقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال الله تعالى ولن تفعلوا فان فعلوا او لا
قدروا ومن تعاطى ذكرهم بكيفية كشف الله عوراته بجميعهم وكلام الله ما لا
يقوم في كلامهم والاقلم يخف على اهل اللسن منهم انه ليس بمنظوم ولا منثور وليس
بلغتهم بل اتوا عنه مذبوبين واتوا من عيون بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما
سمع الوليد بن المغيرة من النبي عليه السلام ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربى الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين فجعل يسجد فقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا قال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي عنه

كان

كان يوما نائما في المسجد فاذا هو برجل قائم على رأسه يتهدده شاهرا السيف كالمجنون
فاعلم الله في بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها واذ سمع رجلا من اهل اليمن
يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها امرين اوحى الله عز وجل الى عيسى ابن مريم عليه السلام من اجود
الدنيا والآخرة وهو قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم
الفائزون وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت
او يعذبهم فأفصحت بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فالآية مجموعة في آية واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من المعجزة منفرد بذاته غير مضاف
الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي والاتي به معلوم ضرورة
وكونه على السلب متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان بمثله معلوم ضرورة
وكونه فصيحا فارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة
وبسائر من يعرفها علم ذلك بعجز المتكلمين عن اهلها عن معارضته واعتراف المقرين
بالعجز بلاغته وانت اذا تأملت قوله تعالى وكم في القصاص حيوة وقوله تعالى ولكم
اذ قرءون فلا فوت واخذ من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله تعالى ويا ارض ابلعي وياسماء اقلعي
الآية وقوله تعالى وكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية وشبهها من الآي
يتراءى القرآن حقيقة ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تأليف حروفها وتلائم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفنونا
ذوات عدد ملك الدنيا وبين يعضها ما لا يستقيد منها الا كثرت القائلات ولا يستنبط عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء
عندها الكلام ويذهب ابهاء البيان آيته كاملة في ربط الكلام بعضه ببعض والتيامه
وتناسق وجوهه كقصة موسى عليه السلام على طولها اذا تردد قصته اختلفت العبارات
عنها على كثرة تردده حتى تكاد كل واحدة تنسخ البيان عما جاءت به وتناقضه فالوجه
مقابلتها ولا تفهم للفوسي من توبيخها ولا معادتها الا معادلتها والله اعلم فصل الوجه الثاني

جنة

ثم اعجاز هو رتبة نظم اللفظ العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب في
مناحي نظمها ونثرها الذي جاء عليه وقد وقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه
ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد على اماثلة شيء منه بل تحداهم فيه فعجزوا عنه
وتدكدكت دونه احلامهم ولم تهتد الامثلة في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع
او رجز او شعر ولما سمع كلامه عليه السلام الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق
فجاءه ابو جهل منكرا عليه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي
يقوله شيئا من هذا وفي خبر الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقالوا قد فوض العرب
تردد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا فقول كاهن قال والله ما
هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا بسجعه قالوا فمجنون قال ما هو بمجنون ولا بمخنقه
ولا وسوسته قالوا فقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهجوه
قريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا
فما هو قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرفه باطلا وان اقرب القول
انه ساحر فانه يجيء بقول يفرق بين المرء وابيه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن وباقوم قد علمتم اني ما تركت شيئا الا وقد علمته
وقرأته وقلت والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا
بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه في حديث سلام بن زرزور وصف
اخاه انيسا فقال والله ما سمعت بكلام اشبه بكلامه اني انيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا في
الجاهلية انا احدهم وانه انطلق وجاء الى مكة وجاء الى ابن ذي يجر النبي عليه السلام
قلت فما يقول الناس يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو
بقولهم ولقد وضعت على اقراء الشعر فما يلتئم على لسان احد بعدي انه
شعر والله لصادق والله لكاذبون والاخبار في هذا بحيث تكثر والاعجاز بكل واحد
من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منها نوع

قالوا ما هو بـ

الاعجاز

الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه

اعجاز على التحقيق ايقدر العرب على الاتيان بواحد منها او كل واحد خارج عن
قدرتها فصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض
المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب وانا على اذكار بقولنا معجزة
القرآن تتصدع منه القلوب وتنفرط منه الصخور ما قدمناه والعلم بهذا كله مزود قطعا ومن
تفنن في علوم الصناعة البلاغية وادرك منها خاطره ولسانه ادب هذه المعجزة لم
يخف عليه ما قلناه والله اعلم وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه العجز عنه فا
فاكثرهم انه معجز في قوة جزالته وفصاحة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع
تاليفه والحلوه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق المستمرة
اقدار الله تعالى عليها كاحياء الموتى وقلب العصا حية وتسبيح الحصا وذهب علي بن عيسى
الشعري الى انه مما يمكن ان يدخل تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم
يكن هذا ولا يكون فنعلم انه هذا وعجزهم عنه وقال ابو جعفر محمد بن احمد بن الطبري
عجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يعجز ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان
ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحوى بالترغيب والاحتجاج يجيء به من شاء ممن
يشاء ليس في قدرة البشر لازم وهو ظهور آيته وقيام دلالته وعلى كل حال فالعرب توبخ في ذلك
بعقابل باهجر داعي الجلاء والقتل وتجرعوا كاس الصغار والذل وكانوا انه شيء
من شئونه الانف وابانته اليهم بحيث لا يوثر فيه ذكر اختيارا ولا يوضوه الا اضطرارا
والا فالمعارضة لو كانت في قدرتهم والشغل بها اهون عليهم وكانوا بالتحدي وقطع الله
العذر والحاح الخصم الالد يلجم وهم من هم قدرة على الكلام وتقدم في العربية بالجميع الانام
وما منهم الا جهد جهده واستفرغ ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فاجلوا
عن ذكر بخيبة تبدي شقاهم ولا انوا بطائفة من معنى ياهم مع طول الامد وكثرة
العدد وتظاهر الوالد والولد بالبلوغ الى ما بلغوا اليه وسموا فانقطعوا فهذان نوعا
من اعجازه والله اعلم فصل في الوجه الثالث من الاعجاز وما انطوى عليه الاخبار بالمغيبات
وهلم يكن وهلم يقع فوجدكا ورد على الوجه الذي اخبر فكان كما قال لتدخلن المسجد الحرام ان

ان شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله
وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات الآية وقوله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع ذلك كما قال فافتتح الروم فارس في
بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فاتى على الاسلام في بلاد العرب كلها
موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن لهم فيها دينهم وملكهم
اياها ثم اقتضى الصارف الامر الى القرب كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملكك ما زوي لي منها وقوله تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعدو نسخ في تغييره وتبديل محكمه الا
الملحدة والغفلة لا يتم القراءة فاما هو اكيد هو وقوتهم اليوم بنيقا على
خمس مائة عام فاقدر على الطفا شيء نوره ولا تغيير كلمة من كلامه وقد تكفل للمسلمين
في حوفه خوفه والمولد ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قا
تلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية وقوله تعالى
لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية فكان كما ذكره وما في كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكيدهم في خلقهم وتقريعهم بذكر كفرهم وتعنتهم ويقولون في انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم الآية وقوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية وقوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله وطعنا في الدين وقد قال النبي ما قدره الله تعالى
وما اعتقد المؤمنون يوما بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما توفي
النبي عليه السلام بذلك امحى بان كفاه الله تعالى اياهم وكان المستهزؤن نفرا يسيرا
ينفرون الناس عنه ويوذونه فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك
على كثرة من رام منه وقصد قتله والاخبار بذكره موفية صحيحة خصوص الوجه الرابع
ما انبأ به الله تعالى من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرايع الدائرة مما
لا يعلم منه القصة الواحدة الا القليل من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك

فيورده

فيورده النبي عليه السلام على وجهه ويأتيه على خلافه فيعترف العالم بذلك بصحته ويصدقه
وانه علم لم ينله بتعليم وقد علموا انه عليه السلام امي لا يقراء ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة
ولا مثافنة فلم يغب عنهم ولا اجرى حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا
ما يسئلونه على الله عليه وسلم عما فيترا عليه من القرآن ما يتلوا عليهم من ذكرى
القصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف
وذي القرنين ولقمان وابنه وشبابه ذكر من الانباء والقصص وبدء الخلق وما
في التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما هدد في العلماء بها
ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك في موقف امن بما سبق له
من خبر في شيء منها ذلك حاسد وبعد هذا كله فهل يحكم غير واحد من النصارى واليهود
على كثرة عدادهم لوجوههم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم
بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له على الله عليه وسلم وتعنتهم اياه عن اخبار
انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سرهم واعلامهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات
كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الوحي وما
حرم اسرائيل على نفسه وحرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
بغيهم وقوله تعالى ذلك تلوه في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك مما اوردهم الى
مخاطبته فيما القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه
بل اكثرهم صرح بصحته بنوته وصدق مقالته واعترف بعناده وجحوده اياه
كما لم يحجم ان ذا بن هوريا وابن اخطب وغيرهم وهم باهت في ذلك بعضهم لبابا
واوضح ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعى لاقامة حجته وكشف دعوته
فيقول فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين لاقوله والظالمون فرقع
وضع ودعاه الاحضار ممكن غير ممتنع في معروف بما جحده ومتوعد اياه يلقى على
ففيضحه في كتابه بيده ولم يقدر ان واحدا منهم اظهر خلاف قولهم كتبه ولا ابدا
صحيحا ولا سقيما صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين

فهلكوا ايام

والله اعلم

كلم كثيرا انما كنتم تختونه من الكتاب ويقوم عليه كثير الآيتين فصل هذه الوجوه
الاربعة من اعجازه انه بنية لا نوع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه
غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة من دون الناس الآية قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة
على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبي عليه السلام انه قال والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا
غص بريقه حتى يموت مكانه فصرفهم الله تعالى عن تمنيه وجوعهم ليظهر صدق رسوله في
صحة ما اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله
يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي في اعجاز القرآن
لا يوجد منهم جماعة ولا واحد في يوم المراد بذلك بنية عليه السلام يقع عليه ولا يجب البتة
وهذا موجود شاهد له ولمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية الملاعنة منهم لهذا للنفي
حيث وفد عليه السيد فاقتة نجران وابو الحارث فانزل الله تعالى عليه آية الملاعنة بقوله تعالى
فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بادائه الجزية وذلك ان
العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوم قط فبقي كبيرهم ولا
صغيرهم ومثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية قد تحداهم فلم
تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون فكان كما قال وهذه الآية ادخلت فيها
الاختراع الغيب لكن فيها مع التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها الوعيد الذي
تلحق قلوب سامعيه والمها عند سماعه والهيبة التي تغشاهم عند تلاوته لقوة
حاله وانافة خطره وعلى المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويؤذيهم
تغوده كما قال الله تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه
السلام ان القرآن منصت عليه كما ذكره وهو الحق واما المؤمن فلا يزال له
روعة وهيبة اياه مع تلاوته تولية اعجابا وتكبيرا هذا ما قيل قبله
اليه

اليه وتقديمه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية خاشعا
متصدعا من خشية الله الآية ويدل على انه هذا شيء خص به ان يعتري من لا يفهم
معانيه ولا يعلم انتظامه كاروى عن نصر اذ مر بقارئ فوقف يبكي فقيل
له ما يبكيك قال للنسق والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الا
سلام وبعده فمنهم من سلم لها الاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح
عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي عليه السلام يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه
الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الآية كاد قلبي ان يطير وفي رواية ذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه
كلم النبي عليه السلام فيما جاء من خلاف قومه فتلى عليهم فصلت الى قوله صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي عليه السلام يقرأ وعتبة مصيخ ظهره معتمد على
حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي عليه السلام وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع
الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى انوه فاعتذر لهم وقال لقد كلمني بكلام ما سمعت اذني
بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حلف غير واحد منهم ما رام معارضته اذ اعترته
روعة وهيبة كفته بها وذلك فعلى ان ابن المقفع طلب ذلك وراامه وشرع في
قريب منه يقرأه وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية فرجع ومحي ما عمل وقال اشهد ان
هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح العرب وكان يحيى بن حكم
الغزال يبلغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص
ليحتذي على امثالها ويسبح بنوعه على منوالها فلم ار فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة
والانابة والاوبة فصل ومن وجوه اعجازه للعدودة كونه اياته باقية لانه
تقدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه وقال بذكرك وتعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

ملئ بيديه خلف

عظيمهم

روعته

ثم حكيم حميد وساوس معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق
الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة ايانه الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم
مدة خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة الا ترون له الا وتشاهدا حجته قاهرة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافية بباهر البيان وحمله على الالسنة
وافية البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة واللحن فيهم كثيرة والعادى
للشرع عنيد فامنهم من اتى بشيء يوازنه في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته
ولا قدر في عمل مطبوع صحيح ولا قدح المتكلف في ذهنه في ذلك الا بدت كليلة بالنور
عن كلام رام ذلك القادة في البحر بيديه والنكوص على اعقابه فصل وقد عد جماعة
من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه
لا يمجه بل الاكثار على تلاوته وترديده يوجب له محبة الاوان الاغضاء
طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه على ما مع الترديد ويعاد
اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمان وسواه من ان
الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث لها الحبر ناء وطرقا يتجلون بتلك اللحون
تنشيطا لهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله عليه السلام القرآن بانه لا يخلق على
كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء
ولا يزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا
قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تجمعها الا من
علمه والا محمد عليه السلام قبله بقوة خارقة بجمعها والاقيام بها ولا يحيط احد من علماء
الامم ولا يجمع عليها كتابا من كتبهم فجمع فيه بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج
العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
للمقاصد وذلك لقوته بعد ان يضبط ادلته مثلها فلم يقدر على ابطالها اكثر التفاوت
او ليس خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقد يجيبهم الذين
اول مرة ولو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم الاثر واتباع الامم

والواعظ

والواعظ ولكم واضح الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله تعالى ما فرطنا
فرقنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل وهو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
وبناء ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا ينقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل
من قاله صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فاز ومن عمل به اجر ومن دعا الى عمل به
هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين
الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع وعصمة
من تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا ينقضي عجائبه ولا يخلق
على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلق ولا يتشان في بنات
الالسن والاهوية وفي الحديث قال الله عز وجل لمحمد عليه السلام انا ننزل عليك
توراة جديدة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم
وفهم الحكمة وربيع القلوب وعليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة
وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال
الله تعالى هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة اللفظ وجوامع الكلم
اصناف ما في الكتب قبله الخ الفاظها على الصنف من القرآن ومناهجه في بين الدليل
والمدلول وذلك اذا تتبع تنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته وانشائه هذه
البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالعالم لديهم موضع الحجة والتكليف بما
من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في خير النظوم الذي لم يهد ولم يكن
في خير للنشور لان النظم الملائم على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان و
احلى على الافهام والناس اليه اميل والاهوى اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لها
لتعبده تقريب على متحفظ قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وما هو الا لم يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف بالجم الغفير على مر الدهور والسنين عليهم والقرآن ميسر حفظه
للغلمان في اقرب مدة ومنها ما كلله بعض اجزائه بعضا وحسن تآلف انواعها

Copyright © King Saud University

والتمام اقتارها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
مع اختلاف معانيه فتقام الصورة الواحدة على امر ونهي وتحذير ووعد
ووعيد واثبات بنوة وتوحيد وتمريد وتوعيد وتوهيل الى غير ذلك من فنونه
دون خلل يتخلل فصول الكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته وانتفت
جزالته وقل رونقه وتمتلمت الفاظه فاما اولا هو وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم وتمريهم بما هلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وتعجيبهم مما اتاه به والجزم على اجتماع ملائهم على الكفر ومظاهرتهم الحق في كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي عليه السلام على الامهم وتسلية بكلما
تقدم ذكره من اخذه ذكر داود وقصص الانبياء كلها هذا في ادنى كلام وحسن نظام و
منه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثيرا ما ذكرنا انه ذكر
في ايجاز القرآن الاوجه كثيرة ذكرنا الائمة انه ذكرها اكثر عادل اخلى فيه بلاغة فلا
تجد الا فصلا واحدا مفردا في ايجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثيرة مما
قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله الايجاز وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة
التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق

فصل في انشقاق القمر وجبل الشق قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبرنا الله تعالى وقوع انشقاق بلفظ الماضي واراد به
الكثرة في آيات واجمع الثقفيون واهل السنة عليه وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد بن الحاقة
في كتابه قال حدثنا القاضي سراج بن عبد الله قال حدثنا الاصيلي قال حدثنا
المروزي قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا مسدد قال حدثنا
يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا في رواية مجاهد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه

وفي

وفي بعض طرق الاعمش عنه ورواه ايضا عن ابن مسعود اللهود وقال حتى د
رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال الكفار
قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يد
يبلغ سحره ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد هل رأوا ما رأيتم فا
فسألوا فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الفراء نحوه وقال
فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى ننظر وا اذكار اهلا فاخبر اهل
الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا ابى الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن
ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه
غير ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال
علي في رواية له حذيفة الارض حتى انشق القمر فكنا بين فرقتيه حتى قال
قال اهل مكة النبي عليه السلام ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رو
حوا بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عن انس ان القمر فرقتين
انشقاقة فرقة اقترب الساعة وانشق القمر رواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن
ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس علي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن
ابي عن مجاهد رواه حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن يسار عن ابن الازدي
وكثر طرق هذا الاحاديث صحيحة والآية مفسرة ولا يلتفت الى ما حكى محمد بن
بانه لو كان بهذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر للجميع اذ لم ينقل انه في اهل
الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل اليهم لم يجز ان يتفقوا
كلهم على الكذب لما كانت عليه حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون على قوم بعض ما هو على غيرهم
من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا يجد الكسوف
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها كلية لا يعرفها الا المنجمون او بعضهم هذا كلامه
تقريب الفربري العليم وانه لو كانت ليلا والعادة من الناس بالليل النوم والكون

وقد

وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف امور السماء شيئا الا من رصد
ذلك بتأمل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرة في البلاد واكثرهم لا يعلم به
حتى يجيء كثيرا ما تحدث الثقات بمجيء بيت شاهد ومنهم من اورد نحو ذلك في عظائم
تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل
الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي عليه السلام كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله عليه السلام اللهم انه كان في طاعتك و
طاعة رسولك فارددها عليه قالت اسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت
ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان
ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة
المغازي رواية عن ابن اسحاق كلهم روى عن رسول الله عليه السلام واخبرونه بالواقعة
والعلامة التي في اليوم الذي امية يجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون اليوم وقد علمت انه ان لم يجيء فقد عار رسول الله عليه السلام فزيد
في النهار ساعة وحبست عليه الشمس والله اعلم بالصواب فصل في نبع الماء بين اصابعه
وتكثيره بركت صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا كثيرة جدا وروى حديث نبع
الماء من بين اصابعه عليه السلام جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود قال
قال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله ببغداد قال حدثنا
القاضي عيسى بن سهل قال حدثنا ابو القاسم خالد بن محمد قال حدثنا ابو بكير عن عبد الله
قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم
يجدوه فاتي رسول الله عليه السلام بوضوء فوضع رسول الله عليه السلام في ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى
توضؤا من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال بانائه فيه ما يقدر اربعا او لا يكاد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصليت العصر يا علي قال لا يا

قال حدثنا ابو عمر بن النحاس

اولا يكاد يقول كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عند وهم بازوداء عند الزوراء
ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قال كم كانوا قال ثمانين
ونحوه عن ثابت عند وعند ايضا وهم سبعين رجلا واما ابن مسعود فخ القصيع عنه
في رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله عليه السلام وليس معنا ماء قال لنا رسول الله
عليه السلام اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل
الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد
عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة فتوضأ منها
واقبل الناس نحوه وقالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع
رسول الله عليه السلام يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون
وفي فتح كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا في عشرة مائة وروى مثله
انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عن
في حديث سلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال رسول الله عليه السلام يا
جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي
بها صلى الله عليه وسلم فمجه وتكلم بشيء لم ادر ما هو وقال ناد بجفنة الركب
فاتيت بها وفرق اصابعه وضع جابر عليه فقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور
من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فما بقي احد له حاجة فوضع رسول الله عليه السلام يده
من الجفنة وهي ملأى وهو ان شفع اي رسول الله عليه السلام في بعض اصحابه فاراده بادوة
من ماء وفي رواية ما معنا يا رسول الله ماء غير ما في ركوتك فوضع اصبعه وسطها
فجعل الماء يفور كعيون وفي رواية فجعل الماء يثور من بين اصابعه فقال للناس
غرفة لله وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال الترمذي
وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في مثل هذه المواطن الخفة والجوع اكثر
لانتظار النهمة الى المحدث به لانهم كانوا مهما رؤي شيء لم يكن به الجلب على النفوس من
ذلك ولانهم كانوا امة لا يمكث على باطل فهو لله ليهدأ واشاعوه ونسبوا حضور

Copyright © King Saud University

لهم القليل ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم وانهم فعلوه وشاهدوه
فهذا كتصديق جميعهم له فصل ومما يشبه هذا من معجزاته عليه السلام تفجير الله
بركته وانبعاثه من يديه نحو ما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل انه قفل من
غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا منه
العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله عليه السلام وجهه ويديه واعاده
فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فاخذ قوم للماء ما له
حس حتى الهواعق ثم قال لوشكت يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا
قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه انهم في الحديبية وهم اربع
عشرة مائة ويروى الف وحسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله عليه السلام على جبايا فقال البراء لي بدلوه منها فبصق فدعا وقال ما شاء الله فاما دعا
واما بصق فيها فجاشت فاروا انفسهم وركابهم وفي غير رواية الوادي يثعب
في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه
ماء فروى الناس حتى مروا يعطنون وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في حجره
ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا واملؤا كل اناء
معهم حتى يخيل الي انها كما اخذ منها ملئ وكانوا اثنين وسبعين رجلا ورويت مثله
عمران بن الحصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان
النبي عليه السلام خرج بهم معتمدا الابواء وتوفي عند ما بلغه قتل الاشرف وذكر حديثا طويلا
فيه معجزات وآيات للنبي عليه السلام وفي اعلامهم انهم يعتقدون الماء في غمد وذكر
حديث الميضاة قال والقوم ذهبوا ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة
احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه وفي ذلك الحديث عمران بن
حصين جيء اما النبي عليه السلام واصحابه عطاش في بعض اسفاره فوجد رجلين
من اصحابه واعلمها انهما يجدان امرأة بمكان كذا وكذا معها بعير عليه مزادتان الى

الحديث فوجدها واتيا بها الى النبي عليه السلام فجعل في اناء من مزادتيها او
وقال في ماشاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتح عن اليمنى او
امر الناس فملؤوا ما استطاعوا حتى لم يدعوا شيئا حتى ملؤه قال عمران ويخيل الي
انهم لم يزيدوا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملؤوا ثوبها وقال اذهبي
فانا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة
بن الاكوع قال النبي عليه السلام هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فا
فرغها في قدح فتوضأنا كلنا نذ غفقة نذ غفقة اربع عشرة مائة وفي حديث
عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي عليه السلام في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت
السماء فانسكبت فملؤوا ما معهم ثم اتيته ولم يجاوز العسكر وعن عمر بن شعيب ان ابا طالب
قال للنبي عليه السلام وهو ردفه يذفذ للجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي عليه السلام
وضرب بقدمه الارض فنبع الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه
الاجابة بدعائه للاستسقاء وما جانسه فصل ومن معجزاته عليه السلام تكثير الطعام القليل
ببركاته ودعائه حدثنا الشهيد ابو علي رحمه قال حدثنا الهمذاني قال حدثنا الوا
قال حدثنا الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا
سلمة بن شبيب قال حدثنا الحميدي بن اعين قال حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا
اتى النبي عليه السلام يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل هو وامرأته وضيفهم حتى
كالوه ففني فاتى النبي عليه السلام فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث
ابي طلحة المشهور والطعام على عهد النبي عليه السلام ثمانين او سبعين رجلا من اقراص شعير فما
بها انس من عند ام سليم تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله
ان يقول وحديث جابر في اطعام النبي عليه السلام يوم الخندق الغرلام صاع من شعير وعناق
وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وعجيننا ليخبز كما هو وكان رسول الله عليه السلام يعصر في الجبين والبرمة ويبارك وداه

Copyright © King Saud University

عن جابر بن سعيد بن امينا وابيه وعن ثابت مثل ما عن رجاء الا انه قطر وامرته وكسرها
قال وجمع على الكف فجعل يرسول عليه السلام يبسطها والاناء ويقول ما شاء
الله وكان في البيت والحجرة والدار كان ذلك قد امتلأ ثم تقدم معه صلى الله عليه
وسلم الى ذلك وبقي بعده ما شبعوا منه اما كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ثلثين ثم اشرف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى
تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا
وما فوق منهم احد الا حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكلنا من طعامي ما شاء الله ثمانون
رجلا وعن سمرة بن جندب ان النبي عليه السلام بقصعة فيها اقعاء بوبار فلم
حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون وعن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
قال كنا مع النبي عليه السلام ثلثين ومائة وذكر في الحديث انه قحى صاع من طعام
وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما في الثلثين ومائة الا وقد
حز لهم حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في
القصعتين فحملت على البعير وعن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري
عن ابيه وعن مثل السلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا ان صحفة اصابت
الناس مع رسول الله عليه السلام في بعض مغازيه فدعا بقية الازواد فجاء الرجل
بالحشية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتاه بالصاع من التمر فجمعه على نطع
قال سلمة فحزرت ما كوبضة الغنم ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا
ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة قال المرء النبي عليه الصلوة والسلام ان ادعو اهل
الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا
وهي مثلها حين وضعت الا انه قيل انها الا اصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال جمعني رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب فكانوا اربعين منهم قوم يأكلون
الجفنة ويشربون الفرق فصنع لهم عناق طعام فاكلوا اشبعوا فبقي كما هو ثم دعا
ببضع فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال انس ان النبي عليه السلام حين ابتنى

ولابي بكرة الطعام زهاء ما يكفيهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم بحسبك

بزينب

قدح كبير الخشب

بزينب امرأة زيد عرا قومنا هم وكانا لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم
اليهم تورا فيه قدح مدتم ترجم حيا فوضع قدامه على ثلاث اصابعه وجعل القوم
يتقدمون ويخرجون وبقي التور نحو اما كان وكان القوم احد او اثنين وسبعين
وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا ثمانمائة وانهم
اكلوا حتى شبعوا فقال ارفع فلا ادري حين رفعت كانت اكثر ام حين رفعت
وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان فاطمة فبخت قدر العدس بها
ووجهت عليا الى النبي عليه وسلم ليتغدى معهما فاخرها فغرفت منها الجميع ثلاث صحفات
ثم دعا الله عليه وسلم فاكلوا منها ثم رفعت القدر وانها لتغيض قالت فاكلنا منها ما شاء
الله وامر عمر بني الحفار في الله عند الذي قد اربع ما تاركا بكم امر فقال يا رسول الله ما
الا اصوع قال اذهب فذهب فذرقهم منها منه وكان قدر الفيل الى ان بقي هم الثريد
بحذاء رواية ركين الاصبح وفي رواية جرير ومثل ما في رواية النعمان ابن مقرن الربيعة
الا انه قال اربع مائة راكب ثم ربيئة وفي ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان
بذل لغرمائه ابيه اهل ما له فلم يقبلوه وهم يكن في غرمائه ثلثين فكلمه فيهم فجاء النبي عليه السلام
بعد ان امره بجذها وجعلها بيادر في اصولها ففي فيها فدعا فاوفى منه جابر غرماء
ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدونه كل سنة وفي رواية مثل اعطاهم قال وكان الغرماء
يهودا فجعل ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله عليه السلام هل عندك شيء
قلت نعم شيء من تمر في المزود وقال فأتني به فادخل يده فاخذ منه ثم امر النبي عليه السلام فاتوني بقصعتهم فبسطها
ودعا بالبركة فقال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا
وقال خذ ما جئت به فاد خل يده فما قبض منه ولا كله فتبعت على اكثر مما جئت به فاكلت
منه واطعمت منه حياة رسول الله عليه السلام وابا بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب ما في منزله
رواية فقلت حملت من ذلك التمر كذا وكذا لعزوة في سبيل الله وذكر مثل هذه الحكاية في غزوة
تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة وعن ايضا حديث ابي هريرة حين اصاب الجوع فاستتبع
النبي عليه السلام فوجد لبنا في قدح فقال اهد له امرة اذيد عوا اهل الصفة قال فقلت

ما هذا الذين فيهم كنت احق ان اجيب منه شربة العسل ويداوينهم فدعوتهم وذكر امر النبي
عليه السلام انه يسقيهم قال فجمعت اعطي الرجل فيشرب حتى يوقعهم ياخذه الاقوء
حتى رويهم جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فا
فاشرب فشربت ثم قال اشرب فاذا لا يقولها لي اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق
ما اجد لها مسلكا قال فاخذ القدح وحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن
عبد العزى انه اجزر النبي عليه السلام شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا
تبدو عيالا عظما عظما واذ النبي عليه السلام اكل من هذه الشاة وجمع فضلها في دلو
خالد ودعا لها بالبركة فذكر لعياله فاكلوا وافضلوا وذكر خبره الدولابي وفي
حديث الاخر في انكاح النبي عليه السلام فاطمة لعلي ان النبي عليه السلام امر بلالا ان
يقصعة ثم اربعة اعداد وفي رديء جذد الوليمة قال فاتيته بذلك فطفق في
راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فقال تركت
فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلوا واطعموا غيركم وفي حديث اثر تزوج رسول الله
عليه السلام وصفية ثم سلم حيسا فجعله في نور فذهبت به الى رسول الله عليه السلام و
وقال ضعه وادع الى فلانا وفلانا وفي لقيت فدعوتهم ولا ادع احدا لقيته الا دعوته
وذكر انهم كانوا زهاء ثمانمائة حتى ملوا الصفة والحجرة فقال النبي عليه السلام تحلقوا عشرة
عشرة ووضع النبي عليه السلام يده على الطعام فدعا فيه فقال ملك الله ان يتولد
فاكلوا حتى تشبعوا كلهم وقال ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت
واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة في الصحيح وقد اجتمع على متن حديث هذا الفصل بضعة
عشر الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم لا يعد بعدهم واكثر ما في
قصص مشهورة ومجامع مشهورة لا يمكن التحديث عنها الا بالحق وليكتف الخاطر لها

على ما ذكر فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا الحسن
محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجاز لنا عنه ابو عمر الطلمنكي عن ابو بكر بن المهدي عن ابي القاسم
البغوي قال حدثنا احمد بن عمر ان الاشج قال حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا

مجاهد

مجاهد ابن عمر قال كنا مع رسول الله عليه السلام في سفر فدنى منه اعرابي فقال يا
اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة
السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها فاذن
بوديه قال اعرابي ائذن لي اسجد لك قال لا قال فائذن لي اقبل يديك ورجليك قال نعم فاذن له
قال فاقبلت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتطيبت عرقا ثم اذن لها
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله عليه السلام فقال السلام
عليك يا رسول الله فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدرت عروقها
في ذلك فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك فقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فائذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له
وفي الصحيح حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله عليه السلام
الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه
كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر الحديث فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان
بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله تعالى فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر
قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله عليه السلام لتلتئم بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فقلت فو
حتى لحقت بصاحبتها فجلست خلفهما فخرجت احفز وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول
الله عليه السلام مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله
عليه السلام وقفة فقال اثوارها هكذا بيمينا وشمالا ووقف امامة بن زيد نحوه قال قال الى
رسول الله عليه السلام في بعض مغازيه هل لك فيما يغني مكانك الحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى هذه النخيلات او جماعة قلت اراى مخيلة
متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله عليه السلام يامركن ان تاتين مخرج رسول الله عليه

Copyright © King Saud University

وفي الحجارة مثل ذلك فعلت ذلك لهن فوالذي نفسي بيده لقد التخلات يتقاربن
حتى اجتمع والحجارة يتعاقدن حتى مر زكما خلفهن فلما قضى حاجته قال قلن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لواتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى اماكنهن وقال
يعلى ابن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرور ذكر نحو ما في هذين الحديثين وذكر
فامر ودين فانفضا وفي رواية اتاتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثل ذلك نحو
وعن ابن مسعود عن النبي عليه السلام في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا ذكر اتيانه امام رسول الله عليه السلام فذكر ان طلحة وسمرة جاءا فقال لهما ثم
رجعت الامنتها فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم على وفي حديث
عبد الله بن مسعود اذنت النبي عليه السلام بالحي ليلة استتموا الشجرة وعن مجاهد عن
ابن مسعود في هذا الحديث ان الحي قالوا لم يشهد لك قال يشهد لك هذه الشجرة فقالت الشجرة
فجاءت تجر عروقها لها قاع وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال العلامة ابو الفضل
فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وشيبان ما
مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها
ورواها عنهم التابعين اضعافهم فصارت في اعلى رتبة القوة حيث هي وذكر ابن
فرود كر الله صلى الله عليه وسلم ذلك في غزوة الطائف ليلا وهو وكيع فاعترضته سرية فانفرج
لهن حتى جزنها وبقيت على ساقين الى وقتنا هذا كل معروفة معظمة
وفي ذلك حديث آخر انه جبريل عليه السلام قال للنبي عليه السلام ورواه جرير انه اتى ان اريه
آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشجرة من وراء الوادي فقال ادع لي تلك
الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال لها فانرجعي فعادت الى مكانها وذكر
على نحو هذا ولم يذكر فيها جريرا قال اللهم ايما في آية لما اتيتني بعدها فوضع شجرة
وذكر مثلها وفي رواية صلى الله عليه وسلم لتكذبن قومك وليلة الآية لهم لما ذكر ابن اسحق
ان النبي عليه السلام اراد ان يريهم آية في شجرة دعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه
ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن ان صلى الله عليه وسلم شكا الى ربه قومه واتهم نحو قوله وقال

آية

آية يعلم بها الا تخافه عليه فاوحى الله تعالى اليه ان ائت وادي كذا فان في شجرة فاذا
فاذع غصنا منها يأتيك فجعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتهى بين يديه فحمد الله
وقال ارجع كما جئت فرجع فقال يا ربت علي ان لا تخاف على وجهه منه غير وقال
في ارنه آية لا ابالي ان لا تكذبني بعدها وذكر نحوه وابن عباس ان عليا السلام قال للاعرابي
ارأيت ان دعوت هذا العرق في هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال حديث صحيح فصل في حنين الجذع
ويقضي هذه الاخبار حديث آتين الجذع وهو في نفس الصحيح ومشهور متشر والخبر به
متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه نيف وعشرون منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الرحمن الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد
الخدري وبريدة بن الحصيب والمطلب بن ابي وداعة كلهم تحدث بمعنى هذا الحديث قال
الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد سقفا على جذوع نخل
فكان النبي عليه السلام اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع
حنين الناقة وفي رواية انين حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر
بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية للطبراني حتى تصدع وشق حتى جاء النبي عليه السلام
فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي عليه السلام ان هذا بكى لما فقد من الذكر وذاد
غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحننا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامر به النبي عليه السلام فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وكذا ابن سعد
وسمي في بعض الروايات عرفطا وفي بعضها سهلا فدفت تحت منبره او جعلت في السقف وفي
وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي عليه السلام صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان
عنده الى ان اكلت الارض وعاد رفاتا وذكر الواقدي ان النبي عليه السلام دعاه
الى ان فجله يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال
يعني النبي عليه السلام ان شئت رددناك الى الحائط الذي كنت فيه تكون كما كنت او شئت
يكمل خلقك ويجدد لك خوصا وثمرة وذكر شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله

ثم ذكر له أصنافه النبي عليه السلام بسوء ما يقول فقال له بل تقربنه في الجنة فيأكل مما
أولياء الله ويكون في مكان لا إبليس فيه وهم يلبه فقال النبي عليه السلام قد فعلت ثم
قال عليه السلام اختار دار البقاء دار الفناء فكاد الحسن إذا حدث بهذا الحديث
بكا وقال يا عباد الله الجنة تحن لا رسول الله عليه السلام ثم قال إليكما فانتم
اخوة تشاقون إلى اللقاء رواه ع جابر وحفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
وأبو عوانة وابو نضرة وابن مسيب وسعيد بن أبي كريب وكريب وابو صالح ورواه ع
أنس بن مالك الحسن وثابت وحميد ابنا أبي طلحة ورواه ع ابن عمر نافع وابو حية ورواه
ابو نضرة وابو الوذاك ع أبي سعيد وعمار بن أبي عمار ع ابن عباس وابو حازم و
ابو حازم وعبد الله بن سهل ابن سعد ع سهل بن سعد وكثير بن زيد ع المطلب و
عبد الله ابني بريده ع أبيه والطفيل ابن أبي ع أبيه قال القاضي أبو الفضل رحمه الله هذه
هذا حديث كما تراه خرجه أهل الصحة ورواه من الصحابة ذكرناه وغيرهم من التابعين
ضعفهم لم نذكره وهم دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله
للثبت على الصواب فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن
علي التميمي قال حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن الرابط قال حدثنا المهلب أبو القاسم
قال حدثنا أبو الحسن الغابري قال حدثنا المروزي قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد
بن المثنى قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا إسرائيل ع منصور ع أبي وائل ع علقمة
ع عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية ع ابن
مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس أخذ النبي
صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا
التسبيح ثم صببن في يد أبي بكر فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن وروى مثله أبو ذر و
وذكر أنهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال على كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه
فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله
وع جابر بن سمرة عنه عليه السلام إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أنبأ الله
وع

هذا العدد

ع عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما استغلظ جبريل بالرسالة جعلت لا تمر به حجر ولا
شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله وع جابر بن عبد الله قال لم يكن صلى الله عليه وسلم
يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له وفي حديث العباس إذ المشتمل أتى النبي عليه السلام وعلى يديه
عُلَّة ودعا لهم بالبركة فكثرت أيامهم عُلَّة فأمت أسكفت الباب وحوط
البيت أمين أمين وع جعفر ابن محمد ع أبيه قال مر رجل إلى النبي عليه السلام فأتاه جبريل فطعن
فمر شاذ وعب فأكل من النبي عليه السلام فبرئ وع أنس صعد النبي عليه السلام وأبو بكر وعمر
وعثمان أحدا فرجف بهم فقال اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيد اثنان
وع أبي هريرة في ورد وعلي وطلحة والزبير وقال إنما عليك نبي أو صديق أو
شهيد والخبر في حراء أيضا ع عثمان قال ومعه عشرة ثم الفتحا أنا فيهم وزاد عبد
وسعد وقال ونبي الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد أيضا مثله وذكر عشرة
وزاد فيه وقد رووا أنه حين طلبته قريش قال لها شبير اهبط يا رب الله فإني أخاف
أن يقتلوك ع أبي هريرة فيعذبني الله فقال الحراء إني يا رسول الله وروى ابن عمر أن
النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يجيء الجبابرة
فأقول أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وع أبي بكر بن عبد الله كان حول البيت
ستون وثلثمائة صنم فجئ الأرجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده إليها وكلما أشار إلى وجه منها وقع لقفاه ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية
فما أشار إلى وجه صنم إلا وقع لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث
ابن مسعود وقال في بطنها وتقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وهم ذكره حديث
مع الوليد لا يخرج أحد فخرج وجعل يتخللهم حتى أخذ بيد رسول الله عليه السلام وقال له
سيد المرسلين وسيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال له الشيخ ثم قريش ما علمك قال
أنا لم أبق شجر ولا حجر إلا وسجد له الذي وجد الذي سجد له الذي وذكر القصة ثم قال وأقبل النبي عليه
السلام وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سجودا له في الشجرة فلما جلس
التفت إليه فضالة الآيات في ضرب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك أبو علي الحافظ

قال حدثنا أبي

قال صرثنا

ولا لقفاه صح

ثم جعل

ثم ابتدأ أمره إذ خرج تاجرا مع عمه وكان ألى الراهب صح

Copyright © King Saud University

قال حدثنا القاضي قال حدثنا ابو الفضل الصقلي قال حدثنا ثابت بن قاسم بن
ثابت عن ابيه وجده قال حدثنا ابو العلاء قال حدثنا احمد بن عمران قال حدثنا محمد بن
فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو قال حدثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كنا
عند رسول الله عليه السلام قرويت مكانه فلم يتحرك ولم يذهب واذا انسي جرس رسول الله عليه السلام
جاء وذهب وروى عن عمر ان النبي عليه السلام كان في محفل فانتحى اذ جاء اعرابي قد ضل
ضبا فقال ما بهذا قالوا اتبعت الله قال والات والعزات لا امسه بكف او يؤمن بهذا
الضب ورمى بين يدي النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام يا ضب فاجابه بلسان بين
يفهم القوم جيبا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في
السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال
فمن انا قال رسول الله رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابي يومئذ وذكر قصة الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بنحو واع
يرعى غنما له فعرض الذئب لشاة منها فاخذها فتوارى الراعي في طلبه فالتفت الذئب
فقال الذئب الا اخبرك بامر يعجب منه ذكر رسول الله عليه السلام بين لوبتيها يحدث الناس
بانبا قد سبق فاتى الراعي النبي عليه السلام فاخبره فقال النبي عليه السلام قم فحدثهم ثم قال
صدق والحديث في قصته وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض
طرقه عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقعا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط بنبوة
اعظم منه عندك قدرا قد فتحت له ابواب الجنة وشرف اهلها على اهل الدنيا ينظر قتالهم
وبينهم الاشعث فقير في جوده فقال الراعي ما ابغي قال الذئب انا ارعاها حتى
ترجع فاسلم الرجل عند ذلك ومضى وذكر قصته وسلامه ووجد النبي عليه السلام يقاتل
فقال النبي عليه السلام عد الى غنمك تجدها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها
وغرها عباد بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها وممن روى الذئب وغ سلمة بن
عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب القصة ايضا وبه السلام عن حديث ابي سعيد وقد روى ابن
وهب مثل هذا الذي روى لابي سفيان ابن حرب وصفوان بن امية ومع ذئب وجداه

اخذ

هذا الشعب صح

منه فاتى الذئب فقال الراعي الا
تتقي الله حلت بيني وبين رزقي
قال الراعي العجب آه صح

اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم ولم يعرف الذئب فتعجب من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك
محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان والله
الذي لا اله الا هو لا ذكرت هذا الشعب ابدا خوفا وقد روى في هذا الخبر انهم
لما جهروا وافحشوا وعيبوا بني مرداس لما تعجب من كلام ضمام وشهادته الشهر الذي
في النبي عليه السلام فاذا اطاوسقطا فقال يا عباس انعجب من كلام ضمام ولا تعجب من
رسول الله عليه السلام يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن
عبد الله عز وجل ان النبي عليه السلام وانه دعوه على بعض حصون خيبر وكان ذو غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله فكيف بالغنم فقال احفظ وجوهها فان الله تعالى يدفع
عنك اما تراك ويودي ما اليها ففعل فاخذ كل شاة حتى دخل على اهلها وعن انس
قال دخل النبي عليه السلام حايطا لانصاري وابو بكر وعمر وجماعة الانصار في الحايط
غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود ذلك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل
النبي عليه السلام حايطا لجاء بعير فسجد له وذكر مثله في الجمل ثعلبة بن مالك وجابر بن
عبد الله ويعلى ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل الحايط الا شد على الجمل
فلما دخل على رسول الله عليه السلام دعاه فوضع شفره على الارض وترك بين يديه
فنظر وقال ما بين السماء شيء الا وهم الا ذرسول الاعابي الثقلين والانس وعن
عبد الله بن ابي اوفى وعن جرير في حديث الجمل ان النبي عليه السلام سالهم عن شانه فاخبروه
انهم اراد وا ذبحه وفي رواية ان النبي عليه السلام قال لهم انه شكى كثرة العمل وفي
رواية انه شكى الكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شان العوام صغره فقالوا
نعم وقد روى الفضيل وكلامها للنبي عليه السلام وتعريفها له بغفرها ومبادرة العشب
اليها في المرعى وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك لمحمود انها لم تاكل وانت شرب بعد
موته في مائت ذكره الاغزالي وروى ابو وهب انه خاف مكة اظلت النبي عليه السلام يوم
فتحها فاقد عالها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي عليه السلام
ليلة الغار امر الله تعالى بشجرة فنبت تجاه النبي عليه السلام فسترته وامر حمامتين فوقعتا

هذا الخبر وانه جرى سا

كو

سيؤدي سا

وقلة العلف ص

Copyright © King Saud University

بغم الغار وفي حديث أخي العنكبوت نسجت على بابه فلما أتى الطالبون له وجد
اذلك قالوا لو كان فيه أحد لكنى لها متان ببابه والنبي عليه السلام داخل وبعضهم يحسن
يسمع كلامهم فانصرفوا وعبد الله بن أرقط قريب لا النبي عليه السلام بعد فان خرجت
اوسع لينجيا يوم عيد لها فاز دلفن اليه بأتيتن بعيداه وغنم كله كان النبي عليه السلام
صحراء فناداه تبعيه يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صاوفي هذا الاعرابي وبي خشفتان
في ذلك الجبل فاطلبني حتى اذهب فأرضعهما وأرجع قلا وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت
ورجعت فأوثقها فاتبعه الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فما
فاطلقها فجعلت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وفي هذا
الباب عن سفينة مولى رسول الله عليه السلام اذ وجه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه
انه مولى رسول الله عليه وسلم ومعه كتابه فهموا وتنحى عن الطريق وذكر في معنى ذلك
وفي رواية اخرى ان سفينة تكلم به فجوزه لاجونوة فاذ الاسد فعلت انا مولى
رسول الله عليه السلام فجعل يغمز بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ النبي عليه السلام باذن
شاة لقوم عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها سماً وبقي ذلك الاثر فيها
وفي نسخة بعد وما روى ابو ايوب بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اهداه يعفور
قال الشيخ يزيد بن شنها قسم النبي عليه السلام يعفور وانه كان يوجه للمدود اصحابه
فيضرب عليهم الباب بوشح ويستدعيهم وان النبي عليه السلام لما مات تردى في بئر وعاوقنا
فات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي عليه السلام لصاحبها انه حلبها وانها ملكه وفي
حديث الناقة التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش شديد وتولى الماء غير
ماء وجهه ذات ثلثمائة فحلبها رسول الله عليه السلام فادوى الجند ثم قالوا في اهلكها وما
اركك قربها فوجدها وقد انطلقت رواه ابن نافع وغيره وفيه فقال رسول الله عليه السلام
ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال عليه السلام لو ترك وقد قام في بعض سفاره لا
لا تبرح بارك الله فيك حتى تفرغ من صلوتنا وصله قبله فاخرك عضو اقتي صلى الله
عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي عليه السلام لما وقفه رسالة الملوك في

ست

بجزيرة

مالك قال هم

العنبر هم

حلبها هم

صلى هم

ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم بتكلم بلسان القوم الذي بعث اليهم
والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة

فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والرضع وشهادتهم له بالنبوة عليه السلام
عليه وبه حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد
والقاضي ابو عبد الله محمد بن علي التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ
قال حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا ابن الاعرابي
قال حدثنا ابو داود قال حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي عليه السلام بمجز شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى
الله عليه وسلم منها واكل القوم وقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات
بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت
وان كنت ملكا اردت الناس منك فقتلتها فقتلتك وقد روى هذا الحديث آخر وفي قال ارادت
قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا الا نقتلها يا رسول الله قال لا وكذلك في الرواية
ثم رواية يزيد بن قال فاعرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرته به هذه الذراع
قال نعم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها يكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة عن عبد الله
فقالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر في السماع وقال فيه فجاوزني ولم يعرض في الحديث
عن انس انه قال فاذا ذلك امرأة لهود وقد رسول الله عليه السلام وفي حديث ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات منه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالآن اوان
قطعت ابهري وعلى ابن الحكم قال ان كان ليرون ان النبي عليه السلام مات شهيدا مع
ما اكرمه الله تعالى به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله عليه السلام قتل
اليهودية الخ سمته وقد ذكرنا اختلاف الرواية في ذلك في ابي هريرة وعائشة وجابر وفي
رواية ابي عثمان انه دفعها لبعض بنيه فقتلوها وكذلك اختلف في قتل الذي
سحره قال الواقدي عوفي عنه ابن ابي سرح وقال انه قتل وروى البزار عن ابي بكرة
فذكر مثله الا انه قال في آخره فسط يده وقالوا كلوا باسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم يضر

الوحي الآخر

الحديث هم

احدا منا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة الصحيح وخرجه
الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمنهم قايل يقول هو كلام يخلقه
الله تعالى في الشاة الميتة والجماد وفي اصوات يحدثها فيها ويسمعها دون تقدم كلام
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابو بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى ان
الحياة لها اول الكلام بعده وكل هذا ايضا عندنا يرجع الى الحس وكل محتمل والله اعلم اذا ثبت هذا
فالحياة شرط الوجود للقوى والاصوات اذ لا يستحيل وجود ما مع عدم الحيوة بخلاف ما اذا
كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا
للجبائي ثم بين سائر متكلمي الفرقة احالة الوجوه كلام اللفظ واللوح والاصوات الا من
حيث تركب على تركيب يصح منه النطق بالحروف والاصوات ويلزم ذلك في الحصا والخشب والذراع
وقالت الله خلق فيها الحيوة وخرق لها فاما ولسانا والة امكنها بها من هذا الوكان كذا
نقول ونتهم به اكثر الناس بنفاة تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل الاثر والرواية شيئا مما ذكره
هذا على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه فالظاهر والله اعلم بالصواب وروى وكيع وغيره
عن فهد بن عطية ان النبي عليه السلام لقي بعيرا قد شب فلم يتكلم قط فقال انا قاتل رسول الله
وروى عن معمر بن سعيد قال اتى النبي عليه السلام عجماء جيء بها يوم ولد فتكلمت وهو
حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاهو ثم لم روايه وفيه فقال النبي عليه السلام صدقت بارك
الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ما حيث شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة
بمكة في حجة الوداع وفي الحسن ان بحيرا النبي عليه السلام ذكر انه طرح بين يديه كذا في رواية كذا في طبقات
ونادى بأعلى صوتها يا فلانة اجيبي باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها انه
ابوبكر قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لهما وهما
آثرا ان ثابا الى الله فلما توفي ولدها عجوزا عميا فجيئتها وعرضناها فقالت ما الذي قلتما فقلتما
فقالت اللهم ان كنت تعلم انها جاءت اليك ولابنتك رجاء ان يعيشني عاما كريمة فلا
تمكن على هذه للمصيبة فاذهب حنانها ان كنت اتوبة عن وجهه فطلعا وقد عبد الله الانصاري
قال كنت ممن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعنا بقولا حين ادخلناه

القبر

اجيبي سا

فسجيناه سا
اي غطيناه

الخبر محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فقرانا فاذا
هو بيت وذكر النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة توفي بعض ازقة المدينة فرفع
وسمع او سمعوه بين الثنايين والناس يقرؤن حوله يقول النفوس المحبوسة
عرفوها فقال محمد رسول الله الى الامي وخاتم النبيين كان ذلك الكتاب الاول ثم قال
صدق هذا وذكر لابي بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم عاد مثلا كما كان فصل في ابواله المرضي وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجاز
وقرأته على غيره قال حدثنا ابو اسحاق الخباز قال حدثنا ابو محمد النحاس قال حدثنا ابن ال
الورد ح
الورد ح
ابن البرقي عن ابن غنام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق قال حدثنا ابن شهاب وعاصم
بن عمر بن قتادة وجماعة ذكروا بقصته احدهم يقول لها قال وقالوا قال احدهم بل وقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نصل لذي قرد الرمي به وقد روى ان رسول
الله عليه السلام يومئذ دعى بقوسه فأتي بها فقال ابذقت واهيب يومئذ غيره قتادة يعني ابن النعمان فجاء
وقعت عينه على وجهه فردها رسول الله عليه السلام فكانت احسن عينيه وادقهما قتادة عاصم بن
عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة رواية ابو سويد الحديث عن قتادة ويقال على
انه سهم فوجأ له قتادة في يوم ذي قرد فقال انا ضربت عمر او لا قاع وروى انه شج عثمان
بن حنيف ان اعم قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصري فقال انطلق فتوضأ ثم صل
ركعتين ثم قال اللهم انك تسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك
الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في فقال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ان ابن
ملاعب الاسنة اصابه السقام فبعث الى النبي عليه السلام فاخذ بيده خشوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا ورأى انه قد برئ فاتاه بها وهو على شفا فشربها
فشفاه الله وذكر العقيلي عن جبير بن قدامة ويقال قدامة ان اباه ابيضت عيناه فكان
لا يبصر بهما شيئا فمشى رسول الله عليه السلام في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيطة الابرة وهو ابن
ثمانين سنة ونبي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وقال عاصم بن ثابت بن قيس بن شماس قام عبد ثقيف على عهد عمر يوم خيبر وكان رجلا قاتلا بارزا

بن انيس سا

Copyright © King Saud University

ونفثت عليه فزبت قسلمة بن الاكوع يوم اود فبرئت وفي فرجاز يد بن معاذ حين اصابه السيف
الا الكعب حين قال ابن الاشرق فبرأ وعيا ساقا على ابن الحكم يوم الخندق اذا انكرق فبراء مكانه
وما مر زاع فورد شكا عليا رضي الله عنه فجعل يدعو فقال النبي عليه السلام اللهم شفه او عافه فما
ضربه بعد ذلك الوجع بعده وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل
يده فبصق عليها رسول الله عليه السلام والصقها فالتصقت رواه ابن وهب ومن رواية
ايضا انه جيء الى ابي يوم بدر معوذ رسول الله عليه السلام بفريصة عليها اثر ضربة جاءت على عاتقه
فرد رسول الله عليه السلام ونفث عليها حتى صحت وامنه امرة ثم خشم ومعها جبلاء لا يتكلم فاخذ
عصا فضغض فاه وحمل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بقيء وبقيت فراء الغلام وعقل عقلا
يتفقأ عقوله الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون في صدره فبصق في صدره فبرأ وقال
مجوفة مثل الزج وهو الحديد وفي وانكفأ القدر على عهد زياد محمد بن خالد وهو طفل فمشى على عهد
وعلا وتغافر فبراء بحيه وكانت قد كثر حبل العضة سلعة تمنعه القبض على السيف و
الدابة فكما النبي عليه السلام فاذا ليطنها بكفه حتى دفعها واليق لها الدقوسا كانت جادية
طعاما وهو يكوي فاوها بيده وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد هذه فيكه فاوها
ماء فوجد لم يكن يشتكي شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة با
بالمدينة اشد حياء منها والله الموفق فصل في اجابة دعائه عليه السلام وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبي عليه السلام بجماعة عاد عالهم وعليهم متواتر في الجملة معلوم ضرورة
وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد عالا وعيالا دعا وذكر الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءة عليه قال حدثنا ابو القاسم قاسم بن محمد
قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حد
حدثنا عبد الله بن ابي الاسود قال حدثنا حرمي قال حدثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت ام
ام سليم يا رسول الله خادمك انس ادع الله فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما
وفي رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من دعائه ما اصبت ولقد دفنت بيدي بضعا وعشرين

ثم ولدي

ثم ولدي مائة لا اقول لصلبي ولا ولد ولدي ومن دعائه لعبد الرحمن ابن عوف بالبركة
قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا او فضة اخرجه الترمذي وما ان فخر
الذهب ثم ركبه الفقر حتى عجلت في الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكان له اربعة
وعشرين امرأة الف وقيل اربعة وعشرون الف طلقها في مرضه على ثمانين الفا وكان
اوصى بخمسين الفا بعد صدقة الثمانين في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ما
ثلثين عبدا وتصدق بعيرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه بحملها من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها
واحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة وسود بن بلاد وقاحة انه يجب
دعوته فادعى لاحد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له فعز الدين
سعود مازالت اعزة منذ اسلم عمر واهانت الناس في بعض مغازيه عطش فالتمس الماء فدعا فجاء سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا
اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افي وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فما مات
وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك قال
فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا اسقطت له سن نبت لاخرى
وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من ذلك ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأو
فتح بعد الفتوح وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى
شيأ الا ربح فيه ودعا للتمر او بالبركة فكانت عنده عوانة اللال ودعا لعروة
بن ابي الجعد فقال لقد اكتسبت اقواما بالكناسة فما ربح حتى اربح اربعين الفا وقال النبي في
حديث فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى في هذا الحديث لعروة ايضا وندت له ناقة
فدعا فجاء بها اعظم ما خرج حتى وفى عليها ودعا للاعرابي لبهرة فاكلت ودعا لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه يكفي المرء والمرء وكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء لا يبغي حرها ولا برودها ودعا لفاطمة ابنته ان لا يحيضها الله قالت فما حضت بعد
وسألته لطيفا ان تمر آية لتسره فقال اللهم نور فاطمة فنورت فوضع بين عينيها فقال يا
رب اخاف ان يقولوا امنع فتحول الى طرف سوط فكان يضيء في الليلة الظلماء فسمي ذا النور

ودعا على مضر فاصيبوا حتى استعطفت قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين
مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس بعده بقية فاقطع الله الاثر ودعا
على حبيب قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاشتد وقال لرجل اراه ياكل بشماله كل
بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فما رفعها الى فيه وقال العتبة بن ابي لهب
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديث
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود دعا على قريش حين وضع الله على ظهره وهو
وهو ساجد مع التوث والدم وكمامهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم
بن ابي العاص وكان يخالج بوجهه ويغمز محمد النبي عليه السلام اي لاقرابه فقال اكذ
كن فلم يخل ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم وري فلفظته مرات فالقوه بين صدفين ورصموا عليه بالحجارة
الصوب جانب الوادي وجحره وجل يبيع فرسين وهو الذي شهد فيها خزيمة للنبي عليه السلام
وذو الزوج بعد النبي عليه السلام على الزجاج وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبرك له فيها فا
فاصبح شاة بوظها اي رافغة وهذا النبأ اكثر انه يحاط به واحد اعلم بالصواب
كرامة وبركاته وانقلاه الاعيان فيها او باكثره عليه السلام اخبرنا احمد بن محمد قال
حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغيرهما قالوا اخبرنا ابو الوليد الفقيه قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو
محمد وابو الحسن وابو الربيع قالوا حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا ابو
نويد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اتى بني مالك ان اهل المدينة فزعوا فزعة
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة بطيئا كما يقطف او قطوفا وقال ما رأينا من شيء
رجيم قال وجدنا فرسكم بحرا او كان بعد لا يجارى ونحن خلفه جاهدين وكان قد اعيا فشط
حتى كان ما يحاذي ذنبه ومنع من ذلك فجعل يضع يده على عرقوبه يجوز عليها ثم يمكنه
ذنبها فاطاق وباع ثم نبطها بانيف عشر الفا وركب حمار اقتطوا فقال سعد بن عبادة فرد
هذا جالا يا ابا وكانت شعراء من شعراء قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشد بها

قتلا

قتالا الا في قتال النفوذ الصحيح لحماء بنت ابي بكر انها اخرجت جثة طيالسة وقالت كان
رسول الله عليه السلام يلبسها فنحن نغسلها للمرض فتستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي غير شيخ
ابو القاسم بن الامين قال كانت عندنا قصعة فقاع النبي عليه السلام فكنا نجعل
فيها الماء للمرض فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره
على ركبته فصاح النبي به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الورد وسكبه فضل
وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد ولا نضب في بئر كان في دار انس فلن يكون بالمدينة اعذب منها
وريحها ماء فاعاد فيها من يسان وماؤه مالح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب
وانه تبدلوه ماء زمزم في قصعة اطيب له لذلك واعطى الحسن الحسين انفحة فشاكا
يبكيان عطشا فكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي عليه السلام سمنا فاتاها
عليه السلام انه لا تقصر ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فاتيتها بنوها يسألونها
الادم وليس عندهم شيء فتعهد اليها فجدد فيها سمنا فكانت تقيم ادمهم حتى عصرتها وكان
يتقلى افواه الصبيان للراضع فيجيء بهم ويقيم الليل وهم ذلك بوكزه بيده فيملأ وغير
لسلمان حين كاتب مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق ونظم وعلى اربعين
اوقية ذهب فقام عليه السلام فغرسها لبيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا
تلك الواحدة فحملها النبي عليه السلام ودسها فاخذت وذكاب البزاز فاطم النخل في
عامه الا الواحدة فحملها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعم منها واعطى
منها بضعة الدجاجة ثم ذهب بعد ان اداها فما نال فوزن منها جوالي اربعين اوقية
وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عبد الله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء
من شوي شوب اولا وشرب آخرها فاجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت
وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وهي معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة غرجوا
وقال انطلق به فانه سيضيء لكم بين يديكم عشرا وبين خلفكم عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاهناه الوجور حتى دفع الى بيته
ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفع لعكاشة جذلا حطب وقال اضرب به حتى

Copyright © King Saud University

يوم بدر فعاد فى يده سيفا صارما طويلا القاه بابيقى شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عند
يشهد به المواقف الا ان استشهد فى قتال اهل الردة وكان بهذا السيف يتعوذ وفى
لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذب سيف غيب نحاه فرجع فى يده سيفا ومن ملوك على
الله تعالى عليه وسلم فى ذود الشياه اللوحى ابا المنين الكثير كعقة شاة ام معبد وشاة
بن نوفل وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت اثيرة
عليها سماها شاة الحوار ومن ذلك توديده اياها بعد ان اكلها ودعا فيها
فلما
نزكوا محلوه ساء
حضرت الصلوة فوثبت فاذا ابو لبابة وذبه فى فيه رواية معاذ بن سلمة وسمع
عمار اسى غير نا سعد بن ترك فاد ابو لبابة ثمانين فاصاب ورد وكتابه هذه القصة من غير وجه
منهم الساب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لقتبة بن فرقد طيب يغلب طيب سلمة لان النبى
عليه السلام مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عابد بن عمر وكان خرج يوم خيبر ودعا
عزة كغزة ساء
له وكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راسى بن زيد الجواد ودعا له فملكه وهو ابن عامة
سنة ورأس ايضا وموضع كف النبى عليه السلام ومازرت يده على راس شوه كسود وكان يدعى
الاغر ودعى بهذه الكناية لغرة فى جبهته ومسح وجه آخر فاذا على وجهه نور ومسح وجه
قتادة بن ملحان وكان لوجهه بريق حتى كان ينظر فى وجهه كما ينظر فى المرآة ووضع يده
على راس حنظلة بن حزيم وبرك عليه وكان حنظلة يومئذ بالاجاد قد كم وجهه والشاة قد
ودم مرعها فيوضع على موضع كف النبى عليه السلام فيذهب الورم ويضع فى وجه زيد بنت كعب
نفخة ماء فما يعرف كان فى وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على راس صبى به عاهة فبرأ وكان
شعره ورد وشفا خبر للطلا ابو قتادة وعلى غرة احد من النبى الذى فى الجانبين فردا
واناه رجل باذرة فامر ان يضحى بها ففعل فبرأ وقد ظلوا
لم يوت النبى عليه السلام باحد به مشى فهلك فى صدره الاذيب للكى الجنون ومج فى لوم بئر
فيها فاخضر ماؤها فى لك واخضبت من تراب يوم خيبر ودعا بماء فى وجه الكناد
وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمحو فى القذاة اعيم وكى اليد بحيرة السباع فامره
فبسط ثوبه وعزق بيده فيم امره بفعل فانى وما يود عنه فى كثير

الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه
ذويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوى لي منها وكذلك
كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين اربى الهند اقصى الشرق الى بحر طنجة حيث
لا عمارة وذلك لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب والشمال مثل ذلك
وقوله لا تزال العرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن قتيبة الى انهم
العرب المخصوصون بالسكنى بالعرب وهو الدلو وغيره ذهب الى انهم اهل
الغرب كذا في الحديث بعضاه وفي حديث آخر من رواية بني امامة لا تزال طائفة من
امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتي امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله
واين هم قال ببيت المقدس واخبر ملك بن امية وولاية معاوية ووصفاه واتخاذه
امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم افعاف ما ملكوا
وخروج المهدي وما ناله من بيعته وتعتيلهم وتشريدهم وقتله على ابن ابي طالب فان شقاها
الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه واذا قيم النار يدخل اولياءه الجنة واعداءه
النار فكان فيهم بعداد الخوارج والناجية وطائفة ممن تتبع السيف الرواعق كفروه
وقال يقتل عثمان وهو يقرأ للصحف وان آية ملك بني قحطان ان يلي قحطان
وانه سيقطر دمه على قرائها فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا
وبمحاربة الزبير لعلي وبتاج كلاب الحوأب على بعض ازواجه انه يقتل حولها
قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت فتبحث على عايشة عند خروجها الى البصرة وان
عمارا يقتله الفئة الباغية فقتل اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل
للناس منك وويل لك من الناس وقال في قرمان وقد ابى مع المسلمين انهم
اهل النار فقتل نفرا وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة
بني اليمان آخركم موتا في النار وكان بعضهم سئل عن بعض فكان سمرة آخرهم
موتا هرم وخوف فاصلحا بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الكسيل الى
فوجته عند ذلك رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا وا

اعجله

واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد وجدنا اثر المطر ماء وقال الخلا فة
في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في
ثقيف كذاب ومبير فاما المبير فالحجاج والمختار وان مسيلمة يقتله الله وان
فاطمة اول اهل البيت لحوقا به وانذر بالمرأة وان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم
ملكا فكانت كذلك مدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم
يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا
في الارض واخبر ان اويس القرني وبأمر توخروا الصلوة عن وقتها ويكون
في امتي ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلثون دجالا كذابا آخرهم
الدجال اكلهم يكذب على الله ورسوله وقال ليوشك ان يكثر فيكم
الهجر يأكلون فيثكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يموت الناس بعضهم
رجل ثم قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا
يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش
وكونت سميتهم كم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والوافضة و
آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزال امرهم
يتبدد حتى ايس لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشأن الخوا
وصفتهم والمخرج الذي فيهم وان سيماهم التحليق وترى رعاء الغنم
رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان
الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما عدد من سكنى البصرة وانهم يغزون
في البحر كالملوك على الاسرة وان الذين يكونون موطأ لاثر ثمانمائة رجل من اجناد
فارس فلما جد بهم جد في غزاته فقال ها جت بعوث منافق فلما رجعوا الى المدينة
وجدوا ذلك وقال القوم في جلساء فارس احكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة

قال ابو هريرة
ا وبه م

ح

د ا

ف ت

Copyright Hong Kong University

فذهب القوم فيمن ماتوا وبقيت انا ورجل فقام ثم ذكر يوم اليمامة واعلم ما اتى
على حوذان من حوذي يهود فوجده في رحله وبالذي على الشملة وجيء بناقته
هي حين حطت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها واعلم بالذي على حوذان من حوذي يهود
فوجدت في رحله وبيان كتاب حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة وبقيته
عمر مع صفوان حين ساره وشارط على قتل النبي عليه السلام فلما جاء عمير النبي عليه السلام
قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والشرط واخبر بالمال
الذي نوى عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال اما علم غيري و
وغيرها قاسم واعلم انه يقتل النبي خلف وفي عتبة بن ابي لهب انت عليه
كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ابن ابني هذا سيد
ويصلح الله به بين فيتين ولسعد لعلك تخلف حتى تنتفع بك اقوام
ويتضر بك آخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا بنعيهم مسيرة شهر او نحوه
وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فروة انه ورد على رسول الله
كسرى ذلك اليوم فلما حقق فروز القصة اسلم واخبر انه ذر ينتظر به فكان
ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن
المسجد الحرام قال فاذا اخرجت من الحديث وبقيته وجهه وموته وعضا واخبر ان كسرى لزوجه
بحوقا طولها يد او كانت زينب لطويلة يدها بالصدقة واخبر قبلة الحسين
بالطف واخذ بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد ابن صوحان يسبقه
عضو من الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء
اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل على وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى
فلما اتي بهما البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة وقال لتفتحن مدينة بيعار جلة وزيحار وقطربل والفراة تجبى
اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال ستكون في هذه الامة

دجل

تقتل

يشركه

تخلف

ثبوت كسرى

ثم

وخروج الملحمة

وقال ان الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو على ان يقوم
مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي
عليه السلام وخطب بنحو خطبته وبشرهم وقوى بصائرهم وقال لخالد بن حبيب
وجهه لا كيدن دونه الجند وانك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها
في جوف وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبره جلساؤه بسرارهم وبواطنهم
واطلع على اسرار المنافقين وكفر قولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان
بعضهم يقول الصاحبه هلكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء
واعلامه بصفة السحر الذي سحر به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط وشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وانه الذي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك
الصفة واعلامه قربة يأكل الارض بما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني عمهم
وقطعوا بها ارحامهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه
الكفار قرنا ليت للقدس حين كذبوه في خبر الاسرى ونعته اياه نعت من عرفه
واعلامه بعيرهم التي ترعى عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله
كما قال له ما اخبره به من الحوادث التي تكون وانها ان بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها
كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب جوع اللحمة فتح
قسطنطينية وهم اشراط الساعة وآياتها طولها وذكر النشر والحشر واهل الابرار والاشرار والجنة والنار وعرصات القيمة ويجب هذا الفصل
ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحدود وفيما اشرنا اليه من نكت
الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح عند الائمة والله الموفق

فصل في عصمة الله عليه السلام من الناس وكفايته من اذاهم قال الله تعالى والله
يعصمك من الناس وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال الله
تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وقيل بكاف عبده قيل بكاف محمد اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال الله تعالى

Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

انا كفينا المستهزئين وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية اخبرنا القاضي
الشهيد ابو علي الصفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله
المغامري قال احدثنا ابو الحسين الصيرفي قال احدثنا ابو يعلى البغدادي قال
حدثنا ابو العباس المروزي قال احدثنا ابو يعلى الحافظ قال احدثنا عبد بن حميد
قال احدثنا سالم بن ابو الهيم قال احدثنا المؤمل ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله
بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي عليه السلام بمر بي حتى نزلت هذه
الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راسه من القبة
فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي
عليه السلام كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فا
فاخترط سيفه ثم قال لم يمنعك مني فقال الله فوعدت يد الاعرابي وسقط السيف
وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغها فانزل الآية وقد روي هذه القصة
في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصة وان النبي عليه السلام غزا غزا
نوجع الاقوام وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت
لي يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجة فبينا هو جالس للمنافقين وذكر نحوه
وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن
الحرث وان الحرث هو الذي جرد السيف فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان يشتمهم
ويشجعهم قالوا له ايما كنت تقول وقد امكنك فقال انه نظرت الى رجل اسود
طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي فقمت انه ملكه
فاسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الآية وفي رواية الطحاوي ان غورث
بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي عليه السلام فلم يشعر الا وهو قائم
على راسه مشتمل بسيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من رعدة وقعت
بين كتفيه وندر سيفه من يده فاخذه النبي وقام في قصة غزهذا
وذكر

وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم
اذ هم قوم الآية وقيل كان النبي عليه السلام يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية
استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال حدثنا الحطب
بضع العضاه وهو جزء من اطراف دوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطأها
كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها بلغها انزولت يدا ابي لهب وذكر
ما ذكرها الله مع زوجها ام الذم اتت رسول الله عليه السلام وهو جالس في
المسجد ومعه ابو بكر فرمت بحجر فاخذ ابو بكر بيدها عن نبيه عليه السلام فقال يا ابا بكر اراني صاحبك
فقد بلغني انها هجوني والله لو وجدت لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن
ابان عن عكرمة قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي عليه السلام حتى اذا راسه سمعنا صوتا خلفنا ما
ظننا ان بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افاق حتى قضى صلاته
ودخل الى اهله ثم تواعدنا الليلة اخرى فجئناه حتى اذا راسه جاءت الصهباء
والرهط فحالت بيننا وبينه وعمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهل بن
هشام ليلة على قتل رسول الله عليه السلام فجئنا منزله فسمعنا القائل وقراءة
الحاقة ما الحاقة الا قولا فهل لهم من باقية فظننا ان الوحي جاء عند عمر وقال
ابو جهل وقراءة ابن كثير وابن عامر من مقدمات اسلام عمر ومن الغيرة المشهورة وكان
الكفار عند ما خافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤوسهم و
خلصوا منهم وجاء بيت رؤيتهم في الغار بما يشاء الله ذلك من الآيات ومن المكر
الذي نجى عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا له ادخل الغار ما ارى بكم في
وعليه نسج العنكبوت الذي نجى عليها اراه انه قبل ان يولد محمد وقعت
حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام و
وقفت مع سراقة ابن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه
وفي ابي بكر الجعائل فانتدب فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي
عليه السلام

كانت صح

فنهر فلما وقفت عليها لم تر الا اثر بكر واخذ الله ببصرها صح

فساحت قوائم فرسه فخرّت عنها واستقام بالازلام فخرج لما يكره ثم ركب
ودنا حتى سمع قراءة النبي عليه السلام وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت
وقال النبي عليه السلام اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساحت ثانية
الى ركبتها وخرّت عنها فوثبا فنهضت ولتوائهما مثل الدخان فناداهم
بالامان فكتب النبي عليه السلام اماناً كتب ابن فهيرة وقيل ابو بكر
واخبرهم بالاخبار وامره النبي عليه السلام ان لا يترك احداً يلحق بهم فانصرف
يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما اذا كما دعوتا على فادعوا
لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي عليه السلام وفي خبر انه ذا عياً عرف خبرهما
فخرج يشتد ليلحق قريشاً فلما ورد مكة ضرب على عاقلته فايدري ما يضع
وانبي ملخوج حتى رجع الى موضعه وجاء النبي عليه السلام فيما ذكر ابن اسحق وغيره
ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون اليه ليطرحها عليه وخلف ان
راه ليدمغنه فلزقت بيده وبيست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى
لا يخلص ثم سأل ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع
قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فقالوه فما شأنك فذكر انه عرض
وبلا دونه فحلاً ما رأيت مثله قط هم بي ان يأكلني فقال عليه السلام ذلك جبريل
لودنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلاً من بني المغيرة اتى النبي عليه السلام
ليقتله فطمس الله تعالى على بصره فلم يرَ النبي عليه السلام وسمع قوله فرجع الى اصحابه
ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هذين القصتين نزلت انا جعلنا في
اعناقهم اغلالاً الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصة اذ خرج
الابن قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض الطامهم فانبعث عمرو بن جحاش
احدهم ليطرح عليهم رحاً فقام النبي عليه السلام فانصرف الى المدينة
واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله
عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي ان خرج لابن

النبر

التفرّ تعيينه في عقل الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن امية فقال الرجبي
بن اخطب اجلبي يا ابا القاسم حتى نظعمك ونعطيك ما سألتنا في مجلس النضير
عليه السلام مع ابي بكر وعمر وتوامر جمعهم على قتله فاعلم جبريل النبي عليه السلام
بذلك فقام كانه يريد حاجة حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى
الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشاً لان رأى محمداً يصلي ليطأن
رقبته فلما اتى النبي عليه السلام اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولّى هارباً كاعما
على عقبيه متقياً بيديه فسئل فقال ان دونه منه لخندقاً من نار وكرباً
وهولاً وابصرت هولاً عظيماً وخفوقاً اجنحة سدّ ملأت الارض
فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضواً عضواً ثم انزل الله
على النبي عليه السلام كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة ويروى ان
رجلاً يعرف بشيبة بن عثمان الحجبي ادرك يوم حنين وكان حرة قد قتل اباه
وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع
سيفه ليضربه على قال فلما دنوت منه ارتفع الى مسمعي الهم فارسل عليّ البرق
فولّيت هارباً واحترسني النبي عليه السلام فدعاني فوضع يده على صدري و
هو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل
فتقدمت امامه فرميت بسهم دون واقيه بنفسي ولو شئت اني اقتله لفعلت
لا وقفت به دون وقفة ابني عمرو اردت قتل النبي عليه السلام عام الفتح وهو
يطوف فما ابت فلما دنوت منه قال افعال انت قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك
قلت لا شيء فضحك كالمستهزئ ووضع يده على صدري فكنت قالبي فوالله ما رفعها
حتى ما خلق الله شيئاً احب الي منه ومن مشهور ذلك عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا الى النبي عليه السلام وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه
انت فلما اتيا قال عامر في ذلك قال اربد ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه فاضربك ومن عصمت لك ان كنت امام اليهود والكهنة انذر

Copyright © King Saud University

أنذرهم وأبدهم وتعنيفهم لقريش وإخراجهم بسطوته بهم وحضهم على قتلهم فعصمه الله
عز وجل من جميع بلغ في أمره ومن ذلك نظره بالرعب أمامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام

فصل ومن مخزونة الباهرة ما جمعه الله تعالى له من المعارف والعلوم وخصه
به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفة ثم أمور شرائعه وقوانين
دينه وسياسة عباده ومصالح أمته وما كان من الأمم قبله وقصص الأنبياء والرسل
والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم إلى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم
ووعى سيرهم ونسر ابنائهم وأيام الله عز وجل فيهم وصفات أعيانهم
واختلاف أزمانهم والمعرفة بمدد هم وأعمارهم وحكم حكامهم وتحاجة كل
أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم وأعلامهم بما في
أسرارها ومنجياتها وعلومها وأخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه إلى الاطلاع
على لغات العرب وغريب ألفاظ فرقها والاحاطة بغريب فصاحتها والحفظ
لأيامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع كلمها إلى المعرفة
بضرب الأمثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهم للقاصي والتبيين
للكل إلى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع تضمنها لأشرف
على محاسن الأخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملجئ
ذو عقل سليم شيئا إلا من جهة الجدال بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية بادئ
ما يدعوا إليه صوبه ومستحسن دون اطلاع إقامة برهان عليه ثم ما حمل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبائث وهان بالنفوس وأعراضهم وأموالهم من المعاقبات
والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا إلى اللامتواء على ضروب العلوم وفنون
المعارف كالطب والعبادة والفرايض والحساب والنزر وغير ذلك مما لم

اتخذ أهل هذه المعارف كلا منها صناعة وعليه فيها قدوة وأمر الأمة علمه كقوله
عليه السلام الرؤيا الأول عابر وهو علم وحي طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق
ورؤيا يحدث الرجل بها نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله إذا اقترب الزمان

لم يكن

لم يكن رؤيا المؤمن تكذب وقوله أهل الجنة جرد مرد وما روي عنه في حديث
أبي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة وإن كان حديثا
لا يصح لضعف رواته فكونه موضوعا منكرا على الدار قطني وقوله عليه السلام خير ما تداوى
به السعوط واللدود والحجامة والمشي خير الحجامة يوم سبعة عشر وتحتجم
واحد وعشرين وفي الهندي سبعة عشر وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه
إلا قوله فإن كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد
سئل عن نساء رجل وامرأة أو أربع فقال الرجل والمرأة عشرة يتأمن منهم ستة وتشاء
منهم أربعة والحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما ادعاه
اضطرب العرب على تعلمها بالسؤال عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله
خير رأس العرب ونابها ومنبع هامتها وغلصمتها والأزد كاهلها وعجمتها
وهمدان غاربها وذروتها وقوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والأرض والأرض وقوله في الحوض وزواياه سواء وقوله في حديث
فاتحة الحسنة بعشر فمثلك ما تؤمنون على اللسان والذوق ما تشتهي
للسان وقوله وهو جوعان على وضع نعم موضع الحكم به ذا وقوله ما بين المشرق
والمغرب قبلة وقوله العينية أو الأقرع أنا أفرس بالخيل منك
وقوله الكتابة ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للمملي هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم
لا يكتب ولكنه أوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط
وحسن تصويرها كقوله لا تعذبوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شيبان
من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية أنه كان
يكتب بين يديه على السنن فقال ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق
السينين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وإن لم
يصح الرواية أنه على السنن كتب فلا يبعد أن يوفق على هذا وعلى الكتابة
والقراءة وأما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه الكثير من لغات الأمم كقوله

وغلصمتها

في الحديث سنسنوه حسنا بالحبشية وكقوله يكثر الهرج وهو القتل بها
وقوله في حديث ابي هريرة الكنبة ودردم اي وجع البطن بالفارسية الى
غير ذلك مما لا يعلم بعضه بهذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والتكرير على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا انشاء بين قوم لهم علم
ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل شيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية اذا كانت غاية معارف العرب في
اخبارها وانسابها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك
والاستقلال بطلبه ومباحثة اهله عنه وبهذا الذي فقط من بحر علم عليه السلام ولا
سبيل الى الوجود للحدث شيء مما ذكرنا ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصناه
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقول لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان
فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وكلاهما انما عرف بعد البعثة
ونزول اكثر القرآن وظهور ما لا يعلمون الآيات واما الرومي فكان اعجم
وكان يقرأ على النبي عليه السلام واختلف في اسمه وقيل ابو كان النبي عليه السلام
يجلس عنده عند المروة وكلامه اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد الخصماء
اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله باعترافهم وصفه ومعرفة
تأليفه ونظمه فكيف باعجاز كلي فهم وقد كان السلمان او بلعام الرومي او يعيش
او جبر او يسار على اختلاف في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدة اعمارهم فهل
حكى عن واحد منهم شيء مما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وعرفوه فرد
منهم بعرفه شيئا من ذلك وما منع العدد حينئذ على كثرة عدده ودوب طلبه
وقوة جده ان يجعل الحق بهذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به وينعم امره
يحتج به على شغبه كفعل النضر بن الحارث بما كان يخرق به من اخبار كتب ولا

غاب

ولا غاب النبي عليه السلام عن قومه ولا كثرت اختلافاته الا بلواهل الكتاب فيقال
انه استمد منهم فلم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم
ثم لم يخرج الى بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يقم فيهما مكثة مدة يحتمل فيها
تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشرة تم لم يكن
عنهم ولا فارقهم الى مدة مقام بمكة ثم تعليم او اختلاف الى احبار وقس او منجم او
كاهن بل لو كان هذا بعد ذلك لكان مجيء ما اتى به في نحو القرآن القرآن قاطعا لكل
كل حجة ومجليا لكل شبهة ومجليا لكل امر والله الموفق **فصل ومن**
خصائصه صلى الله عليه وسلم وكرامته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن و
الانس وامداد الله تعالى له بالملائكة وطاعة الجن له وورود كثير من اصنافها
لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية وقال تعالى اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الاتيين وقال الله تعالى واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا سفيان بن العاص الفقيه
سماعا عليه قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا سلم قال حدثنا عبيد الله
بن معاذ قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن
حبيش عن عبد الله لقد رأى من آيات الكبرى قال رأى جبرائيل في صورته له ستمائة
جناح ولفظ حديث شعبة جبرئيل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاء الله من كثرتهم
وعظم صورتهم ليلة الاسراء مشهور وقد رأوه جبريل جماعة من اصحابه في
مواطن مختلفة رآه اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الاسلام
والايمان فرآه ابن عباس وعائشة وغيرهما عنده جبريل في صورة رجل بين عليهما
ثياب بياض وشاهد غير واحد وسمع بعضهم زجل الملائكة خلفه يوم بدر
وبعضهم بعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى
ابو سفيان بن الحارث يوم شذر جالا بيضا عن خيل بلق بين السماء والارض
ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين وورد النبي عليه السلام

عذر ومعتذر

بعضهم

دحية ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة

لمرة جبريل عليه السلام في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود
الجن ليلة الجن سمع كلامهم وشهدهم بوجال الوطيح وذكر ابن سعدان مصعب
بن عمير لما قدم يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي عليه السلام
يقول يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر عمر وابو عمر
للصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن جلوس مع النبي عليه السلام
اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي عليه السلام فرد عليه وقال ابليس لعنه الله
انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر الحديث الى ان قال ثم توفاه الله من بعده
في حديث طويل وان النبي عليه السلام علمه سورة من القرآن وذكر الواقدي قتل
خالد عند بدء العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها
بسيفه واعلم النبي عليه السلام فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا
تعمل على البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله فاخذته فاردت ان اربطه
الى سارية من سواري المسجد حتى ينظر اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله عز وجل خاسئا
وهذا باب واسع **فصل** ومن دلائل النبوة وعلامات رسالته ما تواترت
به الاخبار عن الرهبان واللاحبار قديما وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته
وعلمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار المو
المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة بن لاحج وقس بن ساعدة
وكعب بن لؤي وما ذكر عن سيف ابن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره وزيد بن
عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل وعثمان الجزي وعلماء يهود وثاولس عالمهم
صاحب تبع من صفته وخبره وما التقى من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه
العلماء وبينوه ونقله عنهم اثقاتهم من اسلم منهم مثل ابن سلام وابن سعيه وابن
يامين وبحيرى وكعب وشبامهم ممن اسلم من علماء يهود ونجران وتيماء ووادي
القرى وبصرى والحبشة وساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى

وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي

وقد

وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب دومة علماء الرومية النصرانية ورؤساؤهم
والمقوقس صاحب مصر وشيخ صاحب وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب
بن اسد والكيدر والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ومن حملهم الحسد وا
النفاسة على البقاء الشقاء والخسارة في هذه الكثرة لا تنحصر وقد قرع اسماع
يهود والنصارى بما ذكر الله في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما
انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فامنهم الله تعزيزا معارضة و
ابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا اخلاقا قولا كان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال الله تعا
قاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الاية فانذر به الكهان مثل شاقر بن
كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وحنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي
وابن خلفة الاودي وسعد بن بنت كريب وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة
لما ظهر على ألسنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف
الجان ومن ذباح النقب واجواف القبور وما وجد من اسم النبي عليه السلام والشهادة
له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور وسلام
من لم يسبب ذلك معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده
وما حكته امه ومن حضره من النجايب وكون رافع آزر عند ما وضعته شاخصا بصره
الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك الام
عثمان بن ابي العاص من تلقي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى تنظر الى النور
وقول الشفاء عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يديها واستهل لعمت قائلا
يقول رحمك الله واضاء لها ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت قصور الروم وما
تعرفت حليمة وذو مرها من بركته ودرور لبنها اياتا رآها وخصب غنمها وسر
شبابه وحسن نشاته وما جرى في النجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى و

وسقوط شرفات وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الفعام لم تحمد
وانه كان اذا اكل مع عبد طالب وآله وهو صغير شبعوا وروا فاذا اغاب فاكلوا
فاكلوا غيبته لم يشبعوا وكان يسأل ولد ابي طالب يتحوون شعثا ويصبح صلى الله
عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن خاصنته ما رايته صلى الله تعالى عليه وسلم
شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب و
قطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع وما نشاء عليه بعض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله عز وجل به من ذلك وحماه
حتى في سترة في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على
عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال
له عمه ما بالك قال انهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله عز وجل له الغمام
في سفره وفي رواية ان خديجة رضي الله عنها لما قدم وكان يظلل له
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى مثل ذلك منذ خرج معه في سفره وقد
ورد انه حليمة رات غماما يظله وهو عندها وورد انه نزل في بعض
اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وايبست
هي واثمرت وتدلت عليه اغصانها بمحفرم وماء وفي الخبر
الاخر حملت وما ذكرانه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان
الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك يجب الخلوة اليه حتى او حتى اليه
ثم اعلامه بموته وتوجاله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين
منبره روضة من رياض الجنة وتحيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
من كرامات وتشريف وصلاة الملائكة على جسده على ما ورد به في
بعضها وكتب ان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداؤهم الذي
سمعوه لا تنزعوا عن الصبي عند غسله ما روي من قربه الخضر والملائكة
اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في جوته وموته كانتشا

عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك

كاستسقاء عمر رضي الله عنه بعم النبي وتبرك غير واحد بذرية صلى الله تعالى
عليه وسلم فصل قال القاضي ابو الفضل قدمنا في هذا الباب على اكثر معجزاته وافضلها
وجملا من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير
سوى ما ذكرناه واقتصرنا من الاحاديث الطوال على ما يحتمل الغرض وفق المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة
وحذفنا الاسناد في جمهور ما اطلنا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون
ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من ان
معجزات الرسل يوجد بين احدها كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا
صلى الله عليه وسلم مثلها وما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على الاعتناء بذلك فان
اردت فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك
ان شاء الله تعالى ولما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجزة واقل ما يقع
الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر وآية في قول
وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة لان كل جملة منتظمة من
معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا
بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما بينهم هذا من تفاوت بطول السورة
واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو سبعة وسبعين كلمة ويقع
على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر اربعة من سبعة الاف جزء
كل جزء من هذا العدد معجز تاتي فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم
في وجوه اعجازه اخبار بغلوم الغيب كله فقد يكون في السورة
الواحدة من هذه القصيرة الجزء اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف
بهذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العدد معجزاته ولا يحوي الحصر جميع
الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب

كل واحد منها معجزة في نفسه ثم اعجاز كما تقدم بوجهين من طريق بلاغته وطريق نظمه

قصار صح

وغرضه دل على امره مهما شرنا الاجمال تبليغ فحوى هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته عليه السلام فان معجزات الرسل كانت بقدر فهم زمانهم وبحسب الغرض الاسمى فيه فلما كان زمن موسى عليه السلام كان علم اهله السحر فبعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قد فهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اعيا ما كان في الطب وأو فر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه وأتاهم مما لم يحتسبوه فاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم السلام ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجعلة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فاتى الله تعالى عز وجل عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصلوع الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن عظم كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا الى المنظوم الطريقة ولا على فنا سالب الاوزان منهجه ولم الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمغيبات والضمائر فوجد على ما كانت ويعترف الخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدا العدو فابطل الكهانة التي تقصد قمرة وتكذب عشرا ثم اجتثها بما هم اصلها برجم الشهب وقهد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون الماضية والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز به كل ذي فطنة لهذه الجهة

لهذا العلم بعضه على الوجوه الذي بسطناها وبينا العجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة بهم

لهذه الوجوه لا الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى اليوم القيمة بينة الحجة لكل امة تأتي لا يخفى وجوه ذلك على ناظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الا ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يراه عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة في اليقين اذ هو طمأنينة القلب عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزات نبينا عليه السلام لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد دلالة

ولا تضمحل ولهذا اشار النبي عليه السلام بقوله فيما اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو الحسن وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنا ابو اليمان عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله تعالى الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام لا معنى لها اذ كل نبي فله آية ظهرت بكونها وجبا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا التخييل عليه والتشبيه فان غير هذه معجزات الرسل قد دام العاندون لها بما شاء طمعوا في التخيل فيها على الحقيقة الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتخيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحرة في التخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عند هم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص واوضح وفي هذا التاويل الثاني ما يخفى الخفي عليه ويضعف وجه ثالث في وجه مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكنهم لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا دليل فتركت العرب للاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبذل والجلاء والشتاء والاذلال وتغير الحال وسبي النون والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد بين آية المعجز في الاتيان بمثله النكول عن معارضته وانهم منوا عن شيء هو من جنس مقدورهم ولهذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره و

وقال هذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال البديعة فانها كقلب العصا
حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدا ركاة ذلك من اختصاص صاحب
ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الا ان يؤيد ذلك بصحيح النظر واما الجمع
الخلائق من شتى مزالبين بكلام من جنس كلامهم لما تواعثله فلم يسبق بعد نوفي
الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله عز وجل الخلق عنها عقابة بما قالوا
بين آية ان يمنع الله القيام من الناس مع تعويدهم عليه وارتفاع الموانع عنهم
فلو كان لتعجزهم الله عن القيام كان من اظهر آية واظهر دلالة والله الموفق للصواب
وقد غلب من بعض العلماء وجه ظهور آية على سائر ايات الانبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك من غلطه بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم
ادركوا المعجزة في بعضهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم ويغرهم من الغبط وتنع
لهم ايات غيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث
جوز عليهم قرعون ان ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم و
عبدوا المسيح مع اجماعهم على عجزهم عن قتله وما صلبوه ولكن شبه لهم
فجاءتهم من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون
فيه ومع هذا فقالوا الى نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على اللبن والسلوى
وكتبوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف
بالصانع وانما كانت يتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله ووحده
ثم قبل الرسول بدليل عقله وصفاء لبه لما جاءهم الرسول بكتاب الله فهو احكمه
وتبين ابعض ادراكهم لاقل وهلة معجزة فامنوا به واذعنوا وكل يوم اعلنا
ورفضوا الدنيا بصحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا ابائهم وابنائهم
ونصرته وآثاره في هذا مما يطول له رونق ويحج من يتبرح لو احتج اليه وتحقق
كفاية تمام بيان معجزة نبينا عليه السلام وظهورها ما يغني عن ذكر كوب بطون هذه
المسالك وظهورها وبالله نستعين وهو الموفق للصواب **القسم الثاني فيما**
يجب

يجب على الانام من حقوق عليه السلام قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصصناه في
الكلام فيه ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ونجمعها في وجوب تصديقه و
اتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم و
زيارة قبره **الباب الاول** في فرض الايمان ووجوب طاعته واتباع سنته عليه
السلام اذا تقرر ما قدمناه من ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه
فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسله والنور الذي انزلنا وقال الله تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال الله تعالى
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي عليه السلام واجب متعين
لا يتم الايمان الا به ولا يصح لاحد الاسم قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءة عليه
قال حدثنا الامام ابو علي الطبري قال حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا
ابن عمرويه قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابو الحسين قال حدثنا امية بن
بسطام قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن
بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قال القاضي ابو الفضل
والايمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالته وتصديقه في
جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب في النطق بالشهادة بذلك با
باللسان ثم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث ففي رواية عبد الله
بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ويقيموا الصلوة في حديث جبريل اذا قال اخبرني عن الاسلام فقال
النبي عليه السلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر الحديث
السلام ثم سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث

بذلك شهادة الله تعالى بانه رسول الله فاذا جمع التصديق به بالقلب صح

فقد قرن الايمان بعد السلام محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به
مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة الثالثة واما الحالة الذمومة
فالشهادة باللسان دون تصديق القلب بها هو النفاق قال الله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدون منها لم تصدق ذلك منا يزعم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم
ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه ان لم يكن
معهم ولحقوا بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار وبقى عليهم حكم الاسلام با
باظهار شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة واحكام المسلمين
الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامات الاسلام اذ لم يجعل
للبشر سبيل الى السرايروامروا بالبحث عنها بل فرض النبى عليه السلام عن التحكم
عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه ليرى بين القول والعقد ما
جعله فى حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالة
اخرى بين هذين احدها ان يصدق بقلبه ثم يخرم قبل اتاء وقت الشهادة
بلسانه فاختلف فيه فاشترط بعضهم فى تمام الايمان القول والشهادة وراه
بعضهم مؤمنا مستوجبا الجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال
ذرة من الايمان فلم يذكر سوى ما فى القلب فهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مخلد
بترك غيره وهذا هو الصحيح فى هذا الوجه والله اعلم بالصواب الثانية ان يصدق
بقلبه ويطول مهلة وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها مجانة ولا
ولا استهزاء فحكمه حكم من تركها مرة ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن
لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل
ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام
ايمان وهى مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا

هو الصحيح وهذه نبذة تقضى الى منع الكلام فى الاسلام والايمان و
ابوابها دة فى الزيادة فيهما والنقصان وهذا التقوى ممتنع مما مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعبر عن فيه لاختلاف
صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصحيح اعتقاد ووضوح معرفة ودوام
حالة وحضور قلب وفى بعض هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية
فيما قصدناه فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله ورسوله وقال اطيعوا الله والرسول قال واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون وقال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا قال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا قال ومن يطع الله والرسول
الاية وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل طاعة
رسوله طاعة وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واعد
على مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون
والائمة طاعة الرسول فى التزام سنته والتسليم بما جاء به وقالوا وما ارسل
الله تعالى من رسول الا ليطاع فى كل ما امر به ونهى عنه وقالوا من يطع الرسول فى سنته
يطع الله فريضته والله اعلم وسئل سهل ابن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال
وما اتيكم الرسول فخذوه وقال الشر قندى يقال اطيعوا الله فى محكم فريضته و
الرسول فى سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اصل
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبى بالشهادة له بالنبوة حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتى عليه قال حدثنا خاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن على ابن محمد بن
خلف قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا البخارى قال
حدثنا عبدان قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا يونس عن الزهرى قال حدثنا ابو سلمة بن
عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاع

Copyright © King Saud University

فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع امري فقد اطاعني ومن عصا
امري فقد عصاني فطاعة الرسول طاعة الله واذا امر بطاعته فطاعته
امتثال لما امر الله تعالى وطاعة لواحد الله تعالى الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا الطاعة
حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر
فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى قالوا ومن ابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
يا رسول قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الآخر الصحيح
عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت
الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة منهم فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به
ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر مثلي كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن
لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد عليه السلام فمن
فرق بين اطاعة محمد عليه السلام فقد اطاع الله ومن عصاه محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق
بين الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهدايته فقد
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي
ينقادوا لحكمك يقال سلم وسلم واذا انقاد وقال الله تعالى لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية وقال محمد بن علي الترمذي
الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته قولا وفعلا وقال
غيره واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى

صراط

صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم
الهداية باتباعه لان الله تعالى ارسله هاديا ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته في الآية الاخرى وبشرهم اذا
اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تخبث اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم باتباعه
له ورضاهم بحكمه وترك التعرض عليه وروي عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول
الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية
وروي ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره لانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد
حبا له فانزل الله الآية وقال الزجاج معناها ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به لان محبة العبد لله والرسول طاعة لهما ورضاه بما امر ومحبة الله
لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته وبقال المحبة من الله تعالى عصمة وتوفيق
ومن العباد كما قال القائل ● تعصي الاله وانت تظهر حبه ● هذا لعمري في القياس
بديع ● لو كان حبك صادقا لاطعته ● ان المحب لمن يحب يطيع ● ويقال محبة
العبد لله تعظيمه لربوبيته ومحبة الله تعالى له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه
وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات
الذات وكيفية بعضه ذكر محبة العبد غير هذا بجول الله تعالى حدثنا ابو الحسن ابو ابراهيم
بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن مهران وحدثنا ابو الحسن بن بوس بن
عبيد الفقيه بتوزر له قال حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو ابراهيم بن موسى الجوزي حدثنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر الاجري قالا
قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا الوليد بن مسلم عن توبة بن نمير عن خالد بن
معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه
في موعظة النبي عليه السلام انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زاد في حديث جابر بعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام
لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول

او لا ادري

ما وجدنا في

لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه في حديث عائشة رضي الله عنها اقنع رؤوسكم
الله صلى الله عليه وسلم شيئا تركه فقال ذلك الذي صلى الله
عليه وسلم فمن الله تعالى ثم قال ما بال قوم يترخصون في اشياء صنعه فيها رسول الله ص
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم في التمسك بحديثه وفهمه وحفظه
جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن او بحديث خير الدنيا والآخرة ابرت امتي ان ياخذوا
بقوله ويطيعوا امره ويتبعوا سنته فمن رغب عن القرآن قلا الله تعالى وما
آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال عليه السلام اقتدوا بهم فهو منجى ومن رغب عن سنتي
فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال ان احسن الحديث كتاب
الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال النبي عليه السلام العلم ثلثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او
فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن ان النبي عليه السلام عمل قليلا في سنة خير من كثير
في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي
هريرة عن النبي عليه السلام انه قال للتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد
وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار
الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذين انا عليه اليوم انا واصحابي وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي
وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي عليه السلام قال لبلال بن الحرث ان احييت سنتي قد
امتي بعدي فان لك من الاجر مثل اجر من عمل بها لا ينقص من اجورهم شيئا وما احدث من
بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص من اوزارهم
الناس شيئا **فصل** واما ما ورد عن السلف والائمة وهم اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا القاضي ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد
قال حدثنا ابو بكر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر ح
الضبي سماعا عليه قال حدثنا قاسم بن اصبغ وعبد الله بن مسرة قالا حدثنا محمد بن
وضاح قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا مالك عن ابي حازم بن دينار عن

خالد بن

خالد بن سعيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة
الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان
الله تعالى بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما نفعل كما رأيناه
يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده
سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى واستكمال لطاعة الله وقوة على دين
الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها فمنصور
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم
وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في
بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة
نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعلم السنة والفريضة والنحو اي اللغة
وقال ان ناسا يجادلونكم يلبسون بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله تعالى وفي خبره رضي الله عنه حين صلى بذي الحليفة وركعتين فقال
اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي بن ابي طالب رضي الله
حين قرن فقال له عثمان ترى ان تنهى الناس عنه وتفعله فقال لم اكن لادع
سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه لا اوتى بنبيح
ولا بوهي الا ركبت بينهما ما استطعت وكان ابن مسعود
يقول الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان
من خالف السنة كفر وقال ابن بكير قلت لليث كيف علمك بالليل والسنة فقال ما على الارض من
عبد على السبيل والسنة ذكر الله تعالى فاقشعرت عيناه من خشية الله فيوشك
الله ان يدعه الا كان مثله كمثل شجرة قديمة يبس ورقها وهو كذلك اذا اصابتها
ريح شديدة فحاتت عنها ورقها الا رأيته عند خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها
وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا

Copyright © King Saud University

ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء و
وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر يحمد اليه وكثرة الخوض فيما
يا خذهم بالظنة او يحملهم على البشية وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر عليك بالبشية
وما جرت عليه السنة فان لم يصلهم الله وعمر فعلى قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول الكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي
رحمه ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه
نظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر ربيرفاقته في مكان فحول
فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال
ابو سليمان الجيد في الخطابي ثم امر السنة على ثلاثة اوجه قولا وفعلا ونطقا بالحكمة وهي
امر الهوى عما نهى عنه نطقا بالبدعة وقال سهل التستري اصولنا مذهبنا ثلاثة الاقتداء
بالنبي عليه السلام في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية وجميع
الاعمال وجماعة تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه اتباع الاقتداء برسول الله و
وحكى ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستحيت
الحديث ثم كان يؤتزر بالشد اليوم الآخر فلا يدخل على الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت
تلك الليلة قائلا يقول لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستتارك السنة و
وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفته امره
وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب قال
الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم وقال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن
بن عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو الحسن بن المرزبان الدباغ قال حدثنا
احمد بن ابي سليمان قال حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة

ان

قال حدثنا محمود بن سعيد حدثنا بن القاسم

الحق فلا اصلحهم

ابو عثمان الحيري

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه
فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم
فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس
ان عليه السلام قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس فيه فهو
رد وروى ابو رافع رضي الله عنه عن ابيه عن النبي عليه السلام قال لا الفين
احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه وزاد في حديث المقدام الا وانه ما حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى وقال عليه السلام وجيء بكتاب في كنف
كنيء بقوم فحثا وقال اضلا لا ان يبغوا قوما جاءهم بنبيهم او كتاب غير كتابهم افلم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال عليه السلام هلك المستنطعون
المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تارك شيئا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به فانه اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ
والله تعالى الموفق للصواب واليه المآب

هذا آخر جلد الاول

فزلت

بو محمد بن بشو مرقه الباب الثاني في لزوم محبته عليه السلام وبيان ما هو
عبادة نفيسة واربح قدر زائد ان غفلت او نومه

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثالث فيما يجب على الانام من حقوق صلى الله تعالى عليه وسلم قال الفقيه الامام
ابو الفضل رحمه الله هذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول
الكتاب وجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وتعظيمه وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم الباب
الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم اذا
تقرر ما قدمناه من ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه
فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلناه وقال
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الآية فالايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم واجب متعين
لا يتم ايمان الا به ولا يصح الاسلام الا معه قال الله تعالى فمن لم يؤمن بالله و
رسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه
ثنا الامام ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا ابن سفيان
ثنا ابو الحسين ثنا ابن بطا ثنا يزيد بن ربيع ثنا روح عن علي بن عبد الرحمن بن
يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال الفقيه ابو الفضل رحمه الله والايمان به صلى
الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالته الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وقال
وما قاله وطابقه تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا
اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالهمزة شهادة بذلك باللسان تم الايمان
والتصديق له كما روى في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد ذاده وضوحا
في حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ان

ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرن الايمان به بحاجز الى
القصد بالجنان والاسلام به مقترن الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة
الثامنة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان للقلب فيها بالنفاق قال الله
تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون اي لكاذبون في قولهم ذلك عن اعتقاد هم وتصديقهم
وهم لا يعتقدون فلما لم تصدق ذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا باستهزاء ما ليس
في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكم اذ لم يكن معهم والحقوا با
لكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان
في احكام شهادة الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الا
الظواهر عما اظهروا من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيلا الى الاطلاع على البواطن والامروا
بالبحث عنها بل انهى النبي عليه السلام عن التنقيب عليها وذم ذلك وقال هلا شققت
قلبه الفرق بين القولين العقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق
من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه ويحرم
قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف في شرط بعضهم تمام الايمان النطق
والشهادة بوداده بعضهم هو ضامن مستوجب الجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا هو الذي يقتضيه
ولا مفر منه بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثاني ان يصدق بقلبه ويعلم
بعلمه وعلم يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا تشهد في عمره ولا مرة واحدة
فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى يتأدى عقده شهادة اذ
الشهادة اشارة عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع
الجهل الا بها وهذا هو الصحيح وبهذا نقض الاجماع من الكلام في الاسلام والايمان

Copyright © King Saud University

وابو ابها وفوة الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع عا مجرد التصديق لا يبقى
فيه جملة واغا يرجع الا ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته
من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وقة بسط
هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه عنية عما قصدنا انشاءه الله تعالى **فصل** واما
وجوب طاعته فاذا اوجب الايمان به وتصديقه فيما اخبر به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال سبحانه وما ايتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى ومن يطع الله و
الرسول فاولئك الآية وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على معاندته بسوء العقاب
واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول في الزام
سنته والتسليم كما يجب وقالوا وما اكمل الله من رسوله الا فرض طاعته على من ارسله اليه
وقالوا ومن يطع الرسول فقد سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن الرسالة
فقال وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال السري قندي
يقال اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله فيما امركم
بالشهادة بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءة عليه ثنا خلف بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا
محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبد الله ثنا عبد الله ثنا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة
بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني
الله ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله انزل الله تعالى امر بطاعته
فطاعة امتثال امره واجتناب نهيه وطاعة له وقد حكى الله عز وجل عن الكفار انهم يوم
تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فمن اطاع الرسول فقد اطاع الله حيث

لا ينفعهم

لا ينفعهم الندم وقال صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بشيء فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي حديث
الاخر الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل اتى قوما فقال
يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاة فاطاعه طائفة من قومه
فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم
الجيش فاهلكهم واجتاحهم فكذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني
وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثل الخلق مثل بيت دار ثم جعل فيها مادبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي
لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين
الناس **فصل** واما وجوب اتباع صلى الله عليه وسلم واستمساك سنته والاقتداء
بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وقال تسليما الى قوله
كحكمك يقال وسلم وسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في كل
الاقتداء به والاتباع لسنته وتركه مخالفته في قوله وفعله وقال غيره ادخل الفقرين
معناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه قال السري في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم
قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله تعالى
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الصراط المستقيم
ووعدهم محبته تعالى في الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثنى عليهم اذ هم اتوه على ما هو الواجب
ويجب اليه فوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وتركهم الاعتراض عليه

Copyright © King Saud University

وروى عن الحسن انه قال لما قالوا يا رسول الله انا نحب ربنا فانزل الله تعالى ان كنتم تحبون
الله واتبعونى يحببكم الله الاية وروى ان الآية نزلت في وفد نجران كعب بن الاشرف وغيره
وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن ائمة حبانا الله فانزل الله الآية وقال
الزجاج معناه وان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ يحب
العبد بشرط الرسول طاعته لهما ورضاه بما امر اوجبته الله لهم عفوه عنهم ما
وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما
قال القائل تعصى الاله واظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع • لو كان حبك
صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع • ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته
منه ومحبة الله لعبده رحمته له وارادة الجميل له ويكون بمعنى مدحه واثابته عليه قال الشيرازي
فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعده في
ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال
ثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قرأ عليه قال
حدثنا حاتم بن محمد قال ثنا ابو جعفر المهنى ثنا ابو بكر الاجرى ثنا ابراهيم بن موسى
الجوزى ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن عبد الرحمن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديث موعظة النبي
صلى الله عليه وسلم قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زادنا حديث جابر بن عبد الله وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عن علي عليه السلام
لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي عليه السلام فحمد الله
ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن شيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية
وروى عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن تمسك بحدوده

وفهمه

وفهمه وحفظ جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديث حسن الدنيا والآخرة امرت
امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رغب عنها فقد رغب عن القرآن
قال الله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بعمل فهو منهم ومن
رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وكل محدثة بدعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة
فاسوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي
قال صلى الله عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير ببدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله يدخل بالسنة ثمانية بها وعن ابي بريرة عن النبي عليه السلام قال التمسك بسنتي
عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين
وسبعين ملة وانا امتي تفترق ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هم
يا رسول الله قال الذين انا عليه اليوم واصحابه وعن انس قال صلى الله عليه وسلم
من احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي عليه السلام
قال للبلال بن حارث من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان اجرا لا جور من عمل
بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه
مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا **فصل** واما ما ورد عن
السلف والائمة من اتباع السنة والاقتداء بهديه وسيرته حدثنا الشيخ ابو عمر
ان موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال
حدثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ وهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن وضاح
ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابي شهاب عن رجل عن الحارث بن كعب انه سمع ابا
بن عمر رضي الله عنه فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن
ولا نجد صلاة السفر فقال يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا
فانا نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله عليه السلام وولاة

Copyright © King Saud University

الامر بعده سننا الآخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله
ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن استنصر بها
فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وصلاه جهنم
وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة و
قال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة و
كتب عمر بن الخطاب ينعى السنة والفرايض واللحن اي اللغة وقال ان اناسا
يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبر حين صلى ابو بكر الخليفة وكبر تكبيرة فقال كذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي رضي الله عنه حين مر قوم فقالوا الاعتكاف رضي الله عنه نرى انك انهى
الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد
من الناس وعنه الا اراك تستنبح ولا يوحى اليك وكان يأمر بكتاب الله وسنة
نبيه عليه السلام ما استطاعت وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول اقتصاد في السنة
خير من اجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر
كفر وقال ابو بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من خشية الله فتعذبه فيعذبه ابدا وما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان
مثله شجرة قد يبس ورقها فمر بها اخي كذلك اذا اصابتها ريح شديد فتحات عنها ورقها
الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل الله
وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان
اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال
عمر بن عبد العزيز الامر بحمل البلاد وكثرة اهلها ان يأخذهم بالسنة او يحملهم
على السنة وما جرى به عليها فكتب اليه عمر خذهم بالسنة وما جرت عليه السنة
فان لم يصلحهم الذي خلا اصلحهم الله ومن عطاء قوله فان تنازعتم في شيء

فردوه

فردوه الى الله والرسول الى الكتاب وسنة رسول الله وقال الشافعي في اي سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر رضي الله عنه ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله
وروى عبد الله بن عمر يوما وقف في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل فافعله وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على
نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال السري
اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي عليه السلام في الاخلاق والافعال والاكل من
الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال ومجانبة تغيير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة
نجرة واردت الماء فاستعملت الحديث فكان يوم بارد اليوم الفخر فلا يدخل الحمام
الا عير فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا احمد البشر فان الله قد غفر لك باستعمال
السنة وجعلك اماما يقتدى بك فقلت فانت قال جبريل فصل ومخالفة امره صلى
الله عليه وسلم وتبديل كل سنة ضلال وبدعة هو وعد عليه الله تعالى بالخذلان و
العذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن
عثاب بقراءتي عليهما قالا ثنا ابو الفتح خاتم بن محمد ثنا ابو الحسن الطابثي ثنا ابو
الحسن ابن المرزبان الدباغ ثنا احمد بن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن
القاسم ثنا مالك عن العلاء عن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي
كما تذاد البعير الضال فانادي الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول
فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي عليه السلام قال من رغب عن سنتي فليس
مني وقال اذا خلق امر فاما ان يكون من فهو ده وروى ابو داود عن ابي رافع عن ابيه عن النبي عليه السلام

Copyright © King Saud University

قال لا الفيين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه
فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في ذات المعلم الا وان ما
حرم رسول الله مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وحي يكتب في كتف كفى
بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم
هلاك المتهود قال ابو بكر رضي الله عنه لست قائلا شيئا كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعزائم الامر عليك ان تؤخر شيئا مما امرت ان ازيغ الثاني
الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان كان اباؤكم وابناؤكم و
اخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حثا وتنبيها
ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها وعظيم خطرها واستحقاقه اياها
الله عليه وسلم اذ قرنها تعالى بكان مالا وولدا ووالدا بقوله احب اليه وكذلك اوعدهم بقوله
فتربصوا حتى يأتي الله بأمره فقرنهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل وان لم يفهم الله
حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته عليه او قرأ عليه وانا احد قال احد
سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد المصيلي ثنا الرازي ثنا ابو عبد الله محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن
صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان
يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء
الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل لم ير ولاية الوجوه عليه في جميع الاحوال

ولا

ولا يرى نفسه ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فصل في ثواب محبته عليه السلام حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف
ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يونس ثنا عبد ان ثنا ابي ثنا شعبة عن حميد بن مرة
عن سمرة بن جندب عن المجدع انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى
الساعة يا رسول قال وما اعددت لها فقال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صوم
ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة
المجاشعي قال جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فجلست بين يديه فقلت يا رسول الله انا ولي بدك ابايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك فقال المرء مع من احب وروى هذا
اللفظ النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى ونحوه عن عمر رضي الله عنه
وانه ذبحناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
فقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروي ان رجلا اتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله لانت احب الي من
اهلي ومالي ولانت لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك وانك ذكرت موتي
وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانا دخلتها لا اراك
فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وعن ابي ذر
فقرأها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي عليه السلام ينظر اليه لا يطرف فقال
ما بالك فقال يأبي وأمي واتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك
الله بفضيلة فانزل الله الآية وفي حديث آخر ومن احب كان معه في الجنة
فصل فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي عليه السلام وشوقهم له
حدثنا القاضي الشهيد ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

ان النبي عليه السلام قال لم تزل تقع لي حبا فانس يكونون بعدي يود احدهم
لو كان لي باهله ومالي ومثل عمر في ذي تقدم حديث عمرو قوله عليه السلام لان
احب الي من نفسي وما تقدم من الصحابة في مثل دعم عمر بن العاص ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعم عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان
خالد يأوي الى فراشه الا وهو يذكر شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول لهم اصلي وحفدي واليهم يحن قلبي طال
شوقي اليهم فيعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروى عن ابي بكرة قال للنبي
عليه السلام والذي بعثك بالحق كلسلام ابي طالب كان احب لعينك ونحوه عن عمر بن
الخطاب لانه ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي الحسن ان امرأة
من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين يا فلانة
ارونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل عن ابن
ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله كان
احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ
وعن يزيد بن اسلم خرج عمر رضي الله عنه ليلة يتجسس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز
تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت
قوما بكاء بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار
فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر تبكو في الحكاية طول وروى ان عبد الله بن
عمر حدثت رجلا فقيل له اذكر احب الناس اليك يزول عنك فصاح يا محمداه
فانتبهت ولما احتضر بلال رأته امرأته واخوته فقال واطرباه غدا القى
الاحبة محمدا وحزبه وروي ان امرأة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكشفت لها فبكيت حتى ماتت ولما توفي عمر بكت عليه زيد بن الفتية ثم الرم

ليقتلوه

لوددت اني

انقتلوه قال ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد أتحب ان محمدا الآن عندنا
مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن في
مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس
احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت المرأة
اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حملتها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بأبي
بأرض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على عبد الله بن الزبير بعد قتله
فاستغفر له وقال والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله **فصل** في علامة
محبته صلى الله عليه وسلم اعلم انه احب شيء آثره وآثر موافقته والالم يكن صادقا
في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم تظهر علامات ذلك عليه
ودلائلها الاقتداء برسول الله واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب
نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وايثار ما شرعه وحقق عليه علم نفسه وسوانح
شهوته قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة وكتخالفه في رضاء الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو
الحسين الفرضي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو بكر البغدادي ثنا ابو علي
النيسابوري ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا سلم بن جنادة ثنا محمد بن عبد الله الانصاري
عن ابيه عن ابي ذؤيب عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي
يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة وفي اقتفى
بهذه الصفة فهو كامل المحبة ولرسول الله خلائق يسع بعضها الاسود فهو
ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم الذي حثه للزهد
لقمة بعضهم وقال لم ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلمه فانه يحب

Copyright © King Saud University

الله ورسوله ومن علامات محبة صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر
ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الكاشحين
عند قدومهم الى المدينة انهم كانوا يتجردون غداة ملقى الاحبة محمدا وصحبه وتقوم
قول بلال وما غلبه ما قال عمار قتلوا احبتهم وكما ذكرناه في قصة خالد بن معدان ومن علامة
علامة مع كثرة ذكره تعظيمه وتوقيره عند ذكره وباطنا الخشوع والانكسار
مع سماع كلمه عليه السلام قال السختي التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه
الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من ينغلب ذلك
محبة لا شوقا اليه وكما يعتريهم ما يفعل توقيرا وتوقيرا ومنها محبة احب النبي صلى
الله عليه وسلم وهو نسيبه بالبنوة وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحبه وقد قال صلى الله عليه وسلم في
الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية للحسن فاحب من يحبه وقال انه
اجتباهما فقد اجتبي ومن اجتبي فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من احبهم
فبحبي احبهم ومن احبهم فبغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد
آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه وقالت فاطمة رضي الله عنها انها ابغضه من
يبغضني يا اغضنها وقالت عائشة رضي الله عنها في اسامة بن زيد احبه فاكرموه
وقال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
من احب البر فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم [illegible] الحقيقة من احب
شيئا احب كثيرة يحبه ومنها سيرة السلف في الطعام والشهوات النفس
وقد قال انس رضي الله عنه حين رأى النبي عليه السلام يتتبع الدباء من حول القصعة
فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا للحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن عمر
اتوسعي وسئلوا ان تصنع لهم طعاما مما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله عليه

يفعل

يفعل ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف
سنته وابتدع في دينه واستشقال كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه صلى
الله عليه وسلم قد قتلوا احبائهم في مرضاة الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عبد الله
بن ابي لو شئت لاتيتك برأسه ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به صلى الله عليه وسلم
ويهذبه ويعتني به ويتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن
وحب القرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويجب بحسبه ويفهم عند حدوده قال سهل بن
عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى
الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب الآخرة
حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زاد البلغة
الى الآخرة وقال ابن مسعود رضي الله عنه لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن وان كان
يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم
شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى
الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبة زهده مذ غيرها في الدنيا
وايثاره الفقر وانضافه اليه وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري ان
الفقر الم يجيء منكم كسرعة السيل على الوادي والجدل الا سخار في حديث عبد الله
بن مغفل قال رجل للنبي عليه السلام يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول
فقال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فاتم ذكر نحو
حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف
الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي عليه السلام وكثرت عباراتهم في ذلك وليست
ترجع الى اختلاف معقول ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال بعضهم محبة الرسول عليه السلام اعتقاد نصرته والذب عن سنته

Copyright © King Saud University

والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال
هو آخذ بالقلوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم
موطأة القلب للحق او الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال آخر المحبة ميل
القلب الى موافق له وأكثر العبارات المتقدمة اشارة الى تعريف المحبة دون
حقيقتها وحقيقة المحبة الميل لما يوافق الانسان ويلائمه بحيث يكون موافقة
دائما لكن لما كان ادراك الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة ونحوها امرا كالطبع وكل ما يؤدي اليها الموافق الاول
لاستلذاذه بادراكه بحاسة عمياء وقلبه معانيه باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلماء والعرف والمأثور عنهم الخير الجميل والافعال الحسنة فانها
بطبع الانسان مايل اليها الا شخصا باشكال حولاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم
التشيع لائمة الجور وما يؤدي اليه الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واقتحام
الثغور او يكون محبة اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت
النفوس على محبة من احسن اليها فاذا اعتبرت لك هذه نظرت بهذه الاسباب كلها
في حق صلى الله عليه وسلم فعلمت ان صلى الله عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلاثة
الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا
منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على الخلق
فكذلك قد من الله عز وجل على المؤمنين برأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته
عليهم وكونه انقاذهم به من النار وانتائهم الى رفيع جوار ودرجة المعالين و
ومشاركتهم في نعيم دار الابد باذنه وسراجا منيرا اوتاهم اليهم الباري تعالى
يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل
قدرا واعظم اجرا من احسانه الجميع المؤمنين واي انعام اعم منفعة واكثر
فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى السعادة ومستدعى
دواعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنده و

الشغف

والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمدي وقد استبان لك
ان صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقة شرعا بما قدمناه صحيح الآثار وعادة
وجبلة بما ذكرناه انما الافاضة الاحسان وتعمم الايجاد فاذا كان الانسان
يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا واستنقذه من هلكة او مضرة معدة
التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يحصى من عذاب
الجحيم واذا كان يحب بالطبع ملك الحسن او حاكم مأثور ثم قوام طريقه او قاضي
بعيد الدار لما يأتي اذ من علم او كرم شيمة ثم جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال
احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفة صلى الله عليه وسلم من رآه
بداهة وهابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا من بعض الصحابة انه كان لا يطيق
يصرف بصره عنه محبة في صلى الله عليه وسلم

فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المسيئين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله
اذ كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءة
علي ثنا يحيى بن يحيى ثنا يوسف بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر الثمار ثنا ابو داود
ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله وللكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم واجمع قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة تعبر بها عن جملة اراده
الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصر معناها
غير كلمة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن
الاسحق الخفاف النصح فعل الذي يتوبه الصلاح وللامة ما فوزة من الفضل
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى
صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه

قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين صح ودعاتهم

Copyright © King Saud University

والرغبة في محابته والبعد عن مساخطه والاخلاص لعبادته والنصيحة لكتابه
الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهم
والتفقه بما فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والتصديق
التصديق لنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قال ابو سليمان وقال
ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب
عنها ونشرها والتخلق بأخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابراهيم المحبي التجنب نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والتخلق بأخلاقه
والدعوة الى الله وكتابه ورسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد بن مغرور وغيره
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجوري وغيره النصح لله
يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته فنصحه في حياته ظهور الاستبشار به والنصرة
له والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه
كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال تعالى وينصرون الله
ورسوله الآية وأما نصحه بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال لسنته
المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه
ومجانبة من ابتدع في سنته والحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته
والبحث عن نقل اخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك فيما ذكر فهي نكون النصيحة احد
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن
الليث امر مولى له خراساني ومشاعر الثوار المعروف بالصفار بدق الطبل في النوم فقال له
ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بماذا قال صعدت زبدة جبل ابو قبيس فكبرت
على جنودي فما بقي منهم كبر قلم فقمت الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
فشكر الله اذكر وفخر لي واما النصح لائمة المسلمين فمعاونتهم في الحق وموالاتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم
عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتقريب القلوب الناس وانقياد قلوبهم عليهم

والنصح

والنصح لعامة المسلمين ارشادهم لمصالحهم ومعونتهم في امر دينهم و
دنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وكف
عدوانهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم **الباب الثالث** في تعظيم امره
ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه الآية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الثلث الآيات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم
تعظيمه وتوقيره والتزام الزامه وتعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبري
تعينوه وقراءة تعزروه بزايين معجمتين العزر المنع التقدم بين يديه بالقول والسكوت
الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن
عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم
والتعجل بقضاء امر قبل قضائه في وان يفتأتوا بشيء دون ذكره فقال ابو عبيدة امر
دينهم الامامة ولا يسبقوه بالمشورة عليها هذا يرجع قول الحسن الضحاك والسدي والثوري
ثم وعظهم وحذرهم مخالفته في ذلك فقال فاتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي
اتقوه بحفظ التقدم وقال السلمي اتقوا الله في ايهار احقه وتضييع حرمته ان الله سميع
عليم بنفاقكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
فيوقع صوتهم وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه فقال ابو محمد مكي اي لا تناديه
بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه فداه بعضكم لبعض ولكن عظموه
وقرروه ونادوه بأشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وبهذا
قوله تعالى في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على
احد التاويلين فالاول نهي عن مخاطبته الا مستفهمين مشفقين ثم خوفهم الله تعالى
بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قبل فوات الآية فدل بذلك بحبط

في غزم انو النبي صلى الله عليه وسلم فنادى يا محمد يا محمد اخرج الينا فقد تم الله
بالجهل او وصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى في محاورة كانت
بين ابي بكر وعمر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في سبب ما جرى بينهما حتى
ارتفعت اصواتهما فقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مناقرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام في
منزله وخشي ان يكون حبط عمله واتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد
خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نرفع اصواتنا فوق صوتك واني امرئ اجهر الصوت فقال
صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة وذكر
فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله
لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدث كاخي السرار ما كان يسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غزية بني تميم
نادوه بالسوء وهو ان بن عشر الا نبيا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنادى اعرابي
اعرابيا بصوت اجوري يا محمد يا محمد فقال له اخفض من صوتك فانك
قد نهيت عن رفع الصوت قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض
اهل اللغة كانت هذه اللفظة جارية على ألسنتهم في مخاطبة النبي عليه السلام وتحيته لا ان معناها
اعنا نزك فنهوا عن قولها اذ اقتضاها كانهم لما يرعونه الا بوعاية تليق بهم باحقر ان
يرعى بحال وقيل كانت لليهود فورى بها النبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى
المسلمين عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها الحث اركه اللفظ
وقيل غيرها الله تعالى فصل في عادة الصحابة في تعظيم صلى الله عليه وسلم وتوقيره
واجلاله ذكر الشيخ ابو علي الحسن وابو بكر احمد بن علي البيهقي رحمهما الله تعالى
قالا اخبرنا ابو الحسن احمد بن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم

ثنا

ثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا ثنا الضحاك
بن مخلد ثنا حيوة بن شريح قال احدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي شماسة المهري
قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا عن عمرو قال ما كان احد
الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ
عيني منه اجلالا له وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج
على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس وفيهم ابو بكر وعمر فما يرفع اليه
احد منهم اليه بصره الا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اليه
وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وذكر الحديث
صفة اذا تكم اعرابي جاء كانما على رؤسهم الطير قال عروة بن مسعود
وجئت قريشا عام الفتيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيته يتوضأ
اصحابه لما رأوا انه لا يتوضأ الا ابتدروا وهو نخامته وكادوا يقتتلون عليه
وليبصق بصاقا ولا يتنخم نخاما الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها جلودهم
واجادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا
امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع
عروة الى قريش قال اي قوم قريش انا جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وقد رأيت ملوك
رأيت ملكا قط يعظم كما يعظم محمد اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه
ابدا وعرض عليكم رشدا فاقبلوه فقد عرضت على كنانة فقالوا ائته فأتاه
فأرادوا ان يقعوا شره الناس بدر جاءهم هذا ما دنت قريش لعثمان في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث الحجاج ان اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا للاعرابي جاهل سلمك الله فقص نجد وكانوا ابهاوذ

ذ

فنا رفاعة عن عمه انه طلع طلحة فقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا
ممن قضى نحبه وذكر حديثا قيل فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جال الرجل
تقرقصا او علت منه الرعدة وذلك هيبة له وتعظيما وفيه حديث المغيرة كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليوقرونه بالاطراق وقال البراء بن عازب لقد
كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اقدر من هيبته وفيه
الله عليه وسلم فضل واعلم ان توقيره صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقير وتعظيم
لازم كما كان حال حياته وذلك بتعظيم ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته
وسماع كتب سيرته وتعداد اهل بيته وتوقير وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم
الترجماني واجب على كل من ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن حركته و
يأخذ هيبة واجلالا بحيث كان يراه بعينه فلو كان بين يديه ويتأدب بما
ادبنا الله به قال التابعي ابو الفضل رحمه الله وبهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
واهل البيت رضي الله عنهم اجمعين حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد
الله التميمي وابو القاسم احمد بن نفيع الحاكم وغيرهما واحد فيما اجازوه قالوا
ثنا ابو الطاهر بن عرفة قال ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد
بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن المتاب ثنا يعقوب بن سفيان ثنا ابو بكر
ثنا ابن حميد قال ثنا ابو جعفر امير المؤمنين مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه
فقال له مالك يا امير المؤمنين لا تجهر بصوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو
جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام
الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا

رحيما

عليه وسلم

رحيما وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني لم ار احدا تشكر عن احد الا وايوب
افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي عليه السلام كتبت عنه وقال مصعب
بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي عليه السلام يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على
جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما انكرتم علي انما تود لقد كنت ارى
محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا يكاد يسأل عن حديث ابدا الا بكى حتى نوجم
لقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي عليه السلام
اصفر ومارأيته يحدث عن رسول الله عليه السلام الا على طهارة ولقد اختلفت
زمانا فما كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصليا واما صامتا واما يتلو القرآن
ولا يتكلم الا فيما يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي عليه السلام فينظر الى لونه كأنه نضح
من الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى
بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي عليه السلام بكى حتى لا يبقى في عينه دموع
ولقد رأيت الزهري وكان من انهماك الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي
عليه السلام فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان بن سليم وكان
من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي عليه السلام بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس
ويتركوه وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذته العويل والزويل
ولأكثر على مالك الناس قيل لو جعلت تسمية بينهم فقال قال الله تعالى يا
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء
وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي عليه السلام خشع وكان
عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي عليه السلام امرهم بالسكوت وقال
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوته الى ما شاء الله ويجب الانصات عند قراءة حديثه
ما يجب عند سماع قوله عليه السلام فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديثه

Copyright © King Saud University

رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة حدثنا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو الفضل
بن خيرون نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسين الدارقطني نا علي بن عشر نا
احمد بن سنان القطان نا يزيد بن هرون نا المسعودي عن معبد البطين
عن عمرو بن ميمون قال اختلفت انا ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله اختلفت
صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث
ثم علاه كرب حتى رأيت العرقة عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او قريبا من ذا او شبيها
او دون ذا او قريب من ذا وفي رواية تربد وجهه وفي رواية وقد اقشعر عنا
واتنفس او دانيه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة عن
مالك بن انس عن ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال الا تحدثنا الحديث فقال
فكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن
المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال الرجل وددت انك لم تتعب
فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى
محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضنع وقال ابو مصعب كان مالك ابن انس لا يحدث بحديث النبي عليه السلام الا توضأ
على وضوء اجلالا لذلك وحكى مالك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وقعد على سمته وربما
ثم يحدث قال مصعب فلم ار ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مطرف كان اذا اراد الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ
توضؤوا تريدون الحديث او المسائل قالوا المسائل فخرج اليهم واذا قالوا الحديث دخل
فغسل واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وليس ساجه وتنعم ووضع على راسه
رداءه وتلقى له منصة فيجيء فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود
حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غير مرة لئن يجلس على تلك المنصة
الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس فعل مالك

في ذلك فقال اهب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على
طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او هو قائم او هو مستعجل او قال
احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غير واحد من مرة كانوا يكرهون
ان يحدث الا على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا احب ان يحدث وهو
على غير وضوء يتيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرأ حديث النبي
عليه السلام الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدث فلدغته
عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله رأيت اليوم
منك عجبا قال نعم انما جرى اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن
مهدي سئل يوما مالك الا لعقيق فاتته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عين
من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن عشية وثالث حرير بن عبد
الحميد القاضي عن حديث وهو قائم امر جيء فقيل له انه قاضي فقال القاضي احق ان يجلس
وذكر ان هشام بن القاسم سأل مالكا عن حديث وهو واقف فخزه عشرين سوطا
ثم اشفق لخزنه عشرين حديثا فقال يا هشام ودددت لو خذاني في سياطها وبزيدة
حديثا وقال عبد الله بن صالح كان لمالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء
ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
يتيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بآله وذريته واتباع المؤمنين
ازواجه كما خص عليه السلام وكذلك السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال الله تعالى وازواجه امهاتهم
اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العراقي كتابة وكتب به الي نا ابو الحسن المقرء
الفرغاني نا حفيدة ام الفتح بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني جدي نا ابو
الحسن علي بن عقيل نا يحيى بن اسحاق بن اسحاق نا يحيى بن اليمان نا وكيع عن ابي

Copyright © King Saud University

عن سعيد بن مرزوق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدكم الله في اهل بيتي ثلثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل
وآل عباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار و
الجواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم
معرفة مكانهم من النبي عليه السلام واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية دعا
في بيت ام سلمة فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص
لما نزلت آية المباهلة دعا النبي عليه السلام عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهل بيتي وقال النبي عليه السلام في علي من كنت مولاه فعلي مولاه واللهم والاه
وعاد من عاداه وقال النبي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال العباس
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد اذاني
وانما عم الرجل صنو ابيه وقال العباس اغد علي يا عم مع ولدك فخصهم وجللهم عباءته
وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فانت
لحلقة الباب وهو ابو الطيب اسمي لمن اسمي وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم انك احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته
وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل
من قرابتي وقال عليه السلام احب الله من احب حسنا وحسينا وقال من احبني وأحب هذين
واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال عليه السلام
من اباهما فقد ابغضني وقال عليه السلام قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلام
لام سلمة لا تؤذيني في عائشة ومن عجبه بن الحرث رأيت ابا بكر رضي الله عنه وهو
الحسن على عاتقه ويقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك ورد في مسند

حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت للحاجة فاكتب
الي او اكتب فاني لاستحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي ان زيد بن ثابت على
جنازة ام كلثوم فقربت بغلة ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه
يا بن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد ابن عباس وقال
هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال
ليت بيد عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطاء ابن عمر برأسه وقبل قدميه
الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي وفدت
بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز
وهما مولى لها يمسك بيدها فقال لهما عمر مشى اليها حتى جعل يدها بين يديه
وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة
الاف ولاسامة زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم ففضلته على
فوالله ما سبقني الا مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منك واسامة احب اليه منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي
وبلغ معاوية ان كاتبا بن ذويب نشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل
من باب الدار قام عن سريره تلقاه وقبل بين عينيه واقطعه الف عام بالشهيوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان ماكا على الشام لعبد العزيز جعفر بن
وناله ما ناله وجعل يغيظ عبدا على الشام فقال اشهدكم اني جعلت
ثلث مالي صدقة ان فعلت كذا وكذا فقال خفت ان اموت فالقى النبي عليه السلام فاستحي منه ان
يدخل بعض آل النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له عفوت بالله و
الله ما ارتفع منه طوطح جيش الا وقد جعلته في حل القرابة من رسول الله صلى الله عليه
وقال ابو بكر بن عياش والله ابو بكر وعمر وعلي البغداد بحاجة علي قبلها لو رأيت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الا ارمى احب الي من
اقذف عليها وقيل لابن عباس مات فلانة لبعض ازواج النبي عليه السلام فقبل

Copyright © King Saud University

لم اتنبه في هذه الساعة فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم
آية فاسجدوا واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي عليه السلام وكان ابو بكر وعمر
يزوران ام ايمن مولاة النبي عليه السلام ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزورها وكما وردت عليه السعادة على النبي عليه السلام بسط لها رداءه وقضى حاجتها
فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل ومن توقيره وتوقير
عليه السلام توقيرهم وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والا
الاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن
اخبار الوردين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين الفاجرين في
احد منهم وان يلتمس لهم فيما فعلوا من ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يفوض
عليه امر يريد ذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم وسكت عما وراء ذلك كما قال
عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم الآخر السورة وقال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في الجنة
والانصار الآية وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه حدثنا القاضي ابو علي الحسين
وابو الفضل قالا ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي الحنفي ثنا محمد بن محبوب ثنا السري بن
القباح ثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن
حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي
ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به
وقال الله تعالى في اصحابه لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذى الله
يوشك ان ياخذه وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين

فيكاد بعضهم من الفتن ان يميل ويختل لهم صوب المخارج اذ بهم اهل ذلك

اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر اذا اختار الله لعباده اختار لهم اصحابه على اصحاب جميع العالمين من
النبيين والمرسلين فاختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلي فجعلهم
اصحابي وكلهم خير وقال اذا ذكر عمر فقد اخبث وذكر ابغض وقال مالك بن انس
وغيره من ابغض الصحابة وشتمهم فليس لهم في فيء المسلمين حق ونصيب ونزع
بآية الحشر والذين جاؤوا من بعدهم الآية وقال من تنقص اصحاب محمد فهو كافر قال الله
يغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الاخلاص
وحب اصحاب محمد عليه السلام قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين
ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا
فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد عليه السلام فقد برئ من
النفاق ومن انتقص منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح وخاف ان لا
يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد
ان النبي عليه السلام قال يا ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطلبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران
ابن عمر بن عبد العزيز ذهب من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي عليه السلام
احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله والى النبي عليه السلام بجادة
رجل فليس عليه وقال كان يقفو عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه
من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى
الله عنه يوشك ان ياخذه وعن عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة

عمر فقد ابغضني

وقال من حفظ بها صحابه ورد على الحوض ومن لم يحفظ بها صحابه لم يرد على
الحوض ولم يرها الا من بعيد وقال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم
مؤدب الخلق الذي بعثنا الله به وبعثه رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى
البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم ويوصيهم بذلك امره الله وامر النبي عليه السلام يخرج لهم
مرة الاثرج ومعادات من عاداهم وروى عن كعب ليس احد من اصحاب النبي عليه السلام
الا يشفاعته يوم القيمة وطالبه المغيبة بن نوفل ان يشفع ليوم القيمة فقال له
بن عبد الله الشريد لم يؤمن بالموت لم يرقر اصحابه ولم يقر اوابه فصل
ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده واماكنه في المكة
والمدينة ومعاهده وما يحيط به عليه السلام او عرف به وروى عن صفية بنت
عجدة قالت كان لابي محذورة قصة مقدم رأسه اذا قعد واكلها اصابت
الارض فقيل له لم تكن بالتي اكلتها وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده و
وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شوات من شعرات النبي عليه السلام فسقطت قلنسوة
في بعض حروبه فشد عليها شدة اكثر على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ثم قتل
فيها فقال لم افعلها لسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لنلا تقع
بوكفها وتقع في ايدي المشركين وروى ابو عمر بن الخطاب واضعا يده على مقعد
النبي عليه السلام من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك لا يركب في المدينة
دابة وكان يقول استحي من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحافر دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن
فضلويه الزاهد وكان من القراة الزهاد انه قال ما مست القوس بيدي الا
على طهارة منذ بلغني ان النبي عليه السلام اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن
قال توبته للمدينة ويضرب ثلثي دية وامر بحبسه وكان اذا قدر قال اما انه
لاضرب عنقه ترية دفن فيها النبي عليه السلام يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال
عليه السلام في المدينة احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة

الا تحلفها فقال ص

وروى انه وهب للشافعي كرا عا كثيرا عنده فقال له الشافعي اسكن منها دابة

الملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا لكن حكى ان جبلها
الفقاري اخذ قضيب النبي عليه السلام فمد عثمان رضي الله عنه وقال له ليكن وعلى
ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام خلف على منبري كاذبا فليتبوأ
مقعده من النار وقيل اذا اتى ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من
بيوتها زحر وشي باكيا منشدا يقول ولما اتيناكم لم يدع لنا فؤادا ولا
الوما ولا لبا من لناغ الاكوار غير كرامة لي بان عنا ان لم نبن به ركبا
وحكى بعض المريدين انه اشرف على مدينة الرسول انشاء يقول متمثلا
لنا فلاح لناظر ثم تقطع دونه الاوهام واذا المطيع بنا بلغن محمدا فظهور هن
على الرجال حرام قرب تنام خيره وطيب الثرى فلها عليها هوة وزحام وحكى
بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق اياة الى
بيت مولاه وكيف لو قدرت امشي على وجهي ما مشيت على قدمي قال القاضي ابو
الفضل وجدير لو اطلع عمر بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكا
وعرجت منها الملائكة والروح وفتحت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت
تربتها على جسد البشر وانشر عنها دين الله وسنة رسوله ما انشر من آيات
وساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومبشوا
خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واوى قاصي عبابها ومواطئ مهبط الرسالة
وأول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتستشم نفحاتها
وتعفر بوعثاها وجدرانها وللمولى رحمه الله يا حبذا دار المسلمين وبه يهدى
الانام وحفت بالايات عندك لاجلك لوعة وصبابة وتشوقا متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملأت محاجري من تكلم الجدرات والعرصات لا اعترف ان معهود
شبيه بينها من كثرة التقبيل والوشمات لولا العوادي والمعاهد
ذرتها ابدا ولو سمحا على الوجنات لكن ساهد من خيفها تجتي لقطين

ليكسره فعياض به الناس فاخذته الاكلة في ركبته ص

تلك الدار والحجرات ازكى من المسك الفتيق نفحة نفحاته بالآصال والبكرات
وتخصه بوفور الصلوات ونوافح التسليم والتحيات والبركات الباب الرابع
في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرضه وفضيلته قال الله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه ان الله
يصلي على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون قال المبرد واصل الصلوة
الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة على العامة جليل يستفظ الصلاة اللهم اغفر له
اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال ابو بكر القشيري الصلوة من الله تعالى المزيد
النبي رحمة وللنبي عليه السلام تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية هذه
الله ثناؤه على الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد فرقنا
النبي عليه السلام في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ البركة فذكرنا معنيها
واما التسليم الذي امر الله تعالى عباده به فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت
بهذه الآية على النبي عليه السلام فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك نبدهم
امروا ان يسلموا عليه عند حضوره قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه
ثلث وجوه احدها السلام لك ومعك وتكون السلامة مقصورة كما الذاهبة
والثانية الثاني اي السلامة على حفظك ودعائك متولية وكفيل بها وبكونها
السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد كما قال تعالى فلا و
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلوة على النبي عليه السلام فرض على الجملة غير محدد
بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا
عليه وحكى ابو جعفر الطبري اجماع الآية على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما
زاد على المرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك مندوب ومرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله
قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور في اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة

ترقية واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملائكة صح

عند الملائكة وصلوتهم

على الانسان

على الانسان وفرض ان يتلو تهامز قم ذيره مع القدرة على ذلك وقال
وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا
تسليما ولم يحدد ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل
عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي عليه السلام واجبة في الجملة
قال القاضي ابو عبد محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل
العلم الى ان الصلاة على النبي عليه السلام فرض في الجملة - يعتقد الايمان لا
يتعين في الصلوة وانه مرضي عليه مرة واحدة في عمره سقط الفرض عنه و
قال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا
هو في الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الله
الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع
جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الائمة على ان الصلاة على النبي عليه السلام
في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك وقال انه لم يصل على النبي عليه السلام
من بعد التشهد الآخر وقبل السلام فصلاته ناقصة واذا صلى عليه قبل ذلك
لم يجزئه ولا سلف له في هذا القول وشذ يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة
المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدم جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري
والقشيري وغيرهما واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصح احد صلوة الا
فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة في
مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة واصحاب الرأي وغيرهم
وهو قول اجل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان انهما في التشهد الاخير مستحبة
وان تاركهما في التشهد الاول آثم مسيء وشذ الشافعي فاوجب عليه تاركهما في
الصلاة الاعادة مع تقدم تركهما دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن
عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي عليه السلام فريضة قال ابو محمد يريد ليست
من فرائض الصلاة وقال محمد بن الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان

صلى

هم

واوجب الشافعي الاعادة هم

Copyright © King Saud University

محمد بن المواز يوما وفريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي اصحاب الشافعي
وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو
قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم فيها قدوة والدليل على انها ليست
بفرض في الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع
الناس عليه في هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره
الشافعي وهو الذي علمه النبي عليه السلام ليس فيه الصلاة على النبي عليه السلام
وكذلك كلهم روى التشهد عن النبي عليه السلام كابي هريرة وابن عباس و
جابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير
لم يذكر واحد منهم في صلوة على النبي عليه السلام وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي
عليه السلام يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد
وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمنا آية من الكتاب وعلمه
ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلوة لمن لا يصلي علي قال ابن
القصار معناه كاملة اولم يصل على مرة في عمره وضعفوا بهذا الحديث كلهم
رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام من صلى
صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم يقبل منه قال الدارقطني الصواب انه
من قول ابي جعفر محمد بن علي بن حسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي عليه السلام
وعلى اهل بيته لرايت انها لا تتم **فصل** في المواطن التي تستحب فيها الصلاة
والسلام على النبي عليه السلام ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة كما قد
قدمنا وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله
بقراءتي عليه قال ثنا الامام ابو القاسم البلخي قال ثنا الفارسي عن ابي القاسم
الطراني عن ابي الشيخ عن ابي علي الحافظ قال ثنا محمد بن علي بن غيلان قال ثنا عبد الله
ابن يزيد المقرئ ثنا حيوة بن شريح ثنا ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي عليه السلام رجلا يدعو في

في صلاته

في صلاته فلم يصل على النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام عجل هذا ثم
دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم
يصلي على النبي ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو
اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدعاء والصلاة معلق بين السماء
والارض ولا يصعد الله منه شيء حتى يصلي على النبي عليه السلام وعن علي رضي
الله عنه عن النبي عليه السلام بمعناه وقال وعلى آله محمد وروى ان الدعاء محجوب
حتى يصلي الداعي على النبي عليه السلام وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل
الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي عليه السلام
ثم يسأل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع
متاعه فان احتاج للشراب شربه او بوضوء توضأ منه والله اعلم وكني ان
اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات وان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار
في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله و
قطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة
على النبي عليه السلام وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين على الا يرد وفي حديث
آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء و
في دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حشيش فقال في آخره واستجب دعائي ثم يبدأ
بالصلوة على النبي عليه السلام ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك ا
افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلوة عليه
عند ذكره وسماع اسمه او كتابته او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي عليه السلام

Copyright © King Saud University

عند الذبح وكره سحنون الصلوة عليه الصلوة عند التعجب وقال لا يصلي عليه الا
على طريق الاحتساب وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر
فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو
قال بعد ذكر الله على محمد لم يكن تسميته لدمع الله وقال الشهب قال لا ينبغي ان
يجعل الصلاة على النبي عليه السلام فيه استنانا وروى النسائي عن ابن عباس ان
النبي عليه السلام امر بالاكثار عليه من الصلوة يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة
والسلام عند دخول المسجد قال ابو اسحاق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي عليه السلام وعلى آله وترحم عليه وعلى آله وتبارك عليه وعلى آله
ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل
مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمر بن دينار في قوله تعالى فاذا
دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل
البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت ههنا المساجد وقال
النخعي ان لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله وان لم يكن في البيت
احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومن علوته اذا دخلت المسجد اقول
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه
عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكره
بحديث فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي عليه السلام
كان يفعل اذا دخل المسجد ونحوه عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام و
التوجه الرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن
مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنازة وذكر ابو امامة انها من الستة
ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكر بالصلوة على النبي و
على آله في الرسائل على النبي وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر
الاول

الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض
ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة يستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام
على النبي عليه السلام تشهد الصلاة كتاب الصلوة حدثنا ابو القاسم خلف
بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد
قالت ثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم
ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء و
الارض وهذا احد مواطن التسليم عليه وسنة اول التشهد وقد
روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم وسنحت مالك في البسوط مثل ذلك قبل السلام قال محمد بن
مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر كانا يقولان عند سلامه السلام
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام عليكم ويستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين
سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن
وقال مالك في المجموعة واجب للامام اذا سلم امامه ان يقول السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو الحسن
ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا الحسن ثنا ابو الاصبغ ثنا ابو عبد الله
بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد وغيره ثنا ابو عيسى ثنا ابو عبيد الله
ثنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن محمد بن سليم

Copyright © King Saud University

الوزنة انه قال اخبرني ابو حميد انا عدى انهم قالوا يا رسول الله كيف
نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على
ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على
ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد كما علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم
صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل
على محمد نبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
سماعا عليه وابو الحسين الطرائفي النحوي بقراءتي عليه قالا ثنا ابو عبد الله
بن سعدون الفقيه قال ثنا ابو بكر المطوعي قال ثنا ابو عبد الله الحكيم عن
ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن بن حبيب
بن المسور عن عمر بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه
علي بن ابي طالب قال اخذ هذه في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخذ هذه
في يد جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي

وازواجه

وازواجه وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سالت النبي عليه السلام
كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وبسلامة الله ربي
كان علي رضي الله عنه يعلمنا الصلاة على النبي عليه السلام اللهم وارحم المد حوزان
وبارك للسمح كات وجبار القلوب شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلوا
تك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما
اغلق والخاتم لما سبق والمعلن للحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل
كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك
حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله فصل
باهله حسبابه هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحة
الاعلام وناثرات الاحكام ومميزات الاسلام فهو امينك المامون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة
اللهم افتح له مفتوح عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك فهنات لغير مكدر رات
ممنوع ثوابك المعلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء البانين
بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم لنوره واجزه من ابتعاثك له مقبول واتم سلام
الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم و
عنا يضاف الصلاة على النبي عليه السلام ان الله وملائكته يصلون على النبي
لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين و
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين واما المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير
وعلى آله السلام وعن عبد الله مسعود رضي الله عنه اللهم صلواتك وبركاتك

اصل م

ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول لم يراد ان يشرب بالكاس الاوفى
مزجوها للمصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده
وازواجه وذريته واهل بيته وانصاره واشياعه ومحبيه وامته
وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان
يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله
في الآخرة والاولى كما آتيت ابراهيم وموسى وعيسى وهب بن الورد انه كان
يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما انت مسئول لاحد يوم القيمة وعن
ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي عليه السلام فاحسنوا الصلوة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك
ورأفتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر من تطويل الصلاة وتكثير
الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما علمتم هو ما علمهم
في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وقد تشهد علي رضي الله عنه السلام على ابن آدم
السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن
عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد
اللهم اغفر لمحمد وتقبل شهادته شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي
ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث قدم على الدعاء
للنبي بالغفران وفي حديث الصلوة عليه قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في
غير هذه الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره
الى انه لا يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي عليه السلام اللهم ارحم محمدا
وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات بهذا في حديث صحيح
وحجة قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وان
الصلوة عندهم من الله بمعنى الرحمة فصل في فضيلة الصلوة على النبي و
التسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح قال كتب الي القاضي
يونس بن مغيث ثنا ابو بكر بن معاوية ثنا الثاني ثنا سعيد بن نصر ثنا
عبد الله بن جيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن
جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى
علي صلى الله تعالى عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة و
وروى انس بن مالك ان النبي عليه السلام قال من صلى علي صلوة صلى الله عشر
صلوات وحط عنه عشر خطيآت ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له
عشر حسنات وعن انس عن صلى الله تعالى عليه وسلم ان جبرائيل عليه السلام قال اني
فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا وفي عشر درجات وفي رواية
عبد الرحمن عوف عن صلى الله عليه وسلم لقيت جبرائيل فقال اني ابشرك ان
الله تعالى يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه
في رواية ابي هريرة ومالك بن اوس الحدثاني وعبيد الله بن ابي طلحة وعن
زيد بن الحباب سمعت النبي عليه السلام يقول من قال اللهم صل على محمد وا

Copyright © King Saud University

وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى
الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب و
عن عامر بن ربيعة سمعت النبي عليه السلام يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة
ما صلى علي فليقل من ذلك عبدا وليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها
الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك
فكم اجعل لك من صلاتي فقال ما شئت وان زدت فهو خير قال الربع قال ما شئت فان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت
قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي
كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي عليه السلام
فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فقال فقلت وما يمنعني وقد خرج من
جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى يبعث اليك ان لا يصلي احد
من امتك يصلي عليك الا صلى الله وملائكته عليه بها عشرا وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبي عليه السلام من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة ا
التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وحلت له الشفاعة يوم القيمة وعن
سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله و
ان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا
غفر له وروى ابن وهب ان النبي عليه السلام قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق
رقبة وفي بعض الآثار ما يرد على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم
على هذه آخر اذا انجاكم يوم القيمة من اهوالها وشدائدها اكثركم علي صلاة
وعن ابي ذر الصلاة على النبي عليه السلام تمحق الذنوب كما يمحق الماء البارد للنار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب **فصل** في ذم من لم يصل على النبي عليه السلام

واثم

واثم حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين القيرواني قالا ثنا يحيى ثنا النجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى
ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي ثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن
سعد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
انف رجل ذكرت عنده ولم يصل علي وعن انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ
قبل ان يغفر له وعن انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال
عبد الرحمن والظنة قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي عليه السلام صعد المنبر
فقال آمين ثم صعد فقال آمين فقال معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله
عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من ذكرت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل
النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال ومن ادرك رمضان فلم يغفر
له فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال ومن ادرك ابويه او احدهما لم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وعن ابي
طالب عنه عليه السلام انه قال البخيل كل البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل
علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت
عنده ولم يصل علي اخطأ طريق الجنة وعن ابن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله و
يصلوا على النبي عليه السلام كانت عليهم من الله ترة وان شاء الله غفر لهم وعن
ابي هريرة من نسي الصلاة على النبي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفاء
ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلام ما جلس
قوم مجلسا ثم تفرقوا عن غير صلاة على النبي عليه السلام الا تفرقوا عن انتن من ريح
الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي عليه السلام قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
على النبي عليه السلام الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
وحكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي عليه السلام

وعن

صلاة ٣

مرة في المجلس اجزاه عنه كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه صلى الله عليه وسلم
بتبليغ ثم صلى عليه وسلم الامام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا حسين
بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن دسته ثنا ابو داود
ثنا ابن عوف البصري ثنا حيوة ابن شريح عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد
بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال ما من احد يسلم علي
الا رد الله الي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم صلى عليه عند قبري كمن
وصلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض
يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام علي
يوم الجمعة فانه يوتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي
الا عرضت صلاته علي حيث يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما
كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امتي يسلم
علي الا بلغته وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي عليه السلام عرض عليه
اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم علي النبي فان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي
حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رأيت النبي عليه السلام
في النوم فقلت يا رسول الله يجيء اقوام يأتون فكيف يسلمون عليك افتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم وعن ابن عيينة بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانها يؤذيان
عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من عالم يصلي علي الا عرفها ملك حتى
يؤذيها الي ويسميه حتى اذا ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف
في الصلوة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي وفقه الله عامة

ابل

اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي عليه السلام وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه لا يجوز الصلاة على غير النبي عليه السلام وروي عنه لا ينبغي الله
الصلوة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي الا على نبي وجدت
بخط بعض شيوخ مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلي على احد من الانبياء سوى
محمد عليه السلام وبهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوط ليحيى بن
يحيى اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال
يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا باس بالصلوة على الانبياء كلهم وغيرهم
واحتج بحديث ابن عمر وما جاء في الحديث تعليم النبي عليه السلام الصلوة عليه
وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي رد
عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير النبي عليه السلام وقال وبه نقول ويكون
يستثنى فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا على انبياء الله عز وجل فان الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن
عباس ليست بينة والصلوة في لسان العرب معنى الترحم والدعاء وذلك على
الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته الآية وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وصل عليهم الآية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال
النبي عليه السلام اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى
ازواجه وذريته وفي آخره وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل
اهل بيته وقيل الاتباع والاسط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل
قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم النبي الصدقة وفي رواية انس
سئل النبي عليه السلام من آلك قال كل مؤمن تقي ويحيى على مذهب الحسن ان
المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلوته على النبي عليه السلام اللهم

Copyright © King Saud University

اجعل صلواتك وبركاتك على المحمد يريد نفسه لانه كان لا يحل بالفرض
ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امره الله به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا
مثل قوله عليه السلام اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي
حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد واز واجه وذريته
وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي عليه السلام وعلى ابي بكر وعمر ذكره ما
مالك في الموطاء من رواية يحيى الا الليثي والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر
وعمر وروى ابن وهب عن انس ابن مالك كنا ندعو الائمتنا بالغيب فنقول اللهم
اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يتوفون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون وايل اليه ما قاله مالك وحياه
رحمهما الله وروى عن ابن عيينة واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه
لا يصلي على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتوفيرا
كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه
غيره كذلك يجب تخصيص النبي عليه السلام وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا
يشاركه فيه سواهم كما امر الله به بقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر بعدهم
من الائمة وغيرهم بالغفران والرحمة كما قال الله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولا
لاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي
الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمر انما
احدثته الرافضة والمشبهة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر
لهم بالصلوة وساووهم بالنبي عليه السلام في ذلك وايضا فان التشبه بأهل
البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على الآل و
الازواج مع النبي بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص وصلاة النبي على آل
صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قال الواقدي
قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فذلك يجب ان يكون

الدعاء

الدعاء لا يخالف الداعي ناس بعضهم لبعض وبهذا اختيار الامام ولي الله
المظفر الاسفرائيني شيوخنا فصل في حكم زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم
وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره صلى الله عليه
وسلم سنة من سنن المسلمين مجتمع عليها وفضيلة يرغب فيها روى عن ابن عمر
قال النبي عليه السلام من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس ابن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت
له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني حيا
وكره مالك ان يقال اتينا قبر النبي عليه السلام وقد اختلف في معنى ذلك فقيل
كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وبهذا يرد
قوله عليه السلام نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها وقوله من زار قبري
فقد اطلق لهم الزيارة وقيل ان ذلك لما قيل ان الزوار افضل من المزور وهذا
ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عمر ما وقد ورد في حديث
اهل البقيع زيارتهم لربهم ولم يمنع بهذا اللفظ في حقه والاولى عندي
ان منعه وكراهته مالك للاضافة لا لقبر النبي عليه السلام وانه لو قال اتينا
النبي عليه السلام لم يكره لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فنهى عن اضافة هذا اللفظ
الا القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم
قال يحيى بن ابراهيم الفقيه ومما يلزم من شاء من حج للرد بالمدينة والقصد
الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته
ومنبره وقبره ومجلسه وملامسة يديه ومواطئ قدميه والعود الذي كان
يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وعلى عمره وقصده من الصحابة وائمة
المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي ذئب كنت سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي عليه السلام فتلا هذه الآية ان الله و

وبه قال ابو عمر بن عبد البر رحمه

Copyright © King Saud University

وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة فان
ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان وان سقط لك حاجة له وعن يزيد بن
ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال ان لك حاجة
اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي عليه السلام فاقرأه مني السلام قال اجل
وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي
عليه السلام فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي عليه السلام
ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اني اسلم على النبي عليه السلام ودعا يقف
ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ولا يمس القبر بيده وقال في البسوط
لا ارى ان يقوم وجاه النبي عليه السلام فليجعل العتيق الذي في القبلة عند
القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة واكثر يجيء
الى القبر يقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي
الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي عليه السلام فيصلي
على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند القاسم والعتبي يدعو لابي بكر وعمر قال
مالك في رواية ابن وهب يقول اللهم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
بركاته قال في البسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي
وهذا يدل انه يدعو اللنبي بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من
الخلاف قال ابن حبيب يقول اذا دخل المسجد السلام على النبي عليه السلام بسم الله وسلام على رسول
الله عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله عليه وملائكته على محمد
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين
قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه
وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزأتاك وفي الروضة افضل وقد
قال عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على

توضة

ثم توجه نحو القبلة ثم يقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما
يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي
عليه السلام بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهداء
قال مالك في كتاب محمد وسلم على النبي عليه السلام اذا دخل وخرج يعني في
المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك
اذا خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي عليه السلام ان النبي عليه
عليه السلام قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي عليه السلام وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي عليه السلام وقل
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم تسليما فليصل
فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني
من الشيطان وعن محمد بن سيرين كانهم الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله عليك وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
بركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا
خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي عليه السلام اذا دخل المسجد قال اصلى
الله عليه وسلم على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله
وسماه وصلى على النبي عليه السلام وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله
وعن غير واحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح
لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد
فليصل على النبي عليه السلام وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في البسوط وليس
بلازم من دخل المسجد وخرج منه اهل المدينة الوقوف بالقبر واما ذلك للغرباء
وقال وقيه ايضا لا بأس ان قدم من سفر او خرج له السفر ان يقف على قبر النبي عليه السلام
فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون
من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر ودبما وقفوا في الجمعة

وفي الايام المرة او المرتين عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم
يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا ولو تركه واسع ولا يصح آخر هذه
الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم
كانوا يفعلون ذلك ويكره الاتي جاء من سفر او اراده قال ابو القاسم
ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوا اتوا القبر فسلموا قال
قال وذلك رأي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان ا
الغرباء قصدوا ذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوا بها
اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لا تجعلوا قبري عيدا وفي
كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف
عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي عليه السلام
ولجنب مواضع النفل في مصلى النبي عليه السلام حيث العود المخلق واما في ال
الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتقل فيه للغرباء احب الي من النفل في
البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي عليه السلام من الادب وقد ما
قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل مكة للمدينة ومكة وقال الفقيه لمسجد اسس على التقوى من اول يوم
احق ان تقوم روى ان النبي عليه السلام سئل اي المسجد هو قال مسجدي هذا
وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن
ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا يشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا
الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد الوهاب ثنا ابو بكر
وكيع ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد
الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الآثار في الصلوة في

على

على النبي عليه السلام عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمر بن العاص ان النبي
عليه السلام كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت فقال رجل من ثقيف فقال لو كنت من
اهل البلد لاوجعت رأسك لانك رفعت صوتك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
ينبغي لاحد ان يتهم المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزهه
عما يكره وقال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد
النبي عليه السلام وعلماؤهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال
القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مساجد الرسول عليه السلام الجهر
على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم فليس مما يخص به المساجد برفع الله
الصوت وقد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجدنا وقال ابو هريرة عن النبي عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف
صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا
الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية
اشهب عنه وقال ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابنا الا ان معنى الحديث ان
الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة
الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي عليه السلام افضل من الصلوة
فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد
الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فجعل فضيلة مسجد الرسول عليه السلام على مائة
وعلى غيره بالف وبهذا بين على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر
بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة
وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الباجي عن الشافعي
وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام

Copyright © King Saud University

افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل
حديث ابي هريرة وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي
هذا بمائة صلوة وروى قتادة مثله فقال فضل الصلوة في المسجد الحرام
على هذا على الصلوة في ساير المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره
افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث
مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم احد حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي
الى ان هذا التفضيل انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان
ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد
ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه قال عليه السلام
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة
ولابي سعيد وزاد وحوضي اوسع مما بين صنعاء وايلة مملوء من اكواب
كنجوم السماء من ورد عليه فشرب منه لم يظمأ بعده ابدا وفي حديث آخر ومنبري على
ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه
على الظاهر مع انه روى ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر
وهو زيد بن سهل في هذا الحديث كما روى بين قبري ومنبري قال الطبري واذا
كان قبره في بيته اتفقت الروايات ولم يكن بينها اختلاف لان قبره في حجرته
وهو بيته وقوله منبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره والحضور عنده لملازمة
الاعمال الصالحات يورد الحوض ويوجب الشرب منه قال الباجي وقوله روضة
من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة
فيه تستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك
البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر و
جماعة من الصحابة ان النبي عليه السلام قال في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها
احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة وقال فيهم تحمل على المدينة والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال

لا يخرج

لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدل الله فيها خيرا منه وروى عنه عليه السلام
من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا
عذاب وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها قال الله تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة الآية قوله آمنا قال بعض اللغويين آمنا من النار وقيل كان يأمن
من الظلم فلم يحدث حدثا ولا آوى فيه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا على بعضهم وحكى ان قوما انوا عبد الملك بن مروان الاباضي بالمشرية
فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا وافروا على النار طول الليل فلم تقل فيهم شيئا
ابقى البدن فقال العلة حج ثلث حج قالوا نعم قال حدث ان من حج حجة اذى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه فادى ملك غرامه عند الله ومن كان على الله دين فليقم الى ثبتت
هذه الزيادة في اخرى وبها تمام الحديث والله اعلم ومن حج ثلث حج حرم الله شعره
وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من
بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عز
وجل الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف
المقام ركعتين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة وجهه
الآمنين وقرأت على القاضي ابو علي الحافظ ابو علي رحمه الله حدثكم ابو العباس
العذري قال ثنا ابو امامة محمد بن احمد بن محمد الهروي ثنا الحسين بن رشيق
قال سمعت ابا الحسين محمد بن الحسين بن رزان سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت ا
الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس
وانا فادعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فادعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فادعوت الله

Copyright © King Saud University

بشيء في هذا اللتزم منذ سمعت هذا من عمرو بن دينار الا استجيب لي وقال الحميدي
وانا فادعوت الله بشيء في هذا اللتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي
وقال محمد بن ادريس وانا فادعوت الله بشيء في هذا اللتزم منذ سمعت هذا
من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسين وانا فادعوت الله تعالى
بشيء في هذا اللتزم منذ سمعت من الحسين بن وشيق الا استجيب لي من امر الدنيا
وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا فادعوت بشيء
في هذا اللتزم منذ سمعت هذا من ابي سلمة الا استجيب لي بعضها وارجو ان يعطيني
فضلا ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في
هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام
الفائدة والله الموفق للصواب بوجه القسم الثالث فيما يجب للنبي عليه السلام
ويستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه
قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الآية
وقال تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية
فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولو لا ذلك
لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لكان الا في صورة البشر الذي يمكنكم مخاطبتهم
اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذ كان في صورته
قال تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا من جنسه او من
خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والملائكة في الانبيا
والرسل وسائر بني خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم

وتعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ
على البشر من الاعراض والاسقام واللون والفناء ونعوت الانسانية وبواطنهم
متصفة باعلى اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا
ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا
الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخاطبتهم كما يطيقه غيرهم من البشر
لو كانت اجسادهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة مخالفة صفات البشر
لما اطاق البشر ورود الوحي اليهم مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة
الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما
قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لا تخذت ابا بكر خليلا ولكني اخوة
الاسلام ولكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي فقال عليه السلام
لست كهيئتكم انا اظل يطعمني ربي ويسقين وبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة
مطهرة عن النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي بعضوها كل احد بل الكثير
يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ياتي بعد هذا في الباب بعون الله فهو حسبي ونعم
الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا
وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم
ان الطوارئ من التغيرات والآفات على احاد البشر لا تخلو ان تطرأ على جسمه
او جوارحه بغير قصد واختيار وكلفه الخفيفة عمل وفعل وكل جرى رسم الشايخ
بتفصيله الى ثلث انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر
تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه
كلها والنبي عليه السلام وان كان من البشر ويجوز عليه جبليته ما يجوز على جملة
البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروج عنهم

حرم

بين الله و

وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما بينه
ان شاء الله فيما نأتي به بعد من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب النبي من وفاته نبوته
اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به مما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء
عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين بهذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان
يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم عليه السلام في اختيار الله تعالى له باختياره
ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم
انما اراد اختيار منزلة عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤاله ذلك منزلة ويكون
قوله اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك عندي وخلتك واصطفائك الوجه الثالث
سؤاله زيادة يقين وقوة طمأنينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الله
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ويجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم
اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حال الوجد الوابع ان
الله احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت فطلب لنفسه ربه ليصح احتجاجه عيانا
الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب للمراد افردنه على احيائي
الموتى وقوله ليطمئن قلبي على هذه الامنية الوجه السادس ان ارى بقلبي
الشك وشككوني ليجاوب فيزداد قربة وقوله نبينا عليه السلام نحن احق
بالشك من ابراهيم نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد لخواطر الضعف عنه
هذا ابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم كنا

اولى

اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك
او على طريق التواضع او الاشفاق ان حملت قصته ابراهيم على اختبار حاله
او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الاية فاهد رشدت لعل قبلك ان
يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من ان شك النبي
عليه السلام فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة وقد قال ابن
عباس لم يشك النبي عليه السلام ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة
ان النبي عليه السلام قال لا اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا
في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك فالزلونا في السورة
نفسها ما دل على هذا التأويل قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية
وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي كما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الاية
الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تكن في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال ابو بكر
بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلام
كان المكذب فما يدعوا اليه تكون من كذب فهو كله يدل على ان المراد بما
بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسأل به خبيرا للامور وهنا غير النبي عليه السلام
ليسأل النبي والنبي عليه السلام هو الخبير المسؤول لا المستخبر السائل وقال ابن عباس
الذي امر غير النبي عليه السلام بسؤال الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصته من
اخبار الامم لا فيما دعى اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا الاية المراد المشركون والخطاب مواجهة للنبي عليه السلام قال الفقيه
وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الجار وفضروع الكلام ثم ابتداء ما
جعلنا من دون الرحمن الى آخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي
وقيل امر النبي عليه السلام ان يسأل الانبياء عليهم السلام ليلة الاسراء ذلك
فكان ذلك يقينا من غير حاجة الى السؤال فروي انه قال لا اسأل قد اكتفيت فقال

Copyright © King Saud University

ابن زيد وقيل لهم امم ارسلنا اليهم جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد
والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا الذي قبله بما بعث به الرسل واذا
تفقهم لم يأذن في عبادة غيره لاحد رد اعلى مشركي العرب وغيرهم في قولهم فا
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله
وان لم يقروا بذلك وليس المراد شك فيما ذكر في اول الآية وقد يكون ايضا على
مثل ما تقدم اي قل لمن امتري يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله في
اول الآية افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي عليه السلام يخاطب بذلك غيره وقيل
هو تقرير كقوله اقلت للناس اتخذوني واحي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فاسئل توردة طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت شاكا
فيما شرفناك وفضلناك به فاسئلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكى ابو
عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا
استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالت
عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك اذا
استيأس الرسل من استيسار قومهم وعدم انتصارهم اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر
المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والام لا على الانبياء والاول
وهو قول ابن عباس والنخعي وابي جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قراءة مجاهد
كذبوا بالفتح ولا التفات بالك لشاذ التفسير سواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف
الانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتداء الوحي من قوله لخديجة لقد
خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك واعجاز الوحي
لينخلع قلبه او توهن نفسه هذا ما ورد في الصحيح انه قال بعد لقاء الملك او يكون
ذلك قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لا قبل ما عرضت عليه الجن
وسلم عليه الحجر والشجر وبداية للنامات والتباشير كما ورد في بعض طرق هذا
الحديث

ولكن لعله حشى لا تحتمل قوته معاوضة الملك

الحديث ان ذلك كان اوائل المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك ثانيا اذ عليه السلام
لا يتجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمل الاول حاله بشرية وفي
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة قال ثم حبب اليه الخلاء وقالت لما ان جاءه الحق وهو في غار
حراء الحديث وعن ابن عباس لبث النبي عليه السلام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد ابى بعضهم
ان يعهم ان النبي عليه السلام قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم
فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة فغطني واقرأني اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي ولم يكن
الى بغض من شاعر او مجنون ثم قلت لأتحدث عني قريش بهذا ابدا لأعمدن الى
حالق الجبل فلأطرحن منه فلأقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت
منادي ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل
فرفعت رأسي فاذا أنا بجبريل على صورة رجل وذكر الحديث وقد بقي في هذا ان
قوله فاقرأ وقصده ما قصد انما كان قبل لقاء جبريل وقبل اعلام الله له
بالنبوة واظهاره اصطفاءه له فالرؤيا الصالحة ومثل حديث عمر بن شريح جبل الله عليه السلام
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون
بهذا اللفظ ومن رواية جابر بن سمرة ان النبي عليه السلام قال لخديجة اني لأسمع صوتا
وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله فظله
بعض هذه الاحاديث ان الأنبياء شعراء ومجانين والفاظا يفهم منها معاني
الشك في نصيح مارأه ولذلك كان كذلك في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له وا
اعلام الله اياه وسوء فكيف وبعض هذه الالفاظ لا يصح طرقها واتا بعد
اعلام الله له ولقاء الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي
اليه وقد روى ابو اسحق عن شيوخه ان رسول الله عليه السلام كان يرقى بمكة

ثم العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقال
لخديجة أوجد اليك ثم فرقيك قال الآن فلما وحدث خديجة واخبارها حتى
اثر جبريل بذلك شق رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتحقق صدقه بنبوته
عليه السلام وان الذي يأتيه ملك وليس بشيطان فعلت ذلك لتبني
عليه السلام وليخبر بحاله بذلك وقد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة ان تجعل الامر بذلك
وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا بن عم
قل له يستطيع ان يخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها
فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الا آخره وفيه فقالت ما هذا شيطان بل
هذا ملك يا بن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل انها استثبتته بما فعلته
لنفسها ومستظهرة لا يمانها للنبي عليه السلام وقول المغيرة في فترة الوحي فحزن
النبي عليه السلام فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الاصل لقول من عنى فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا ممن حدث به
ولا ان النبي عليه السلام قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي عليه السلام مع انه
قد يحتمل ان كان اول الامر كما ذكرناه واذ انما فعل ذلك لما اشرف من تكذيب
قومه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ويصح معنى هذا
التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للمشاورة في شان النبي عليه السلام واتفق
رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه
جبريل فقال قم يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الغيرة لامر كوسب منه فحتى
ان يكون عقوبة منه فعفا ذلك بنفسه ولم يرد بكلمة ما ذكر من الشهادة عن ذلك فعرض به
ونحو هذا فربما يرجى على السلامة فتكذيب قوله كما وعدهم بالعذاب وقوله
تعالى فيوشك ان لو نقدر عليه عناه ان لو تضيق عليه قاله مكي وطبري وقوله الله

وان

وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه ان لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرأ نقدر عليه بالثاء وبد وقيل
نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على
الاستفهام ولا يليق بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك اذ ذهب
مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه كقولهم وهو قول ابن عباس والضحاك
وغيرهما لان ربه اذ غاضبه فقد عاداه ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين
فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه لامر امره الله به
على لسان نبي آخر فقال لعل يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان
فبذه الحوت واستدل من الآية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو عليم وانبتنا
عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه
القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاني
لاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاجاب
ان تقع بباله اذ يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام
والاصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قال ابو عبيد واصله من الا
الشماء وهو الطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يتغشى القلب ولا يغطيه
كالتغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك
لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ
ليس يقتضيه لفظة الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما فهم هذا العدد كالاستغفار
للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله وسلم رفع اليه

من مقاساة البشر وسياسة الامة ومقاومة الاهل ومقاومة المولى والعدو
ومصلحة النفس وكلفة من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو كل هذا في طاعة
ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان عليه السلام ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوه في قلبه وخلوته
وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقاماته بين يدي ربه اذا رفع لذلك عليه السلام
حال فترة عنها كما يخلو بسواها غضاضة على حاله وخفض من رفيع مقامه فاذا
فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها واولاها بمعنى ما ذهب
اليه مالك كثير من الناس وحاصل هو له فقارب ولم يرد وقربنا من معناه
وكشفنا للمستفيد بين يحياه وهو مبني على جواز الغفلات والفترات والسهو
في طريق البلاغ على ما سيأتي وذهب طائفة من ارباب القلوب ومشيخة الصوفية
منهم قال بتنزيه النبي عليه السلام عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال من احواله
فترة الا ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويقيم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه
بهم وكثرة تشفقه عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه بمعنى
التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام
عند ذلك اظهارا للعبودية والافتقار قال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا
تعريف للامة بحملهم على الاستغفار قال غيره ويشعر به الحذر ولا يكون
الا الامن وقد تحمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام يتقبض قلبه
فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبودية كما قالت ملازمة العباة افلا اكون
عبدا شكورا وعلى هذا الوجوه الاخيرة يحمل ما في بعض ما روى في طرق هذا الحديث
عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من
الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في قوله في ذلك لما قوله من قال في آية نبيا

عليه السلام

عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح
لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ في اثبات
الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بصفات بسمات الجاهلية كما قال الى اعظك
وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم ان يكونوا عليها
وكيف وآية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحكى ما بعدها عما قبلها
اولا لان مثل هذا قد يحتاج الا اذن وقد يجوز ابتداء ان يسأل فيها
الله ان يسأل عما طوى عنه علمه وانكتم غيبه من الب الموجب لهلاك ابنه ثم
اكد الله نعمته عليه بالاعلام بذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فحكى
معناه ما كونك امر تيتا في الآية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا
يحرج عند ذلك فيعاقب بالجاهلية بشدة النحو حكاه ابو بكر بن فورك و
قيل معنى الخطاب للامة لمحمد عليه السلام اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو
محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء بعد
النبوة قطعا فاما قبلها فاذا ورد عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء
من ذلك فامعنى اذا وعيد الله لنبيا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحريره منه
تعالى الشرك ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا لاذقناك الآية وقوله تعالى لاخذنا منه
باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله تعالى
والله يعصمك من الناس وقوله ختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله تعالى
فاتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام
لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان الله
يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطبع الكافرين
ولكن الله يشرفه بالكاشفة والبيانة في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه

Copyright © King Saud University

ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا انني معكما لتشفق
بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو والمضرة
للشفق واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين
الآية وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات فمعناه ان هذا
جزاؤكم فعل هذا وجدانك لو كنت ممن يفعله وكذلك قوله تعالى وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال تعالى ان تطيعوا الذين
كفروا الآية وقوله تعالى وان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن
عملك وعلى انبيائهم فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا وان هذه حال
من اشرك والنبي عليه السلام لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه ان اطاعهم والله ينهاه عما يأتيه كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الآية وما كان طردهم عليهم عليه السلام وما كان من الظالمين فصل
واما عصمتهم في هذا الفن قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والشك في
شيء من ذلك وقد تضافرت الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزيههم عن هذه
الثقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان بالله وعلى اشراق انوار
المعارف وتفجر ان الطاف الصفوة كانبتها عليه في الباب الثاني من القسم الاول
من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بالكفر
والشرك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب
تنفر عمن كانت هذه حاله وانا اقول اذا تعينا قد رأينا نبينا عليه السلام بكل ما
افترت وعيرت كفار الامم انبيائها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله لها او
نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم بوقوعه آلهة
وتقريره بذلك بتركه ما كان قد جاء معهم عليه ولو كان هذا كائنا او ذلك
مباحا دينا وتبلوية في معبوده بحجتين ولكان توبيخهم له بذلك عما

ويأمره بما يشاء هم

قد يشاء بما يشاء هم

فما كان يعبد قبل افتطع وانقطع في الحجة عليهم توبيخه بذلك لهم وما
كان يعبد اباؤهم قبل فخ اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا
اليه اذ لو كان لتعلقوا وتمسكوا عنه كما يستواء تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم
عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما لقوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق
ويبعد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذه ميثاق النبيين بالايمان ونصرته بعد
مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب بهذا ما لا يجوزه الا ملحد
بهذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه
علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما ثبت
باخبار المبداء ولا يشبه عليك بقول ابراهيم هذا ربي الكوكب والقمر والشمس هذا ان
فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقيل
لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قاله
مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار
المراد اهذا ربي اي على قولكم كما قال ابن كيسان اي عندكم ويدل على انه لم يعبد
شيئا من ذلك ولا اشرك بالله قط طرفة عين قوله تعالى اذ قال لابيه وقومه ما
تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو
لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني ونبني
ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين قيل انه ان لم يوفقني بعصمته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادكم على
معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما
معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في
ملتنا ثم قال بعد ذلك لنهلكن الظالمين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا

قد يشاء بما يشاء هم

Copyright © King Saud University

الله منها فلا يشكل عليك لفظة الوُدِّ وانها يقتضي انهم انما يعبدون الاصنام لا
فيهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما يعقل ابتداء بمعنى
التصيير وقد كما جاء حديث المتحابين عادوا احمما ولم يكونوا قبل ذلك كذلك ومثله
قول الشاعر فغادرها ابوّا ابوّا الا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله
ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل هذا لا يمنع البتة
فهداك اليها قاله الطبري وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك
وهداك للايمان ولا ارشادهم ونحوه عن السدي وغيره وقيل هذا لا يمنع
او لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا التحيّر ولهذا كان عليه السلام
يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الربّ ويتشرع به حتى هداه الله الاسلام
حكى معناه القتيبي وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم
تكن تعلم قاله علي بن عيسى وقال ابن عباس لم تكن ضلالة معصية وقيل هدى
او بيّن امرك بالبراهين وقيل ووجدك هنا لا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينة وقيل للغيّ ووجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد و
ووجدك ضالا عنك فهداك اي لا تعرفها حتى نعتّ عليك بمعرفتي وقرأ
الحسن بن علي ووجدك ضالا فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك
ضالا اي محبا للمعرفة والضلال المحبة كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
القويم ولم يريدوا بها ذم الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا
قول انا لنريها في ضلال مبين اي محبة بيّنة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في
بيان ما انزل عليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل ووجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهو كقولك للعدا ولا اعلم احدا قال الفرّاء
فيها ضلال الايمان وكذلك قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الـ
الضالين اي المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قال ابن عرفة وقال الازهري
معناه وانا من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا

كا

اوّله
تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

كما قال لا تقم ان نصفها احدهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان فالجواب ان الشرع قبل ورد به القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاشي نحوه قال ولا الا يمان
الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان النبي عليه السلام قبل ما مؤمنا بتوحيده
ثم نزلت الفرائض ألم تكن يدري بها قبل فزاد بالتكليف بها ايمانا وهو حاسن
وجوه فان قلت فما معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم ان ليس معنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل قال ابو عبيد الهروي ان معناه لم تكن
فلين من قصته يوسف عليه السلام اذ لم تعلمها بوحينا وكذلك الحديث الذي يروى
عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي عليه السلام قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه و
فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده بالسلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا
حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الوا د
قطع بقال ان عثمان وهم في اسناده وان الحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده
فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي عليه السلام خلافه عند اهل العلم فقد ابغضت الي
الاصنام وقوله في الحديث الآخر الذي رويته ام حتى كلمة عمر والذي حضر بعض
اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ودخل مرغوبا فقال
كلما دنوت منها صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي ورائي لا تمسسه فاشهد
بعدها عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلفه النبي عليه السلام باللات والـ
والعزى اذ القيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات
النبوة فاخبره بذلك فقال له النبي عليه السلام لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت
شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل عما
بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته
يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان م

Copyright © King Saud University

موقى ابراهيم عليه السلام **فصل** قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما
قدمناه عقود الانبياء عليهم السلام في التوحيد والايمان والوحي و
عصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب في عقود قلوبهم
فجماعها انها معلومة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم
بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث
وتتابع ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا عليه السلام في الباب الرابع
اول قسم في هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الان احوالهم في هذه المعارف
يختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم
معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه والوهم عليهم فيها اذ
همهم متعلقة بالاخرة وابنائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضاد ها
بخلاف غيرهم من ابرار الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثالث ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال
انهم لا يعلمون شيئا من امور الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبلهوع
المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهداياتهم و
النظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا ما
بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله
مشهورة واما اذا كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي عليه السلام
الا العلم به ولا يجوز عليه جهل جملة لانه لا يخلو ان يكون حاصلا عنده ذلك من
وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمنا فكيف الجهل به او حاصلا العلم اليقين
او يكون ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع
الاجتهاد منه فيه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث انما اقضي بينكم
برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرج الشفاء وكتفته بسراي بدردة الاذى للمخالفين
على رأي بعضهم فلا يكون بعضهم ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا ظنا و

الاحقا وصحيحا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف ممن اجاز عليهم الخطأ
في الاجتهاد ان قام عليه دليل فيه لاحد القولين الآخرين بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي عليه السلام من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولان الوقوع في تخطئة
المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي عليه السلام واجتهاده انما هو فيما
لم ينزل عليه فيه شيء اولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي عليه السلام واما ما لم
يعقد عليه قبله من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم اولا منها الا ما علمه الله
شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده عليه السلام اما بوحي من الله او اذن له ان يشرع
في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يات حتى استوفى
علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك
والريب وانتفاء الجهل والجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي
امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته لما يجهل واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات
والارض وخلق الله وتعيين السماء للجنة واياة الكبرى وامور الاخرة واشراط
الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لا يعلم الا بوحي فعلى ما
تقدم من انه معصوم فيه لئلا يخونه فيما اعلمه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك واذ كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع
البشر لقوله لا اعلم الا ما علمتنا ربنا ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله
عليه السلام اسئلك باسمائك التي ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم هو لك سميت
به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال
زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا اخفاء فيه اذ معلومه تعالى لا يحاط
بها ولا منتهاها لها هذا حكم عقد قلب النبي عليه السلام في التوحيد والشرع والمعارف
والامور الدينية **فصل** واعلم ان الائمة مجتمعة على عصمة النبي عليه السلام من الشيطان
وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد اجاز القاضي

تصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا وهو على قول الاضاضح

اتبعك

الحافظ ابو عمار رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا اسمعيل الصفار ثنا عبد الله الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم وزاد وغيره عن منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة بمعناه وروى فاسلم بضم اللام اي فاسلم انا منه وصح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم يعني القرين انه انقاد حال كونه الاسلام ففسر الامر الآتي بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطان وقرينه المسلط على كل احد من بني آدم فكيف بمن بعد عنه ولم يلتزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين لكل غير مواظب وعبة في اطفاء نوره وامانة فهو اذا فاك شوا عليه اذ يشوا منه اعوانه فاما تقلبوا خاسرين كتعرضه في صلاته فاخذه النبي عليه السلام وكسره في الصحاح قال ابو هريرة عن عليه السلام ان الشيطان عرض له قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي ليقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظروا اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الآية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم تستأخر ثم اردت ان آخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديث عفريت الشعلة نار فجعل جبريل يعوذ به منه ذكره في الموطأ ولم يقدر على اذاه بعبارة تسبب الكبوط للاعداء كقضيته مع قريش في الايمان وقتل النبي عليه السلام وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو

وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية ومرة اخرى ينذر بانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصم حزبه وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفر ثم لم يخف ليبطش بيده في خامرة حين ولد فطفق في الحجاب وقد قال عليه السلام حين لدغ في مرضه وقد قيل له اخشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انهاه الشيطان ولم يكن الله ليسلط علي فاذ قيل فما معنى قوله تعالى ولما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة لما قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال والما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغريك ويحركك والنزغ اذ الكوسة فامره الله تعالى اذا منى تحرك عليه غضب على عدوه اودام الشيطان من اغرائه وخواطره اذ وساوسه ما لم يحمله بسبب أيدان يستفيد فيكف امره ويكون سببا تمام عصمته اذ لم يسلط باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه للة اوائل الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل الايات التي عليه السلام اتما ياتيه من الله للملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله او ببرهان يظهر الله له ليتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية اعلم ان للناس في معنى هذه الآية اقاويل منها الشهرستاني والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها شغاله الخواطر فيها شغلا واكثارا في امور الدنيا للناس حتى يدخل عليه الوهم والنسيان في تلاوته او يدخل في غير ذلك على الناس في التحريف وسوء التاليف ما يزيله الله وينسخه الله ويكشف به ويحكم آياته وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد بكمالها ان شاء الله تعالى وقد حكى

Copyright © King Saud University

السمرقندى انكار قوله قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه
ان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا وقد قال ان الجسد هو
الولد الذى ولد له وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب فى قوله انى مسنى الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يقول ان الشيطان هو الذى امرضه والقى الضر
فى بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويبتليهم قال مكى رحمه الله
وقد قيل ان الذى اصابه الشيطان ماكوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى
عز وجل وما انسانيه الا الشيطان وقوله فى يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه
وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلوة يوم الوادى ان هذا واد به شيطان
وقول موسى عليه السلام فى وكزته هذه من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد
يوجد فى جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب فى وصفهم كل قبيح يشخص او يفعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين وقال عليه السلام
فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوسف لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم
يثبت له فى ذلك الوقت نبوة مع موسى عليه السلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه
والمروى انه انما نبئ بعد موت موسى عليه السلام وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل
نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته فقد قال المفسرون
فى قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذى انساه الشيطان وكربته
احد صاحبى السجن وربه الملك اى انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام
وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فى تسلط على يوسف عليه السلام وقول
يوسف ونزغ وانما هو تشغال خواطرهما بامور آخر وتذكيرهما امورا مما
ينساهما نسيانا واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه تسلط
عليه ولا وسوسة له بل ان كان يقتضى ظاهره فقد يكفى امر ذلك الشيطان بقول
ان الشيطان اذا بلا لا فلم يؤذن كما يهذا الصبح حتى نام فاعلم ان تسلط
الشيطان فى ذلك الوادى انما كان على بلال للوكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا

قوله

قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه
تنبيها على سبب الوجر عن الوادى وعلة لترك الصلوة فيه وهو دليل لما قد حدث
زيد بن اسلم فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما قول
عليه السلام فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجتمعت الامة
فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شىء منها بخلاف ما هو به لا قصدا
ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما تعمد الكذب فى ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة
مقام قول الله صدق عبدى فيما قال وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على
جهة الغلط فى ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابى اسحاق الاسفرايينى ومن قال
بقوله وبجهة الاجماع فقط وقد اشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبى عليه السلام لامته
مقتضى المعجزة فهما عند القاضى ابى بكر الباقلانى ومن وافقه لا اختلاف بينهم فى ما
مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع الاجماع
للمسلمين انه لا يجوز عليه خلق فى القول فى البلاغ الشريعة والاعلام عما اخبر ربه و
اوحى اليه وجيلا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا فى حالة الرضى والتخطط والصحة
والمرض وفى حديث عبد الله بن عمر وقلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت
فى الرضى والغضب قال نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا حقا وليس ما اشرنا اليه من دليل
المعجزة عليه بيانا فنقول اذا اقامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن
الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عنى وهو يقول
لنبيه رسول الله اليكم لا بلغكم ما ارسلت به اليكم وابينى لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح اذ يوجد منه فى هذا الباب خبر مخالف مخبره على اى وجه
كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا منه من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبى عليه السلام عن ذلك كله
واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا بعض الطاعنين

عليهم

سؤ الآت منها ما روى ان النبي عليه السلام لما قرأ سورة النجم وقال افرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها
لترتجى ويوتهى وفي رواية ان شفاعتها الترتجى وانها لهي الغرانيق العلى وان تلك
الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار كلهم
اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه واذا
النبي عليه السلام كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي
رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاء
فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك فانزل
الله عليه السلام فانزل الله تعالى له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية
وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على هذا
الحديث مأخذين احدهما فرعي والثاني على تسليمه اما الاول فيكفيك ان هذا حديث
لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند كلهم متصل
وانما اولع به ومثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف
كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض
اهل الاهواء والتفسير بتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقله رواية ودراية وانقطاع
اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوة وآخر يقول قالها في نادي
قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول قالها قد اصابته سنة وآخر يقول بل وهو في
نفسه فيقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي عليه السلام لما عرضها على جبريل
عليه السلام قال ما يكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي عليه السلام
قرأها فلما بلغ النبي عليه السلام ذلك قال والله ما يكذا انزلت لا غير ذلك فاختلفت
الرواة وقد حكيت بهذه الحكاية عنهم المشركون والتابعين لم يسندها احد منهم
ولا رفعها الا صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية وللرفوع حديث
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي

وفي اخرى الغرانيقة العلى

فسهى وآخر

عليه السلام

عليه السلام كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار وهذا الحديث لا نعلم يروى
عن النبي عليه السلام باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية
بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
فقد بين ذلك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من
الضعف ما بينه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به وللحقيقة
معدوا ما حديث الكلبي فما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه فيما
اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي عليه السلام قرأ والنجم وهو
بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل
واما من جهة فقد بانت المجة واجتمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته
عن مثل هذه الرذيلة امامن تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غيره وسكوته
او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل ما ليس منه ويعتقد النبي عليه
السلام ان القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام
او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك اكفر لو سهوا وهو معصوم من هذا كله
وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا
عمدا ولا سهوا وان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيلا وان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا مما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الآية وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ووجه
ثالث وهو باستحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي
كان بعيدا الالتيام ومتناقض الاقسام ممتزج المدح والذم متخاذل التآليف
والنظم ولما كان النبي عليه السلام ولا من يحضره من المسلمين ومن اديد المشركين لم
يخف عليه ذلك وبدأ مما لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن بعثه الله واشاع في اناء البيان
ومعرفة فصيح الكلام على وجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي الشرع
وضعف القلوب والجهلة من المسلمين تقولهم الاول وهلة وتخليط العدو على

بالفاء والنون اى بحيث بعد الجبن

بعد الغيبة وهو

على النبي عليه السلام لافي فتنة وتغيير هم المسلمين والشماتة بهم الفتنة واردة
من قلة رضى منهم اظهار الاسلام لادنى شبهة ولا يحك احد في هذه القضية شيئا لوى
هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كذلك لو جدت قريش بها على المسلمين القولة
ولا قامت بها على المسلمين اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قضية الاسراء
حتى كان في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روى في قصة العقيلية ولا
فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشفي الاعادي حيث اشتهر هذه
الحادثة. ولو امكنت فاروى عنه في معاذير فيها كلمة ولا تم مكلم بسببها بنت شفة
فدل على بطلانها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس و
الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين وقد
رايت ذكره الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتان
وبهاتين الآيتين تتوه الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه عن الذي يفتري عليه
لو لا ثبته لكاد يركن اليهم فضمن هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري
ثبته حتى لم يركن اليهم قليلا وكيف كثيرا وهم يرومون في اخبارهم الواهية انه
زاد على الركون والافتراء بدوح الآية وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت
ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له
وبهذا تتوله في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روى
عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار ولم يذهب ويكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي وقد
طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان
فعل فما فعلها ولا كاد ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكر
في معنى الآية تفاسير آخر ما ذكرناه من نفي الله على عصمة رسوله يؤيد سقوطها فلم يبق
في الآية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار وذا مؤنة

فتنة

Copyright © King Saud University

من فتنة ومراده بذلك تنزيهه وعصمته عليه السلام وهو مفهوم الآية واما
الحديث الثاني فهو مبني على تسليم الحديث وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك
محال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى
قتادة ومقاتل ان النبي عليه السلام اصابته سنة عند هذه السورة فجرى هذا الكلام
على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي عليه السلام مثله في حال من
احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يسوغ الشيطان عليه فوهم ولا يقضه له
لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي عليه السلام حدث
نفسه فقاله ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن
قال وهنا فلما اخبر بذلك قال اعاذك الله من الشيطان وكل هذا لا يصح لان يقوله عليه السلام
سهوا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي عليه السلام قاله اثناء تلاوة
على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد الثلاثة
ويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا الفك وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى
تلاوته وهذا ممكن مع بيان وقرينة تدل على المراد وانه ليس في التلاوة وهذا احد
ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روى انه كان في الصلوة فوهم كان
الكلام قبل فيها غير محتوم والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من
المحققين على تسليمه ان النبي عليه السلام كان كما امره ربه يتلو القرآن ترتيلا ويفصل
الآي تفصيلا فقاله على ما رواه الثقات عند فيملي توهم الشيطان لتلك الكلمات
وكثير فيها ما اختلفت من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي عليه السلام بحيث يسمعه من دنا
اليه الكفار فظنوها من قول النبي عليه السلام وان عوبا ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي عليه السلام في دوم الاوثان
وعيبها على ما عرف منه وقد حكى بعضهم عقيبه في معاذيره نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوا
وانما القى الشيطان ذلك في سمع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي
عليه السلام لهذه الاثارة والشبهة وبسبب هذه الفتنة قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك

ثم رسول ولا نبي الآية فهي تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني تلاوة
وقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل
معنى الآية هو ما وقع للنبي عليه السلام من السهو اذا قرأه فينبه لذلك ويرجع عنه وقيل
نحو قول الكلبي في الآية انه حدث وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن الجهم
نحو وهذا السهو في القراءة انما يقع فيما ليس طريقه تغيير الصلة وتبديل الالفاظ وزيادة
ما ليس في القرآن بل السهو في اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه
عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم يجوز عليه السهو وما لا يجوز وسنبين ظهر في
تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والقرائق العلى فاما سلمنا القصة قلنا
لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانيق العلى واذ شفاعتهن ليرتجى الملائكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانيق انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا
يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم وركة عليهم في
هذه السورة بقولهم الكم الذكور والله الاناث فانكر الله تعالى كل هذا من قولهم وزاد
الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأول المشركون على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم
وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى
الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان
بهما سبيلا للبلس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته فكان في انزال الله
تعالى ذلك حكمة ونسخ حكمه ليقضي به ما يشاء ويهدي به من يشاء وما يقضي به
الا الظالمين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم اولوا العلم انه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل ان النبي عليه السلام لما قرأ هذه السورة
وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء
من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين فجرى على لسانه في تلاوة النبي عليه السلام و
يشيعوا عليه على عباده بهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون

وقال سعيد بن ج

تغلبون وبسبب هذا الفعل الشيطان يجعل لهم عليه وان شاء عوذ لك واذا
وان النبي عليه السلام قال فحزن لذلك من تكذيبهم وافترائهم عليه فسلاه الله
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الآية وبقي للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ
القرآن واحكم اياته ودفع ما ليس به العدو وكما ضمن تعالى بقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه
بالعذاب عند رؤية فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع كذابا ابدا فقيل
مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس
قال لهم انكم هلكتم وانما خاف انه دعا عليهم بالهلاك والدعا لين يخرج طلب حق
تكذيبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان كما قال ثم رفع
الله عنهم العذاب وتدارك بهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي الآية وروي في الاخبار داود لما تاب العذاب ومخايلة قال ابن مسعود خير
غشاهم العذاب كما يغشى السماء القمر فان قلت فقد ما روي ان عبد الله بن ابي سرح
كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وقال لمن قريش فقال لهم انه
كنت اصرفي محمدا اريد كان يملي عليّ عزيز حكيم فاقول او عليم
حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي عليه السلام اكتب كذا فيقول
اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول
اكتب كيف شئت فنزل القرآن على نحو ما كان ينزل النبي عليه السلام بعد ما علم
ثم ارتد كافرا وكان يقول لا يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك
على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه للحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية
لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن كفر وارتد بالله ونحن لا نقبل خبر
المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله وكذب ما هو لعظم بهتانه والعجب
لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سرة وقد صدرت من عدو كافر مبغض
للدين مفتر على الله ورسوله ولم يوذ بها احدا من المسلمين ولا ذكر احدا من الصحابة

Copyright Hong Kong University

انه شاهد ما قاله وافتراه على ابنة الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات
الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من كون ام حديث انس وظاهر حكايتها الركاكة
كما ليس فيه ما يدل انه شاهد ذلك ولعله حكى ما سمعه وقد علل البزار حديثه ذلك
وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال ولا نعلم حميدا سمع
من ثابت قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وكهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث
ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل
الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل انه الامر كحكاية عن المرتد
النصراني ولو كانت صحيحة لكان فيها قدح ولا توهين للنبي عليه السلام فيما ادى
اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال عليم حكيم او كتب فقال له النبي
عليه السلام كذلك هو فسبق لسانه او قلمه بكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول لها
قبل اظهار الرسول لها او كان ملقنا مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضيه وقوعها
بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته بوجوده حسه وفطنته ذلك للعارف
كما يتفق اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبداء الكلام الى المبايتة به ولا يتفق ذلك في
جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كما هو
فقد يكون هذا مما كان فيه من مقاطع الآي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على
النبي عليه السلام فاملى احديهما وتوهم الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام
الى الاخرى فذكرها للنبي عليه السلام كما قدمناه فصوبها له النبي عليه السلام ثم اعلم
الله من ذلك ما اعلم ونسخ منه ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل
قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهو
قراءة اليهود وقد قرأه جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست في المصحف وكذلك
كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بها اليهود وبشاعي المصحف
قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقضي الحق ويقضى الحق وكل

هذا

هذا لا يوجب ريبا ولا عيبا للنبي عليه السلام غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي عليه السلام الى الناس غير القرآن فصحف الله تعالى
بسببه في ذلك كيف يشاء فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ ثم الاخبار التي لا تتعلق
لها الا الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى الوحي بلغة امور الدنيا واحوال نفسه فانه
يجب اعتقاده تنزيه النبي عليه السلام عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا
عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده
ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم
من دين الصحابة وعادتهم ومبادرتهم الى تصديق جميع اخباره والثقة بجميع اخباره
في اي باب كانت وعلى اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا
استثبات عن الحال عند ذلك بما وقع فيها سهو ولم لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
على عمر رضي الله عنه حين لطمه بخيبر باقرار رسول الله عليه السلام واحتج عليه بقوله
عليه السلام كيف بك اذا اخرجت من خبر فقال اليهودي كانت نهر ذية من ابي القاسم فقال
عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله مدونة يعتنى بها المعتنون
تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراك عليه السلام لغلطة قول قاله واعتذاره بوهم
في شيء اخبره به ولو كان ذلك لنقل كما نقل ما فعلته عليه السلام وهو عما اثاب به على
الاقتداء بتلقيح النخل وكان ذلك رأيا للحرث وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا
الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي حلفت
عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الى الحديث وقوله لبئس يا بئير حتى يبلغ الماء
الجدر كما سنبين كلما في هذا من مشكل في هذا الباب الذي يأتي بعده ان شاء الله
مع اشباهها وايضا فان الكذب ميت عرف في واحد في شيء من الاخبار بخلاف ما
هو عليه وجه كان التسبب بخبره وانتشاره في حديثه ولم يقع قوله في النوس بوقوعها
ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وقلة الحفظ
وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاثار

منها كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمروة الواطئة
منه فيما يستشنع ويشنع مما يخل بصاحبها ويؤذن ببقائها الحقة بذلك وانما
فيما لا يقع هذا الموقع فان عدنا الى القطاع فهي تجري على حكمها في الخلاف
فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي عليه السلام وتجويز
شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فالقطع على ما يتبين بانه لا يجوز
على الانبياء اختلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا يسامح
بوجه من قائل في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ فهو واضح
لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتمام به في امورهم واحوال دنياهم لان
ذلك كان يؤدي ويزري بهم وينفر القلوب عنهم فقد بقي بعد وانظر احوالهم الى عصر
عليه السلام من قريش وغيرهم من الامم وسؤالهم في حالة صدق لسانه وما عرفوا
من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمته بنينا عليه السلام منه
قبل وبعد وقد ذكرناه من الاثار في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة
ما اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا
به الفقيه ابو الحسن ابو ابهيم بن جعفر قال ثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال ثنا
حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك
عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى
عليه السلام صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت
الصلوة ام نسيت فقال رسول الله عليه السلام كل ذلك لم يكن وفي الرواية ما قصرت
الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الامرين وانه لم يكن وقد كان
احد ذلك كما قال ذو اليدين فكان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم فقال الله
واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها يعضد الانصاف ومنها ما هو بين الضعف
والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه
من القول

من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما اذا على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد
لصورة النسيان ليس فهو صادق في خبره لانه لم يقصر ولكنه على هذا القول
تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليستن به اعتراه مثله وهو قول مرغوب نذكره في موضعه
واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما
سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي عليه السلام اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر
فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر النبي عليه السلام عن اعتقاده وانه لم
يسه في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وانه لم ينطق وهذا صدق ايضا ووجه ثالث
ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي انه سلم قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في
نفس السلام وهذا يحتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان
احتمل اللفظ منه قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت وما نسيت هذا ما
أثبت وفيه اعتناء وكلام هذه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقوله ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه
كلها ان قوله عليه السلام لم انس انكار للفظ الذي توهم نفسه وانكره على غيره بقوله
ثم لا احدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا وكنت انسى وبقوله في بعض روايات
الحديث اللهم اني وكن اني فلما قال له القائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها
كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره
فتحقق انه نسي واجرى عليه ذلك ليس فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك ايكن
صدقا وهي لم يقصر ولم ينس حقيقة ولكنه وجه آخر استثارته من كلام بعض
الشايخ وذلك انه قال انبي عليه السلام يسهو ولا ينسى ولذلك توهم نفي النسيان
قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل وان كان النبي عليه السلام يسهو في
صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغل من حركات الصلوت ما في الصلاة شغلا بها

لا غفلة عنها فهذا ان تحقق علم بهذا اللفظ لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلق
في قوله واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذبات الثلث
المنصوص في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك
عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله عنه كلها خارجة عن الكذب لانه لا قصد له
في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم
فقال الحسن وغيره معناه ساسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعذر بقومه
ثم الخروج معهم لاعيدهم بهذا وقيل بل اسقيم بما قد علم من الموت وقيل سقيم القلب
بما يشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم
فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل
عرض بسقم حجة عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يتعلقون
بها واما اثناء نظره في ذلك وقيل استقامه حجة عليهم في حال سقم ومرض حال
مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في مستدل له عليهم وسقم نظره
كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول ثم الهمه الله بالدليل له وصحة حجته عليهم فالكوكب
والشمس والقمر ما نفته الله وقد مضى بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه
علق خبره بشرط نطقه كانه قال وان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا أصدق ايضا ولا خلق فيه واما قوله اختي قد بينه في الحديث وقال
فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت
فهذا النبي عليه السلام قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة
الكذب وان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها استحق ابراهيم عليه السلام ان تؤخذ به واما الحديث كان النبي عليه السلام
اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا
يأخذ عدوه حذره ولكم وجه ذهابه يذكر لتسوية غير موضع آخر والبحث عنها

اخباره

اخباره والتعريض بذكره لانه يقول تجهز والا غزوة كذا او وجهتنا الا موضع
كذا خلافا في مقصده فهذا لم يكن والاول ليس في خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى
قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه في ذلك اذ
لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال يا عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وبهذا خبر قاطع بانا
الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس
هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا
شبهة وعلم طريق الآخر فمحمله على ظاهره ومعتقده كما لو صرح به لان حالة النبوة و
الاصطفاء عند الله تقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا على اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وتقدير بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف امر النبوة من علوم التوحيد و
اصول الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور آخر مما لا يعلم احد الا بما
باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم
وبهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله عليه ذلك
فيما قاله العلماء انكار بهذا القول على لانه لم يؤت العلم الذي كما قالت الملائكة لا علم لنا الا
ما علمتنا انك انت العليم الآية ولم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيتم بما لغير
كالة تذكية نفس وعلو درجتها فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويؤدي
ذلك الى الكبر والعجب والتقاطع والدعوى وان ينزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم
بعد جهلها ودرك سبيلها اللائم عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدي
بقوله ما قال عليه السلام تحفظا من هذا هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر
وبهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا العالم موسى ولا يكون
الا ولي اعلم من النبي واما الحي الا نبيا فيتفاضلون بالمعارف وبقوله وما فعلته
عن امري فدل انه يوحى وهم قال انا ليس بشيء قال يحتمل ان يكون قوله بامر ربي آتي
وهذا ضعيف لانا ما علمنا كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هرون
وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على

Copyright © King Saud University

على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج للاثبات بنوة خضر
لهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما
ردّ اليه موسى وقال آخر انما الجأ موسى الى الخضر للتأديب لا للتعليم

فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان
فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما
قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء الفواحش والكبائر
الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر
ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو
اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ
لان كل ذلك يقتضي العصمة منه للحجة مع الاجماع على اذ ذلك لازم الكافة واما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابو جعفر الطبري وغيره
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة
اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيلها وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع بامر
الوجهين وذهب طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من
الكبائر ولذلك قال ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه
اتطلق منها الصغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان
يجب ان يكون كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة
الا على معنى انها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر
اذ لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي
ابي بكر وجماعة الائمة الاشورية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على
القولين ان يختلف انهم معصومون من تكرار الصغائر وكثرتها اذ ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى اذالة الحشمة والحط للمروءة واوجبت الازراء

والنهمة

والجمهور قائل بانهم معصومون من ذلك ومن قبل الله تعالى
معصومون باختيارهم وكسبهم الاحسن الجائز فانه قال لا طاقة
لهم على المعاصي اصلا ص

ولخسة فهذا ايضا مما يعصم منه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل
يكفي بهذا ما كان من قبيل المباح فاذى الى مثل الخروج عما اذى اليه من المباح لا
الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة
على عصمتهم من الصغائر والاصرار عليها بامتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا
وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة
بل مطلقا بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكم ابن خويز منداذ وابو الفرج عدم
التزام ذلك وجوبا وجوبا وهو قول الابهري وابي القصار واكثر اصحابنا و
وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية و
اكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع
فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعالهم لم
يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل
فعل من افعالهم يتميز مقصده بهم القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح
ان يؤمر المرء بامتثال امر معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا
تعارضا من الاصوليين ويزيد هذا قوة بان قوله جوز الصغائر ومن نفاها
عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا
فسكت عنه عليه السلام دل على جوازه فكيف يكون هذا حالة في حق غيره ثم يجوز
وقوعه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل واذ للخطأ والندب
على الاقتداء بفعله ينافي التوجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين
الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي عليه السلام كيف توجهت وفي كل قرن كما
كالاقتداء باقواله فقد نبذوا اوامرهم حين نبذوا خواتيمهم وخلعوا انعالهم حين
خلع عمر واصحابه حين اخبرهم بروية ابن عمر اياه جالسا قضاء حاجته مستقبل بيت المقدس
واتبع غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يفعله وقال لها أخبرتها إني أقبل وأنا صائم وقالت عائشة
رضي الله عنها لما تحدثت كنت أفعل أنا ورسول الله عليه السلام وغضب رسول الله
عليه السلام على الذي اخبر عنا بهذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما شاء وقال إني لا
أخشاكم لله وأعلمكم بحدوده والآثار في هذا اعظم من أن يحيط عليها الكتب بعيد
مجموعها على القطع انبأنا عنهم أفعالا واقتدائهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء
لما اتقى هذا ولنقل عنهم وظهر تحرجهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الآخر قوله
واعتذاره بما ذكرناه ولما للباحات فجائز وقوعها منه الذي فيها قدح
براهي ثابتون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به
من رفيع المنزلة وشرحت لصدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به تخلق الهيهم بالله
والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضروريات مما يتقوون به على سلوك
طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق بالطاعة
وصار قربة كما بيناه اول الكتاب هذا في خصال نبينا عليه السلام فبان لك عظيم
فضل الله علينا وعلى سائر الانبياء عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة وعدم المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم
قبل النبوة فنفاها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم عن
كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورت كالممتنع فان
للعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا
عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متعبدا بشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متعبدا
بشيء وهذا قول المحصورين فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه
حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم تتعلق
حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل ومواده الخبر طريق السمع وحجته انه لو كان
ذلك لنقل ولما امكن ستره وكتمه والعادة ان كان من امر دأوله ما ينبئ به
تمييزه

تم سيرته ولم يخبر بما تلك الشريعة ولا احتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة
وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا الا نه يبعد ان يكون متبوعا من غير ان
تابعا ويتوابعه على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة والاستناد ذلك
الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولا واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره
عليه السلام وترك القطع للحكم عليه بشيء من ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا انبنى
عندها في احدهما طريق والنقل مذهب له المعالي وقالت فرقة ثالثة ان كان عاملا
بشرع من قبله ثم اختلفوا بما يتعين ذلك الشرع الم الوقف بعضهم عن تعيينه
اتم وجسره بعضهم على التعيين وقسم ثم اختلف هذه المعينة فيهم كان يتبع فقيل
نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة الكلام
في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب القاضي وابعدها مذهب المعتبين اذ لو كان
بشيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا تجة لهم في ان عيسى آخر الانبياء فقرر
شريعته ثم جاء بعده بالزام ما ثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام بل الصحيح انه لم يكن
لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للآخر في قوله ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا وللآخر في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فليس في هذه الآية
على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد علم الله تعالى
فيهم انهم لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف نبي يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول
وقد علم الله تعالى جاءته منهم في هذه الآية شرائعهم مختلفة ولا يمكن الجمع بينهما فدل
ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال
بمنع الاتباع بهذه القولة سائر الانبياء غير نبينا او يخالفون بينهم اما منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من قال النقل فانما تعول له وتقرر
اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزم مجيء في حجته
وكلامه فصل هذا حكم ما يكون للمخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يقع معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتقدم كالسهو والنسيان في الو

ما وصى به نوح

في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به فتركه للمؤاخذة عليه
فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اتمامهم كواتم شتى من
ذلك على انواعين مما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بما
بالفعل واخذهم باتباعهم فيه وما هو خارج عن هذا انما يحقق بنفسه اما الاول
فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القولة في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق
على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلام وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فلذلك
قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز عمدا الخالفة فيها الا عمدا ولا السهو الا نادرا عن
القول من جهة التبليغ والا ادى ذلك الى ما تطرق هذه العوارض عليها بوجب التشكيك وتشب
المطاعن وقد اعتذر عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى
قال ابو اسحق وذهب الاكثرون الفقهاء والمتكلمين الا ان لمخالفة في الافعال الخلقية
والاحكام الشرعية سهوا وغير قصد منه جائز عليه كما تقرر في احاديث السهو في الصلوة
وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول و
مخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فيفوتنا قضي لها ولا قادح في النبوة
بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم براءة النبي صلى الله عليه وسلم السهو والنسيان بما في حق
عليه السلام سببا فادحا في علو تقريره شرعه كما قال عليه السلام اني لا انسى او انسى لسن
بل قد روى لست انسى ولكن لا سن وهذه الحالة زيادة في التبليغ وتمام
عليه في النعمة بعيدة من سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك
يشترطون ان السهو لا تقرر على السهو والغلط بل ينبه هو عليه ويعرفه حكمه بما
بالقرب على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انقراضهم على قول الآخرين وانما يلتبس
طريقة البلاغ والا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه
واذكار قلما يتم يفعل يشبه فيه فالاكثرون من طبقات علماء الامة على جواز السهو
والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما لا نقص عليه في مقامات

للخلق

الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس عليها
التكرار والاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله وليس في هذا ما يحط من رتبته وينافي معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة من المتصوفة و
اصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا
ان شاء الله تعالى فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو من عليه السلام
فقد مضى في الفصل قبل هذا ما يجوز في على السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال على الوجه
الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث
الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين
في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن
مسعود ان النبي عليه السلام صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل
الذي قررنا موكلة الله تعالى فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول و
ادخل للاحتمال وشرط ان لا يقر على هذا السهو بل يشعر بما يرتفع الالتباس وتظهر
فائدة الحكم فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مقدح
للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتها وفي
انسيتهن وقال عليه السلام انا لا انسى او انسى لسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي
وقد روي انه لا انسى ولكن انسى لسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار الى انه
ليس بشك وان معناه التعميم اي انسى او ينسى الله قال القاضي ابو الوليد الباجي
يحتمل ما قالاه ابو يدل انه انسى في الخط وانسى مما سبيله علوة البشر من الذهول عن
الشيء والسهو او انسى مع اقبال عليه وتفرغ له فاما ما احد النسيانين الا فيه
اذ كان لبعض الشغب فيه ونفي الآخر عنه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة

وى

انسى ام

او انسى في النوع ص

من اصحاب المعاني والكلام عن الحديث ان النبي عليه السلام كان يسهو في الصلوة
ولا ينبغي لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قالوا النبي عليه السلام منزه عنها وا
السهو شغل كان النبي عليه السلام يسهو في صلاته ويشتغل بركات الصلوة ما في ا
الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى انما انسى لا
لامنع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا او قصدا ليس وهذا
قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحتمل منه بطائل الا ترى كيف يكون متعمدا
ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر يتعمد وصورة النسيان ليس كقوله
لا تنسني او انسني وفرقت احد الوصفين ونفي مناقضة التعمد والقصد وقال
انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين منا ومنهم ابو
المظفر السمعاني ولم ير تقييد غيره ولا ارتضيه ولا حجة لهما في الطائفتين في قوله
انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة واثباته نفي لفظه وكراهة
لفيه كقوله بئسما لاحدكم ان تقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي او نفي الغفلة و
قلة الاهتمام بامر الصلاة ثم قلما يكون شغل ما عنها وشيء بعضها ببعضها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغلا بالتحريض العدو عنها فشغل بطاعة
طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب و
العشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة للخوف اذا لم يمكن ادائها
الا وقت الامن وهو مذهب الشافعي والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا
فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي قد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها
ان المراد بان هذا حكم قلبه عن نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك
كما يندر من غيره خلاف عادته ويصح هذا التاويل قوله عليه السلام في الحديث نوم
الله قبض ارواحنا وقوله بلال فيه ما ألقيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا
انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم او تاسيس شريعة واظهار شرع كما قال في

الحديث

في الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم والثاني ان قلبه
لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي اذا كان محدودا ساوانه كان
ينام حتى ينفخ وهذا يسمع غطيطه ثم يصلي ولا ينوضأ وفي حديث ابن عباس المذكور
فيه وضوء عند قيامه من النوم فيه نوم مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوء المجرد
النوم اذ لعل ذلك للملامسة الاهل ولحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفخ ثم نام
حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه انما الذي
يوجب السهو النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه مع رؤية الشمس وليس هذا من
فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين
غير هذا فان قيل فلو لا عادته في استغراق النوم لبلال كما ألفنا الصبح فتيل في
الجواب ان كان من شاء عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر ولا يفتح
من فاتت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اول الفجر
ليعلمه ذلك كما وكل غيره بمراعاة غير النوم من مراعاة فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن
القول بنسيت وقد قال عليه السلام انما انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ
انما نهيه اذا يقال نسيت آية كذا وكذا فحمل على ما منع لفظه القرآن اي ان الغفلة
في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة
فقبل تذكيرها صح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه عليه السلام على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واحتاط عليه السلام
لئلا يسقط من هذه الآيات شيء بعد بلاغ ما امر بتبليغه وتوصيله الى عباده
ثم يستذكرها امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله بنسخه ومحوه من القلوب وتركه ا
مستذكاره وقد يجوز ان يكون النبي عليه السلام ما نهى سبيله كرهة ويجوز ان يكون نهيه
قبل البلاغ ما لا يقر تعظيما ولا يخلط حكما تاما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه
ويستديم دوام نسيانه ليحفظ الله كتابه ويكمله بلاغه فصل في الوعد عن

اجاز الصغائر عليهم والكلام عليها احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر
عليهم السلام الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على
ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظاهرها افضت بهم الى المجوز من
الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكلما احتجوا به مما اختلفوا في
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قويا
وقامت الدلائل على خطاء قولهم وصحة وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن نأخذ
في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد عليه السلام ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله ولتستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله
وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله تعالى لولا كتاب الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء
الآية وقوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الآية وقوله تعالى ونبي سبحانك اني
كنت من الظالمين وما ذكر من قصة عليه السلام وقصة داود عليه السلام وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله
تعالى ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخيه وقوله تعالى فوكزه
موسى فقضى عليه فقال هذا من عمل الشيطان وقول النبي عليه السلام في دعائه اغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من اذعنيته عليه السلام وذكر
الانبياء في المواقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الآية وقد كان وقال الله تعالى ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي

ان يغفر له خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله تعالى ولقد
فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما
كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلم انه مغفور
له وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل
المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل
ما تقدم للابيك آدم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء
وبمثله والذي قبله يتأول قوله ولتستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال
مكي مخاطبة النبي عليه السلام ههنا مخاطبة لامته وقيل ان النبي عليه السلام لما امر
ان يقول وما ادري ما يفعل بي وما بكم شرع بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبما للمؤمنين بعد هذا قاله ابن عباس
فقصد الآية ان مغفور لك غير مؤخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم للغفرة هنا
تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل
ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قوله قتادة وقيل
معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصمه ولولا ذلك لانقلت ظهره حكى معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغلك بامر ربك وحيرتك
عنك ما اوحيت بحفظنا لك ما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه
فيكون للنبي علم ذلك لما قبل النبوة باتمام النبي عليه السلام بامور فعلها قبل
النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه وشق منها او يكون الوضع عصمة الله له
كفاية ما ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وكلفه
قبله من امور الجاهلية واعلام الله تعالى بحفظه ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم فلم يتقدم للنبي عليه السلام فيما الله تعالى نهى فيعد معصية

وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خفضنا عنك

ولا عذه الله عليه معصية بل لم يعده ايما مثابة وعلطوم ذنب الا ذلك قال
تفطويه وقد حاشاه والله من ذلك بل كان مجرد ابين امرين قالوا وقد كان
ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له فأذن لمن شئت
منهم فلم أذن لهم اعلم الله عالم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعله وليس عفا عنهم عفو بل كما قال النبي عليه السلام
عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليهم قط اي لم يلزمهم ذلك ونحوه
للقتيبي قالوا انما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب ثم لم يعرف كلام العرب
قالوا ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روى انها تكرمة
قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك الله وحكى الشرقندي ان
معناه عفاك الله وأما قوله في اساري بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن في الارض الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي عليه السلام بل فيه بيان ما خص
به وفضائل بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا
قيل للمفي بالخطاب لم اراد ذلك منهم وتجرد عرضه لعرض الدنيا وحله والانكار
منها وليس المراد بهذا النبي عليه السلام ولا علي الصحيح بل قد روى عن الضحاك انها
نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالنهب وجمع الغنائم
عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال لولا الكتاب ثم الله
سبق فاختلف المفسرون في معنى هذه الآية فقيل معناه لولا انه سبق مني انه
لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل
لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم
على الغنائم ويزاد بهذا القول تقريرا وبيانا فان يقال لولا ما كنتم مؤمنين
بالقرآن وكنتم ممن احلت لكم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من قبلكم وقيل لولا
انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية

ولا عليه

لان

القتل او شاؤا

لانهم فعلوا ما احل لهم يعصوا قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل
كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روى عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى
النبي عليه السلام فقال خير اصحابك في الاساري ان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم
عام للقابل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه ولقولهم
لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين فيما كان الا
الاصلح غيره ثم الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار هم غيرهم وكلهم غير معصومين ولا مرضيين ولا نحو هذا اشار
الطبري وقوله عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر
اشارة الى تصويب رأيه ورأي من اخذ ما اخذه في اعزاز الدين واظهار
كلمته واباده عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا عمر ومثله وغيره
عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يعقد عليهم في ذلك عذابا لما لهم فيما
سبق قال الداودي والخبر هذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي عليه السلام حكم
بما لا نص فيه ولا دليل نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال
القاضي ابو بكر العلاء اجزاه بنبيه في هذه ان تأويله وافق مكتوبة تعالى من احلال
الغنائم والفداء وكان قبل هذا قد وقع في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن
الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بأيام
عام فهذا كله يدل على فعل النبي عليه السلام في شأن الاسرى كان على تأويل وبصيرة
وعلى ما تقدم قبل منه فلم ينكر الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة
اسراه والله اعلم اظهار قوته وتأكيد مشيته بتعريفهم ما كتبه في اللوح من حل ذلك
لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب بهذا معنى كلامه واما قوله عز وجل عبس وتولى
الآيات فليس الشاد ذنبا له عليه السلام بل اعلام الله تعالى ان ذلك المتقدي له ممن لا
يترك وان الصواب الاهم كان لو كشف ذلك الرجل لاختار الاقبال
على الاعمى وفعل النبي عليه السلام ما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا

حكمهم

عنه ولا سبيلا فان كان شرعه الله لا معصية ولا مخالفة له وما قصته الله عليه
من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة لا
الاعراض عنه بقوله تعالى وما عليك ان لا يزكى وارادة تعالى بعبس وتولى الكافر
الذى مع النبى عليه السلام قال ابو تمام واما قصته آدم عليه السلام وقوله تعالى
فاكلا منها بعد قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فكونا من الظالمين وقوله تعالى
الم انهكما عن تلكما الشجرة وقد نص تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه
فغوى اى جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى اخبر بعذره بقوله تعالى ولقد عهدنا
الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس وما عهد
الله اليه من ذلك بقوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك الآية وقيل نسى ذلك عالما ظهر
لهما وقال ابن عباس انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد
المخالفة استحلالا لها ولكنها اعتراه بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين و
توهما ان احدا لا يحلف بالله خاطئا وقد روى عن آدم بمثل هذا فى بعض
الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما واللؤم ينخدع وقيل انى ولم
يرو للمخالفة فلذلك قال تعالى ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان الوهم هنا الحزم والصبر وقيل كان عندا كله سكران وهذا فيه ضعف لان
الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تنزف فاذا كان ناسيا لم تكن معصيته وكذلك ان
كان ملتبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على اخروج التاسى والتابع عن حكم التكليف
وقال ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء
والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها عمدا وقد علما انه لا يعلم انها الشجرة التى
نهى عنها لانه تعالى انما نهاهما عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ لامر المخالفة وقيل انما تاولا ان الله لم ينه عنها نهى تحريم
فاذ قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه وقوله

في

في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وانه نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فيأتى
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصته يونس عليه السلام
فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس فى قصته يونس نفى عاذب وانما فيه
انه ذهب مغاضبا وقد تكلما عليه وقيل انما تمنى الله عليه خروجه عن قومه
قبل ان نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله
لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل
ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وبهذا كله
ليس فيه نفى على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشىء فى غير
موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير
اذن ربه او لضعفه عما حمله اولدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك
قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطى فى معناه نزه ربه عن الظلم لانه اعترف واستغفر فاما
قاله وتمثل بهذا قول آدم وحوا ظلمنا انفسنا اذ كانا التبس فى وضعهما على
الموضع الذى انهى اليه واخراجهما من الجنة وانى لها الا الارض واما قصته
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما ذكره فيها الاخباريون من اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شىء من ذلك ولا ورد
فى حديث صحيح والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الا قوله وخر
راكعا وتاب وقوله فغفرنا له ذلك فمعنى فتناه اى اختبرناه واوقاب قال قتادة مطيعا وبهذا اله
التفسير قال ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما ما زاد داود على ان
قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك وبخه عليه
وانكر عليه شغله بالدنيا وبهذا الذى ينبغى ان يعول عليه فى امره وقد قيل خطبها
على خطبة وقيل بل احب قتله ان يستشهده حتى السر قندى ان ذنبه الذى
استغفر منه قوله للاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك وقيل بل الخشية على نفسه

وأضاف الظلم

Copyright © King Saud University

وظلم الفتنة مما بسط له الملك والدنيا وبقي ما اضيفة الاضغاث الى
الاداوة ومن ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الوا
ودي ليس في قصة داود واوريا جرئت ولا يطلق بشيء مجنة قلنا مسلم فيما
ان الخصمين الذين اختصما اليه كانا رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية واما
يوسف عليه السلام واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت بنوتهم
فلم يلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء
قال المفسرون يريد بالانبياء الاسباط وقد قيل انهم كانوا اخيار فعلى ابو يوسف
ما فعلوه صغار السنان ولهذا لم يعنفهم ابو يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا
ارسل معنا اخانا نرتع ونلعب وان ثبت لهم نبوة بعد هذا فالله اعلم واما
قوله الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ففي مذهب كثير من
الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام اذا
هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في هم اذا واما على مذهب
المحققين من المتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس
من هم بها وخواطرها فهو المعفو عنه فهذا هو الحق ان شاء الله فيكون هم يوسف عليه السلام
من هذا فيكون قوله وما ابرئ نفسي ان النفس الآية اي ما ابرئ هم هذا الهم او يكون ذلك
منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس للامر كما قيل وقد برئ فكيف وقد حكى
ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف عليه السلام لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي
ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال تبارك وتعالى عن المرأة و
لقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال
معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها نظر
اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما
قال البتة على ان يوسف عليه السلام ممن شرفه الله تعالى اليه هيئة النبوة
فتمثل هيئة كلام زليخا من حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قبيله الذي وكزه

ثم نبئ هم

فقد

فقد نفى الله تعالى عنهم عدوه وقال كانوا من الشيعة الذين كانوا على دين فرعون
ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم
يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت
نفسي فاغفر له قال ابن جريج قال هذا جواب لا ينبغي لنبي ان يقتل احدا يأمر وقال
القشاش لم يقتله عمدا مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفعه فلما قال وقد
قيل ان هذا كله قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا
اي ابتليناك ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في
التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد
ثم قولهم فتنت الفضة في النار اذا اخلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما
بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر
الصحيح ان ملك الموت جاء فلطم عين فقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام
بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى
دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تعود له في صورة آدمي ولا يعلم انه علم حينئذ
انه ملك الموت فدافعه عن نفسه بدافعة اودت الى ذهاب عين تلك الصورة التي د
تعود له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه بها بعد ذلك اعلم الله تعالى انه رد على
الله اليه السلام وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة وهذا اسدها
عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تأوله قديما ابن عباس
عليه وغيره على ما ذكرته ولطم بالجيم وفقأ عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب
في اللغة معروف واما قصة سليمان عليه السلام ما حكي فيها اهل التفسير من ذلك وقوله
ولقد فتنا سليمان والقيناه فعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عنه السلام انه قال
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او حدى وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد
في سبيل الله فقال صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل قال ابي عليه السلام والذي نفسي بيده لو قال انشاء الله لجاهدوا

Copyright © King Saud University

في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجد الذي على كرسيه حين
عرض عليه وجع عقوبته ومحنته وقيل بلامات قالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه
حرصه على ذلك وغشيه وقيل لانه لم يستثن ثم استغفر ثم الحرص وغلب عليه
ثم التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق للاقتداء
على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون
من تمثيله الشيطان به وتسلطه على ملكه وتقرفه في امته بالجور في حكمه لان الله
الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يعط
سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في
الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك ليتحقق مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع
صاحبه وتخلى عنه وتولى وهبه له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده لم يفعل سليمان
هذا غيرة على الدنيا ولا انفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما رواه المفسرون
ان لا يسلط على احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه
على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص
بها كما اختص هو غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا
وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد
بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانما اخذ
فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انه ليس من اهلك وانهاك فطلب مقتضى هذا
اللفظ واراد علم ما انطوى عنه من ذلك لانه شك في وعد الله فيجل الله عليه انه
ليس من اهله الذي وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه
انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم بهذا التاويل وعوتب عليه وشفق
عليه اقدامه على ربه بسؤال ما لم يأذن له في السؤال فيه وكل نوع فيما
حكاه الناقلون لا يعلم بكونه ذنبا وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقتضي عليه نوح
بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يأذن له فيه ولانه

عنه

عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه
ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا
النبي اتى معصية بل قد يرى فعل ما هو مصلحة وصوابا بعقل من يوذى جنسه ويمنع المنتفع
بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي عليه السلام كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته
النملة تحول برجله عنها لمخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب
عليه معصيته بالندبة لاحتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما في نفسه
وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امر ولا نهي عنه فيصح
به ولا نطق فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه فان قيل فما
معنى قوله عليه السلام ما احد الا لم يذنب او كما قال الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام
فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وغير سهو وغفلة
والله اعلم فصل فان قلت فاذا انتفت عنهم صلوات الله عليهم اجمعين
الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم وشفاقهم ويل يشفق
ويتاب ويستغفر من لا شيء عليه فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في
الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه
مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بالايؤخذ بهم غيرهم و
انهم في نقير فيهم بامور لم ينههم عنها ولا امرهم بها ثم اوخذ عليها وعوتبوا
بسببها وحذروا ثم المخالفة بها وانوها على وجه التاويل وشبهوا وترقوا من
امور الدنيا المباحة خاتون وجلودهم ذنوب بالاضافة الى علو
منصبهم ومعاملتهم بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها كذنوبهم غيرهم ومعاصيهم
فان الذنب ما ذوذم الشيء الذي له اثر ما ومنه ذنب كل شيء اي اخره

Copyright © King Saud University

واذ ناب التاسوذ الهم فكان بهذه ادنى افعالهم وسوأتها ما يجرى من
احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح
والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفى والخشية لله واعظامه فى السر والـ
العلانية وغيرهم يتلوث بالكبائر والقبايح والفواحش ما لكون بالاضافة
اليه هذه الهنات فى حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اعلو درتها بالاضافة لا على احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك و
للمخالفة فعلى مقتضى اللفظ كيف ما كانت من سهو او تاويل فهى مخالفة
وترك وقوله تعالى غوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى نهى عنها والغى
الجهل وقيل اخطاء ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف
عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبى السجن اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين وقيل انى يوسف ذكر الله وقيل انى صاحب
ان يذكره لسيد الملك كما قال النبى عليه السلام لو لا كلمة يوسف ما لبث فى السجن
لبث فقال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن
حبسك فقال يا رب انى قلبى كثرة البلوى وقال بعضهم يوخذ الانبياء بما قبل
الذنب لكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاتهم فى اضافة ما
اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا
كان الانبياء يوخذون بهذا مما لا يوخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم ارفع فحالهم اذن فى هذا السواء حالا من غيرهم فاعلم اكومك الله انا
لا نثبت ذلك للوخذة فى هذا على احد موخذة غيرهم بل نقول انهم يوخذون بذلك
فى الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم فى درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون كفارة لهم
لسيئات ذنوبهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود
فغفرنا له ذلك الآية وقال تعالى بعد قوله وهب لنا اخاه اصطفيناه على
الناس وقال تعالى بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخر قال الزجاج لما قوله وهب لنا

وقال

وقال بعض المتكلمين ذلات الانبياء فى الظاهر ذلات وفى الحقيقة كرامات
وذلك واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فليست غيرهم من البشر منهم او منهم ليس
فى زجتهم عن خطرتهم بذلك فيشتد الحذر ويعتقدوا الحسنة ليلتزموا الشكر
على النعم ويعتادوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع بامثال هذه النمط الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال الصالح المزكى داود وسبطة للتوابين قال ابن
عطاء لم يكن ما نفى الله تعالى عنه صاحب الحوت نقصا عليه ولكن كان استزادة
من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر والاخلاف بعضهم الانبياء عليهم السلام من الكبائر فاجوز ثم من
وقوع الصغائر عليهم فهى مغفورة على هذا فامنوا للوخذة بها اذا عندكم
خوف الانبياء وتوبتهم منها وهى مغفورة لو كانت فالجواب فهو جوابنا عن
الموخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبى عليه السلام
وتوبته وغيره من الانبياء عليهم على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاقرار
بالتقصير شكرا لله على انعمه كما قال عليه السلام وقد امن من الموخذة بما تقدم وتا
اولا اكون عبدا شكورا وقال انى لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقى قال الحرث بن
اسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله تعالى لانهم امنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان فى التوبة والاستغفار معنى آخر
لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى قال الله تعالى ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحدث التوبة والانابة الاستغفار و
التوبة والانابة والاوبة كراحين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه
معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه اشد
تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الآية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واـ
استغفره انه كان توابا فصل قد تبين لك ايها الناظر عاقرناه

Copyright © King Saud University

ما هو الحق عصمه عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي
العلم بشيء من ذلك كل جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا وكذلك
فيما قررناه عليه السلام من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا
وعصمته عن الكذب وخلف القول متعمدا اتفاقا واما سهوا وقصدا او غير قصد و
استحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا
وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن مستدام الشهو والغفلة
واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرع للامة في كل حالاته من رضى وغضب وجد
وهزل فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الظنين وتقدره بهذه القصور
حق قدرها وتعلم عظم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل
عليه ولا يعرف صور الاحكام لائق ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا بد
ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الذل
والصغار ان اداه ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه محل بعض اهل الموارد
لهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين الذين رأيا اليلا وهو معتكف في المسجد
مع صفية ثم قال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه قال القاضي
هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان الحكومة اصله
وقد استبان لك اذ سبقني للفائدة التي ذكرناها لو فائدة ثانية ينتظر الها في
اصول الفقه وتبتني عليها مسائل لا ينفذ الفقه ويتخلص بها من تشغيب مخالفي
الفقهاء في عدة منها وهي لكم في اقوال النبي عليه السلام وافعاله وهو باب عظيم و
اصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي عليه السلام في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم
في وقوع الصغائر او وقوع خلاف في امتثال الفعل وسط بيان في كتب ذلك العلم

فلا

فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيما اضاف الى النبي عليه السلام
شيئا من هذه الامور ووصفه بها ثم لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع عليه
الاجماع فيه والخلاف كيف يقدم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله في
نقص او مدح فاما ان يجره على عرضك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع فرضا
للنبي عليه السلام وليسهل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة فصل في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون على ان الملا
مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم الرسليين منهم حكم النبيين سواء
في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منهم وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالا
الانبياء مع الامم واختلفوا في غير الرسليين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون و
بقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا
يفترون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله كرام
برره ولا يليق الا للطاهرين ونحوه من التسميات وذهب طائفة الى ان هذا
خصوص للرسليين منهم وللمقربين واحتجوا بأشياء ذكرها اهل الاخبار والتفسير
نحن نذكرها ان شاء الله بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله والصحيح عصمتهم
جميعهم وتنزيه نفسائهم الرفيع عن جميع ما يحط رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدا
ودرايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا
اقول ان الكلام في ذلك ما الكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى
فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة ههنا فما احتج به لم يوجب عصمة
جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين و
روى عن علي وابن عباس في خبرها وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار
لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس هو

Copyright © King Saud University

شيئا يؤخذ بقياس والذي منع في القرآن اختلف المفسرون في معناه واكثر ما
قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترا
كانت الله اول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوى
القصة على شنع عظيمة ونحن نخرج في هذا ما يكشف غطاء هذه الاشكالات
ان شاء الله فاختلف اولا في هاروت وماروت وما هما ملكان او انسيان
وهما المراد بالملكين ام لا وهما القراءة ملكين او ملكين او ما في قوله
وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس
بالملكين ليتميز السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلم كفر ومن تركه امن قالوا الله تعالى
انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمها الناس لم تعليم ان اراى يقولان لمن جاء يطلب
تعلم لا تفعل كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه لا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا
تكفروا ففعل هذا فعل الملكين طاعة وتفسير ما في امر ابليس بمعصية وهي تنبيهها
وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران الله ذكر عنده هاروت وماروت وانهما
يعلمان السحر فقال نحن نتزههما عن هذا فقراء بعضهم وما انزل على الملكين فقال
خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه ونزههما عن تعليم السحر الذي
قد كفر غيره انتهما ما ذادت لهما في تعليمه شريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان
من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك
الاخبار وقوله خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال
مكي وتقديره الكلام وما كفر سليمان يريد السحر الذي افتعلته عليه الشياطين
واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قالوا هما جبريل وميكائيل اذ عمي
اليهود عليهما للحيث به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما ملكان
فقال قال الحسن هاروت وماروت علما بابل ايام بابل وقراءة وما انزل
على الملكين بكسر اللام ويكون ما نجما على هذا وكذلك قراءة محمد الوحي ابزى ما

اخبار عنهم

تنزههما

بكسر اللام

بكسر اللام وكذلك قال الملكان هنهنا داود وسليمان ويكون ما نفيا على ما تقدم
وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة
بكسر اللام شاذة فمحل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن بنزه الملائكة ويذهب
الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله انهم مطهرون وكرام
بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرون قصة ابليس وانه كان من
الملائكة وريئاسهم ومن خزان الجنة لا اخر ما حكوه وانه استثناه من
الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثرون
ينفون ذلك وانه ابو الجن كما آدم ابو الانس وهذا قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الذين طردتهم الملائكة في الارض
حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام العرب وقد قال تعالى لهم
بزعمهم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله
فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له
من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تركناها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها
والله الموفق للصواب **الباب الثاني** فيما يختص من الامور الدنيوية وبقاء
عليهم من العوارض البشرية وقد منا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه البشر وبهذا ليس منقصة فيه
لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه والكمال نوعه وقد كتب
الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها عوتون ومنها تخرجون وخلق جميع
البشر بحد ذاته الغير فقد مرض عليه السلام وشكى واصابه القرح القروادركه الوجع
والعطش ولحقه الغضب والضجر ونالا الاعياء والتعب ومن الضعف وا
الكبر وسقط فمحش وشجه الكفار وكسروا رباعيته وفي الم وكجروذا وجه
واحتجم وتشرط وتقوذ ثم قضى نحبه فتوفي عليه السلام ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص
من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب

بكسر اللام

غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا وحرقوا في النار ونشروا بالمناشير
ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم محمدا صلى
من الناس فلان لم يكف بنيانه بد ابن قتيبة يوم احد ولا حجبه عن عيون اعدائه يوم
دعوة اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه للغار وامسك عنه
سيف غورث وهجم على جهل وفرسه سراقة ولقي لبيد بن الاعصم فلقد
وقاه ما هو اعظم من شر اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافا وذلك في
تمام حكمته ليظهر سرّ فهم في هذه المقامات ويتبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق
بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما
يظهر من العجايب على ايديهم من لا رسم وليكون في محنهم
تسلية لامتهم وقعود لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم
قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص بانه
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم بحسب كلة
الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء
الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال لست كهيئتكم انا ابيت يطعمني ربي ويسقين
وقال انا لست انسى ولكن انسى لاسن بي فاخبر ان سره وباطنه ودوده بخلاف
جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا
يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استرخى
النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حافظ القلب كما في يقظته حتى جاء
في بعض الآثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غير انه اجاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملة
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلاف هم لقوله لست كهيئتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقين وكذلك قوله انه في هذه الاحوال كلها من

وصب

ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل ولا فاض منه على لسانه
وجوارحه ما لا يليق به كما يقتري غيره من البشر مما تأخذه بعهدة بيانه فصل
فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر حدثنا الشيخ ابو محمد
العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا محمد
بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبيد بن اسمعيل قال حدثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه
يأتي النساء ولا يأتيهن قال الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور
فكيف حال النبي عليه السلام في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم
وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة
وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها مما لا تشكيك في الشرع وقد بينه الله الشرع صح
والنبي عليه السلام انما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض و
عارض من العلل يجوز كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح
بنوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه جعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا
ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدق قيام
الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر
دنياه مما لم يبعث بسببها ولا افتقر الى اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا
حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر
من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن قال سفيان وهذا اشد ما
يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون

اعتقادانه كلها على السداد واقوالا على الصحة بهذا ما وقفت عليه لائمتنا
من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معناكلامهم وزدناه بيانا ان
تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد
من مطاعن ذوي الاغراض يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد
روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما كان يهودي
بني زريق سحر رسول الله عليه السلام فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله عليه السلام
ان ينكر بصره ثم دل الله على ما صنعوا فاستخرجه البئر وروى نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعن ابن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر
حبس رسول الله عليه السلام عن عائشة سنة فبينما هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق جبريل رسول الله عليه
السلام عن عائشة رضي الله عنها خاصة سنة هي انكر بصره وروى محمد بن معبد
عن ابن عباس مرض رسول الله فجاء عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه
ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما
سلط على ظاهره وجوارحه على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وجسمه
من وطي نسائه وطعامه وامتنع جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه
يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر لهم نشاطه وتقدمه في عادته القدرة على النساء
فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من اخذ
العسر في ما تقل عنه شيء على خلاف معتقده ولعل مثل هذا الشاكي يقع له
وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل
اليه انه فعل الشيء وما فعله في باب ما اخلق من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه
رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه
في بصره وضعف نظره لا شيء طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر
من اصابة السحر وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد العسر في انا فصح

هذه

هذه في جرى فاما احواله في امور الدنيا فمن نسبها على سلوبها للتقدم با
بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا اشيء على وجه
وجه يظهر خلافه او يكون منه على عكسه او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا
ابو بحر سفيان بن العاص وغيره واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الوازي ثنا ابو احمد بن عمرويه ثنا ابو
سفيان ثنا مسلم ثنا عبد الله الرومي وعباس العنبري واحمد المقري قالوا
ثنا النضر بن محمد قال ثنا عكرمة ثنا ابو النجاشي ثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله عليه السلام المدينة وهم يؤبرون النخل فقال ما تصنعون فقالوا
كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك
له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي
فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما انا
ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة المرض فقال
عليه السلام انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت من قبل نفسي فانما انا
بشر اخطئ واصيب وبهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه
من الوهلة الاولى ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى
ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال الحباب بن المنذر اهذا
منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل
هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من
القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت با
بالرأي وفعله ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم في الامر واراد مصالحة
بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار للانصار فلما اخبروه بوحي ربهم رجع
عن قبول هذا وبشاهد من امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم ديانة ولا تعليلها
يجوز عليه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محظة وانما هي امور اعتبارية

ولا اعتماد بها هم

يعرفه بحرفها وجعلها همته وشغل نفسه بها والنبي عليه السلام شحن القلب
بمعرفة الربوبية ملأه الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية
والدنيوية ولكن انما يكون في بعض الامور ويجوز فيه الثاذر وهو في كسبيل الـ
التدقيق في حراسة الدنيا واستمرارها لانه الكثير الوزن بالبلة والغفلة وقد
توارث النقاعنه عليه السلام معرفة بامور الدنيا وقد بقي مصالحها وسبله
وفرق اهلها ما هو مجوز في البشر ما قدمنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب
فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياه
ومعرفة الحق من المبطل وعلم المصالح المفيد في هذه السبيل المعهود عليه السلام
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي
له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذ منه شيئا فانما
اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد ثنا حسين بن محمد الحافظ ثنا
ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن هشام
بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة قالت قال رسول الله عليه السلام الحديث وفي
رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاحكم له ويجري احكامه عليه السلام على الظاهر موجب غلبات الظن بشريته
وبعين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة القضايا والوكاء مع مقتضى حكمة
الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ويحكم بين امته فوحي
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى الاعتراف او بينة او شهادة
لكن لما اراد الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يحتفل بعلمه وتبوئه الدهم يكن للامة سبيل الى الاقتداء
به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضيته من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا
نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية بحكم هو اذ كان في ذلك بالمكون من اعلام الله
له بما اطلعه عليه من سرائرهم وبهذا ما يعلمه الائمة فاجرى الله احكامه محمل ظواهر
الى

التي يستهدي في ذلك هو وغيره من البشر الى يقتدوا وامته به في تعيين قضا
وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين لمشتهر اذ البيان قا
بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان
على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات
التشاجر والخصام وليقتدى بذلك كل حكام امته ويستوثق بما يؤتى عنه
ويضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويشاء
ولا يقدح هذا في بنوته ولا يفقم غروة من عصمته فصل واما اقوال الد
الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان
الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه كان من عمد او سهو او صحة او مرض
او رضى او غضب وانه معصوم منه عليه السلام بهذا فيها طريقة الجزم الحق مما يدخله
الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه
في الامور الدنيوية لا سيما القصد للمصلحة كتورية عن وجه مغازيه ليلا يأخذ
ليلا يأخذ العدو حذره وكما روي من مماذحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب
المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن ا
الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها انه الذي بعينه بياض وقد قال عليه السلام
انه ليس في
ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الجزم ما صورة الامر والنهي في
الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشيء او ينهى
احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف ان تكون له خيانة قلب فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة
زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك فاعلم اكو
الله فلا تسترتبة في تنزيه النبي عليه السلام عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا ان
يمسكها وهو يخفي تظليمه اياها كما ذكره جماعة من المفسرين واصح ما في هذا

وهذا كله صدق لانه كما جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض صح

فاما ما بابه غير الخبر صح

Copyright © King Saud University

ما حكاه ابو القعقاع عن ابن حبيب ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون
من ازواجه فلما شكا اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخف
في نفسه ما الله مبديه ان الله سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها وروى نحوه عن عمرو بن فائد عن الزهري قال فنزل جبريل
على النبي عليه السلام يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي
اخفى في نفسه ويصح هذا قول الطبري في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا
بد لذلك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فقد
ان الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى من القصة ما كان عن النبي من
حرج فيما فرض الله له الآية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري
ما كان الله ليؤدب نبيه فيما احل مثل ذلك فعله من قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله
في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث
قتادة من وقوعه في قلب النبي عليه السلام عند ما اعجبته وحبته طلاق زيد لها
لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مدة غيبته لما نهى عنه في بهرة الحيوة الدنيا
ولكان هذا نقص الحد المذموم الذي لا يرضاه ولا يشيم به الاتقيا فكيف
سيد الانبياء قال القشيري وهذا اقوام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي عليه
وبفضله وكيف يقال رآها واعجبته بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا
كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو زوج زيد وانما جعل الله طلاق
زيد لها وتزويج النبي عليه عليه السلام اياها لازالة حرمة التبني وابطال السنة
كما قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن وقال كيلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي
فان قيل فما الفائدة في امر النبي عليه السلام لزيد بامساكها فهو انه اعلم نبيه انها
زوجته فتهاه التي هي عزلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما علم الله
به فلما علم انها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله بزواجها ليتأسى

مثل

مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج من ازواج ادعيائهم
وقد قيل كان امره لزيد بامساكها تمما للشهوة وردا للنفس عن هواها وبدا
اذا جوز ذنبا عليه اذ راها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن
آدم من استحسان الحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها
وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاول ما ذكرناه عن علي
بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري
وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال ان معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال
والنبي عليه السلام منزه عن استعمال الفاحشة في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه
وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
قال ومن ظن ذلك بالنبي عليه السلام فقد اخطأ وقال ليس معنى الخشية ههنا
الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وقد
ان خشية عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن حلائل الابناء كما كان
فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احل له كما عتبه على ارضاء ازواجه
في سورة التحريم بقوله تعالى تحرم ما احل الله لك الآية كذلك قوله ههنا
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول
الله عليه السلام شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فضيحة
فان قلت قد تقرر عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها
خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثناه القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال انا القاضي ابو الوليد قال ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو
اسحق قالوا انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا علي بن عبد الله ثنا
عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهما

واجه

قال لما حضر رسول الله عليه السلام وفي البيت رجال فقال النبي عليه السلام هلموا
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله عليه السلام قد غلبه الوجع
وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا وما له
أهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي
عليه السلام يهجر وفي رواية هجر ويهجر وفيه فقال عمر ان النبي عليه السلام
قد غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي
رواية اختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله
الله عليه السلام كتابا ومنهم من يقول ما قاله عمر قال الخطابي في هذا الحديث ان النبي عليه
السلام غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع
غشي ونحوه مما يطرأ على جسم معصوم ان يكون منه القول اثناء ذلك ما
يطعن في معجزته ويؤذي للافادة في شريعته هذا ياباه واختلافهم في كلام
على هذا لا يصح ظاهر رواية من روى الحديث هجر ان معناه هذى يقال هجر هجرا
اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعديه هجر واما الاصح والاولى اهجر على
طريق الانكار عليه قال لا يكتب وهكذا رواياتنا هي في صحيح البخاري من رواية جميع
الرواة من حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن عيينة وكذا هو
ضبط الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم وفي حديث
سفيان وعن غيره وقد يحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام
التقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من فاجأه ذلك وحيرة لعظم
ما شاهده من حال الرسول عليه السلام وشدة وجعه وهوله المقام الذي قد كان
اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه
واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما قاله الاشعاث
على اجر الله تعالى يقوله وانه يعتريه كما يعتري الناس ونحو هذا واما على رواية اهجر
وهي رواية ابن اسحق المستملي الصحيح في حديث ابن عباس في رواية قتيبة

فقد

فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده عليه السلام ومخاطبة لهم دونه
بعضهم اي جئتم باختلافكم الى رسول الله عليه السلام وبين يديه هجرا وشرا
ثم القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا
الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام بان يأتوه بالكتاب فقال
بعضهم أوامر النبي عليه السلام بهم ايجابا ثم ندبهم اباحتها بقرائن فلما قام
من قرائن قول عليه السلام لبعضهم ما فهموه انه لم تكن منه عزمة بل امر ردده الاختيا
وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولا رآه من
صواب رأي عمر ثم هؤلاء قالوا وقد يكون امتناع عمر امتثالا قاما على النبي عليه السلام
من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه مشقة في ذلك كما قال النبي
اشتد الوجع وفي خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الوجع با
بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور الاجتهاد وحكم النظر و
طلب الثواب فيكون للمصيب المخطئ ما جور وقد علم عمر رضي الله عنه تقرر الشرع وتا
الملة وقال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقال عليه السلام اوصيكم بكتاب الله و
عترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لامر النبي عليه السلام وقد قيل ان
عمر خشي تفرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان
يتقولوا في ذلك الاقاويل كما ادعاه الرافضة بالوصية وغير ذلك وقيل ان كان
من النبي عليه السلام لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقال طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي عليه السلام كان يخيا
في هذا الكتاب لما طلب منه لانه ابتداه بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجابه
رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها والاستدلة مثل هذه القضية بقول
المتأول لعلي انطلق بنا الى رسول الله عليه السلام فان كان الامر فينا علمناه وكراهة
علم هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير م
ارسال الامر وتركهم وكتاب الله وان ندعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابه

امر الخلافة بعده وتعيين ذلك والله اعلم فصل فان قيل فما وجه حديثه
الذي حدثنا الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه ثنا ابو محمد الطبري ثنا عبد
الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي قال ثنا ابو ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن
الحجاج ثنا قتيبة ثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النضريين قال سمعت
ابا هريرة يقول سمعت رسول الله عليه السلام يقول اللهم انما محمد بشر يغضب البشر
واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت
وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية
فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي عليه السلام من لا يستحق اللعن وسبه من لا يستحق السب وجلده
من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم
شرح الله صدرك ان قوله او ليس لها باهل اي عندك يا ربنا في باطن امره
فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال للحكمة التي ذكرناها في حكم عليه السلام بجلده او
ادبه بسببه او لعنه بما اقتضاه عنده حال الظاهر ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته
ورأفته ورحمته بالمؤمنين التي وصفه الله تعالى وحذره ان يقتل فيهم دعا عليه
دعوة ان يجعل دعاء ولعنه رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل الا ان عليه السلام
يحمل الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا مما لا يستحقه مسلم وبهذا معنى صحيح
ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان لا
يكون المراد بهذا ان الغضب حمله على معاقبته بلعنه او سبه او انه لما كان يحتمل
ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل على انه خرج
مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدوده وانه وقد يحمل على
ما ورد من دعائه بهذا ودعوته على غير واحد في غير موطن على غير القصد
بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله ترتبت يمينك ولا

ولا اشبع الله بطنك وعفرى حلق وغير ذلك من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث
انه عليه السلام لم يكن فحاشا ولا قال لشيء لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا لعانا وكان
يقول للواحد منا عند العتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم يتفق
عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فما هذه منه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك
له زكاة وقربة ورحمة وقد يكون ذلك شفاعا على المدعو عليه وثوابا له لما
يلحقه باستعمال الخوف والحذر من النبي عليه السلام وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس
والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه في جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان
يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحيصا لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا بالسب
والعقوبة والغفران كما جاء في الحديث الآخر من اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة
له فان قلت فما معنى حديث الزبير وقوله النبي عليه السلام له حين تخاصم مع الانصاري
الا فصار في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان
كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله عليه السلام ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي عليه السلام منزه ان يقع نفس
مسلم منه في هذه القضية امر ريب ولكنه عليه السلام ندب الزبير اولا الى الاقتضاء
على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الا خرج قال مالا
يجب لستوفي النبي عليه السلام للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
بابا اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحق وذكر في الحديث فاستوعى رسول
الله عليه السلام حق الزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضية وفي
الاقتداء به عليه السلام في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان كان له ان يقضي
القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضاء سواء لكونه في هما معه
معصوما وغضب النبي عليه السلام في هذا انما كان لله لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عائشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه
بل وقع في الحديث نفسه ان عائشة قالت له وثربت بالقضيب فلا ادري اعمدا

Copyright © King Saud University

ام اردت حرب الثاقة فقال النبي عليه السلام اعيذك بالله يا عكاشة ان تكون
رسول الله عليه السلام وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام ا
الاقتصاص عن نفسه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي عليه السلام قد مر به
بالسوط لتعلقه بنمام ناقة مرة بعد اخرى والنبي عليه السلام ينهاه ويقول له
تدرك ما جئت وثابة هو فضربه بعد مرات وبهذا منه عليه السلام لم يقف
عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه الامر
حتى عفى عنه واما حديث سواد بن غزية واتيت النبي عليه السلام وانا متخلق فقال لي
ودسني وردسني حظ حظ وغيضني بقضيب في يده في بطني فاوجعني فقلت اقصني
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه ثم ضربه عليه السلام لتكرر وبه ولعلم لم يود بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه كما قدمناه فعل
وافعاله عليه السلام الدنيوية تحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمنا
ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح للنبوة بل ان تهذا
فيها على التدوير اذ عامة افعاله على السداد والصواب باكثر او كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا يأخذ منها الا القدر
وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويؤسس
امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبحق معروف يقتضيه او ينهى
عن منكر او كلام حسن يقوله او يسمعه او تأديب شارد او قهر معاند او مداراة
حاسد وكل هذا الاحق بصالح الاعمال مستظل في ذلك وظائف عباداته وقد كان
يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اسبابها فيركب
في تصرفه لما قرب الجار وفي الغارة الراحلة وقد يركب البغلة في معارك الحرب
دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك
في لبسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل النبي
من امور الدنيا ما عامة لامته وحيلة وكراهية بخلافها واذ كان قد يرى غيره

غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامر
الدنيوية مما لا ضرر في احد وجهيه كخروجه المدينة لاحد وكان مذهبه التحفز
بها ويتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤلفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين
من قرابتهم وكراهة ان يقول الناس محمد أتقيل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء
الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها
وحذرا من نفور قلوبهم لذلك وتحريك مستقدم عداوتهم للذين واليلة فقال
لعايشة الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم
ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كما تقدم في اذان بلال واقراره اللقدد
من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدي ويبسط وجهه
للكافر والعدو رجاء استلافه ويضحك الجاهل ويقول اذن من شر اخي العشيرة من اتقاه الناس
لشره ويبذل له الرغائب ليحببه الى شريعته ودينه ويتولف في منزله ما يتولاه
الخادم من مهنته ويتمشى في ملأته حتى للبيد وامته شيء من اطرافه وحتى كان عماد
رؤس جلساء الطريق يتحدث مع جلسائه بحديث لهم ويتعجبون مما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب
ولا يقرع الحق ولا يبطئ على جلسائه ويقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة في الداخل عليه يشي ابن العشيرة فلما دخل
الان له القول وضحك معه فلما انتهى من ذلك قال اذن من شر الناس شره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام
كان استيلافا لمثله وتطييبا لقلبه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه
وبراه مثله فيجتذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد المداراة
الدنيا الى المسالمة الدينية وقد كان يستألفهم باموال الله العريضة فكيف
بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني
حتى صار احب الخلق الي وقوله في يشي ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما

من اتقاه الناس صح

Copyright © King Saud University

ما عليه منه لم يعلم ليجد رحاله ويخبر عنه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما
وكان هو مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مظرة لم يكن بغيبة
بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة و
المزكين في الشهود فان قيل فما معنى المطلق المقيد الوارد في حديث بريرة
من قوله عليه السلام لعايشة رضي الله عنها وقد اخبرته ان مولى بريرة ابوا بيعها
الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت
ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله وهو باطل
والنبي عليه السلام قد امر بها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها في
عاينة كما يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد خرج
الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي عليه السلام منزه عما يقع في بال الجاهل
من هذا ولتنزيه النبي عليه السلام عن ذلك ما قد انكر قوم من هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثبوتها فلا اعتراض بها
اذ قد يقع لفظ لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال تعالى وان
اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي عليه السلام و
وعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك وجه ثان ان قوله عليه السلام
اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التوبيخ والاعلام بان شرطهم
لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي عليه السلام لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال لها
اشترطي اولا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره
توبيخ النبي عليه السلام لهم وتقريعه على ذلك يدل على علمهم به قيل هذا الوجه الثالث
ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمي وبيني عندهم سنة ان الولاء
انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو عليه السلام مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما
تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحل
واخذه بالسرقة وما جرى على يده اخوته في ذلك وقولهم انكم لسارقون قيل

فاعلم

فاعلم اكرمك الله ان الآية على ان فعل يوسف كان من امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا
ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله فاذا كان ذلك فلا اعتراض
به كان فيه وايضا فان يوسف عليه السلام كان اعلم اخاه بلاءنا افوك فلما
بقي فكان ما جرى عليه بعد هذا من فرقة وغيبة وعلى يقين من عوقب لخير له وازاح
السوء والمرة عنه بذلك واما قوله تعالى ايتها العير انكم لسارقون ليس في قول يوسف ليلزم
عنه جواب لحجة شبهة ولعل قائلا ان حسن له التأويل كان ذلك في صورة الحال
ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا والا يلزم ان يتوجه الى
الانبياء ما لم يثبت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتراض عن ذلك غيرهم

فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء المراض وكثرتها عليه وعلى غيره من الانبياء عا
عليهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء واستحنانهم بما امتحنوا بهم به
كايوب ويعقوب وداود ويحيى وذكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم
صلوات الله عليهم اجمعين وهم خيرته من خلقه واجتباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا
الله واياك ان افضال الله تعالى كلها عدل وكلما جيهاهو فضل لا يسئل عما يفعل
يبتلي عباده كما قال تعالى لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم
الذين آمنوا منكم ويعلم الصابرين ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم ا
الصابرين وليبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فا
امتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب
لاستراح حالات الصبر والرضاء والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء و
التضرع منهم وتأكيد البصائر هم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين و
تذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى
عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم
ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجر هم كملا وثوابهم اوفر واجزل

حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو علي الصدفي وابو الفضل بن خيرون قالا

ثنا ابو يعلى البغدادى قال ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذى
ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على
حسب دينه فان يرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من قرية عتت امر ربها ونبون كثير الآيات الثلث وعن ابى هريرة ما يزال
البلاء بالمؤمن نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن
انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا واذا اراد
الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه يوافى به يوم القيمة وفى حديث آخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وكلى الشر قندى ان كل من كان اكرم على الله تعالى
كان بلاءه اشد حتى يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال
يا بنى الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكى ان اسد
ابتلاء يعقوب بيوسف كان بسبب التفاوت فى صلاة اليوم ليوسف نام محتبة لو قيل
له اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل عجل مشوى وهما يضحكان وكان لهم جار
يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدته لبكائه وبينهما جدار ولا علم
عند يعقوب وابنه يوسف فوقف يعقوب بالبكاء شفاعا على يوسف الى ان سأل الله
حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يقوم مناديا ينادى
على سطح الامم كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التى نفسه
الله عليها وروى عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع ابيه قرية على اكلهم
فكلموه فظلموا واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على ان دعى فعاقبه الله
ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته فى كون الحق فى جنبة اصهاره او للعمل
بالعصبية فى داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبى عليه السلام
قالت عايشة رضى الله عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله عليه السلام
وعن عبد الله رايت النبى عليه السلام فى مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك توعك

لتوعك وعكا شديدا قال اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان
لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفى حديث ابى سعيد ان رجلا وضع يده
على النبى عليه السلام فقال والله ما اطيق ان يدى عليك بمثرة حماك فقال
النبى عليه السلام انا معاشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبى عليه السلام
ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كاد النبى عليه السلام ليبتلى بالفقر وان كان ليفرح
بالبلاء كما يفرح بالرخاء وعن انس رضى الله عنه عنه عليه السلام ان عظم الجزاء مع
عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضاء ومن سخط فله السخط
وقد قال المفسرون فى قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا
فتكون له كفارة وروى مثل هذا عن عايشة ولبى مجاهد وقال ابو هريرة عنه
عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقاله فى رواية عايشة ما من مصيبة يصيب
المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقاله فى رواية ابى سعيد ما يصيب
المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاك بها
الا كفر الله بها من خطاياه وفى حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات
الله عنه خطاياه كما يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله فى الامراض لان
لاجسامهم وتقاب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم ليتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة الكربات تتعدد
للمرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاة وآخذه كان ناهد
من اختلاف احوال الموتى فى الشدة والليين والصعوبة والسهولة وقد قال
عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفى رواية
ابى هريرة من حيث انتها الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفأه البلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان
المؤمن مرزاه مصاب بالبلاء والمراض راض بتقديره بين اقدار الله متطاع
لذلك ليس الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقياده للرياح

وتمايلها لهبوبها وهم يرتجها حيث انتهاها فاذا الراح الشوم المؤمنين رياح
البلايا واعتدل صحيحها كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو
رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمه عليه بوفع بلاه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان
بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتد عليه سكراته وثقله لما
تقدم من الالام ومعرفة مالها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ووقتها
وضعفها يتولى المرض شدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله متمتع بصحة
جسم كالارزة القماء اذا اراد الله تعالى كسر صحيحه على غرة واخذه بغتة من غير
لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة فزع مع قوة نفسه وصحة
جسمه اشد ألما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كما قال تعالى فاخذناهم
هم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الآية فجاءهم بأسنا
على حال غفلة وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت
الفجاءة ومنه حديث ابو ابهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد
موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض تذيب الممات وبتعدد شدتها تشرة الخوف من
نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعالى هذه بها للقاءه وبعرض عن دار الدنيا
الكثيرة الاكدار ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى منه
من قبل الله ومن قبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه وصيته
فيعلم يخلفه او امر يتعهده وهذا نبينا عليه السلام الغفور له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدنه او قاده من نفسه وماله
واكمن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفات واوصى
بالتغليظ بعده كتاب الله وعترته وبالانصار غيبة ودعى لاكتب كتابا لئلا تضل
امته بعده اما في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم الى الاملاك عنه اخفاء او
خيرا وبهذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرم

يحرم

غالب الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام فرجل مات فجاءة تحير
الله كانت على الحروم من خرم وصيته وقال موت الفجاءة راحة للمؤمنين واخذة
اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد منتظر
لحلوله فتهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى الراحة من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام
مستريح ومستراح منه وتأتي الكافر والفاجر منبئة على غير استعداد ولا اهبة ولا معذرة
منذرة من حجة فتبهتهم بإتيانها بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له ولهذا اللفق
اثار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرابع
في تعريف وجوه الاحكام فيما تنقضه او تنقضه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي عليه السلام
وما فيه من ايجاب توقيره وتعظيمه واكرامه ويجب بهذا حرمه الله تعالى اذاه في كتابه
اجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال في تحريم التعويض
يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك ان اليهود
كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك ونحمق منا ويفترضون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها
للتأديب ضرب الكافر والمنافق للاسف والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة
اللفظ لما عند اليهود بمعنى لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم
توقير النبي عليه السلام وتعظيمه للنهاية في الانصاف بمعنى ارعنا نرعك فهو عز ذلك

Copyright © King Saud University

إذ مظنة أنهم لأبي عونة إلا بو عباية لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال
وبهذا هو عليه السلام وقد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة
لنفسه وحماية عن أذاه إذ كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب لو جلا ناديا
أبا القاسم فقال له عليه السلام لم أعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته
للآتي بأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن
ذريعة لأذاه والإزراء به فنادوه فاذا التفت قالوا انما دعوناك لهذا السواء
فيتأذى لذلك فأحمى على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى أذاه من
كل وجه فعلى المحققين العلماء تنبيه على هذه المدة حياته وآثاره بعد وفاته لارتفاع
العلة والناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب
الجمهور والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى طريق
الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه للآتي قد كان الله منع من
نداءه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعون
يدعون يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته أبا القاسم يعظمونه في الجملة
حوالي وقد روي أنس عنه عليه السلام ما يدل على كراهية التسمي باسمه وتنزيهه عن
ذلك ألم أبو قوقة فقال تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب
إلى أهل الكوفة لا تسموا أحدا باسم النبي عليه السلام حكاه أبو جعفر الطبري وحكى محمد بن
سعد انه نقل لرجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع
فقال عمر لابن أخيه محمد بن الخطاب لأرى محمدا عليه السلام يسب بك والله لا تدعى محمدا
ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن وأراد ان يمنع لهذا ان يسمى أحد باسماء الأنبياء
أكراما لهم بذلك وغيرا سماءهم وقال لا تسموا باسماء الأنبياء ثم امسك والله أعلم
جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة
منهم ابنه محمدا وكناه بأبي القاسم وروي أن النبي عليه السلام أذن في ذلك لعلي
رضي الله عنه وقد أخبر عليه السلام ان ذلك لهم الهدى وكنية وقد سمى به النبي عليه

محمد

محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغيرهم وقال ما
مر أعظم في بيته محمد محمدا ان وثلثة وقد فصلنا الكلام في هذا القسم على ما بينه
كما قدمناه **الباب الاول** في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب أو نقص أو تعريض
أو نقص أعلم وفقنا الله وإياك ان جميع ما سب النبي عليه السلام أو عابه أو ألحق به
نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبه شيء على طريق
السب له أو الازراء عليه أو التصغير لشأنه أو النقص منه والعيب عليه فهو سابه لو
الحكم في حكم الثابت يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا ما
المقصد ولا نتمرى فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى له
مضرة أو نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عيب في جهته العزيزة بنحو
من الكلام وهجو ومنكر من القول وزور أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه
أو غمضه ببعض العوارض البشرية الجائزة المعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء
وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين الى اهلم جرا قال ابو
بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي عليه السلام يقتل وممن قال ذلك
مالك بن أنس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا يقبل توبته عند هؤلاء وعند
قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والأوزاعي في المسلم لكنهم قالوا
هو ردة وروي مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه
قال فيمن تنقصه عليه السلام او بزمته أو كذبه وقال يستتاب فيهم بسبه ذلك ردة
كالزنديق وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل اقتل حدا أو كفر كما بينه
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار
وسلف الائمة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي عليه السلام المتنقص له كافر والوعيد

جاز عليه بعذاب الله لو حكم عند الائمة القتل ومن شك في كفره وعذابه فقد كفر
واختار ابو ابراهيم بن حبيب بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد ما
مالك بن نويرة لقوله عليه السلام صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم
احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك
في كتاب ابن حبيب من سب النبي عليه السلام قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية
اوشتم او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الائمة القتل كالزنديق وقد قرض
الله توقيره وبره وفي الوسط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي عليه السلام من المسلمين
قتل او صلب جاز ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابن القاسم
المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله عليه السلام او شتمه او
عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصبغ عن
مالك انه قال من سب النبي عليه السلام او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وكذلك
وقال اصبغ يقتل على كل حال اشره ذلك او اظهره ولا يستتاب لانه لا توبة له
وقال عبد الله بن الحكم من سب النبي عليه السلام من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وكذلك
الطبري مثله عن الشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رد اء النبي
عليه السلام ويروى ذراع النبي عليه السلام كريه اراد بذلك عيبه قتل وقال بعض علمائنا
اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء مما يكره انه يقتل بلا
استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي عليه السلام لجمال يتيم ابي طالب
بالقتل وافتى ابو محمد بن زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي عليه السلام
اذ مر بهم قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفة هذا في صفة
هذا المارق في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب عنه الله وليس بخارج من قتله
سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي عليه السلام
كان يهوديا يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله
كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال لم اقصد بقولي الاول
ثم

ثم قال اخاف ان يرسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد
عليه وانا شريكك يريد في قتله وثوابه ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء الثاني
وبلفظ مراغ لا يقبل الا ان يأتي بما يتهمان وهو غير متزيد على رسول الله عليه السلام ولا موقر
له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله ابن عتاب في عشار قال لرجل اذ وأيتك
على النبي عليه السلام وقال ان شئت او جهلت فقد جهل وسأل النبي بالقتل وافتى من
فقهاء الاندلس بقتل ابن خاتم المنفقة الطليطلي وصلبه شهد عليه بما استخف
بحق النبي عليه السلام وتسميته اياه اثناء مناظرة باليتيم وحق حيدة وزعمه
ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات لاكلها كالاشياء يداوافتى فقهاء
القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاوي وكان شاعرا متشاغفا
كثير العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت
عليه امور منكرة منها هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا محمد عليه السلام
فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالكبير في
صلبه منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض الموثقين انه لما رفعت خشبته
زال عنه الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكثر الشاك
وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر وصدق رسول الله عليه السلام
ذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله
بن الرابطة قال ابن عليه السلام هم يستتاب فان تاب والا قتل لانه
تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته
وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام
ما فيه تنقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان
من قصد النبي عليه السلام بأذى او نقص مصرحا او معرضا ان قتل فقتله واجب
فهذا الباب كله عند العلماء سب وتنقص يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك
متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه وبينه بعد

Copyright © King Saud University

وكذلك اقول حكم من غصه او غيره بوعاية الغنم او الشهوا او النسيان او السكر
او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه من زمنه او بليل الى
لانا نحكم بهذا كله لان قصده به نقض العقد وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ما
يأتي ما يدل عليه فصل في الحجة في ايجاب قتل من سب او عاب عليه السلام من القرآن
لعنه تعالى لمن يؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من
اذاه واذا لعن اتما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فمن يؤذون الله ورسوله
ورسوله الآية وقال في قاتلي المؤمنين كذلك من اشترى الدنيا القتل قال الله تعالى
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم
ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم وقد يقع القتل بمعنى
اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقال تعالى قاتلهم الله لم يؤفكون اي لعنهم الله و
لا فرق بين اذاهما واذا المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب
والنكال فكان حكم مؤذي الله ونبيه اشد ثم ذكر ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب منهم الايمان عن وجده في صدره حرجا
من قضائه ولم يسلم له من تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر و
الكافر يقتل وقوله تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال تعالى حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن
ثم قال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ل
ليقولن انا كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم
بقولكم في رسول الله واما الاجماع فقد ذكرناه والآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
احمد بن محمد بن عليون ع الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال حدثنا ابو الحسن الوراد
قطني وابو عمر بن حيوة ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن ذبالة
ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر ع علي بن موسى ع ابيه ع جده ع علي بن الحسين ع ابيه

ع ابيه ع الحسين بن علي ع ابيه ع رسول الله عليه السلام قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي عليه السلام بقتل كعب بن
الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله
عمله ورد دعوة بخلاف غيره من الكفرين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير
الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي النبي عليه السلام
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان
به عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد بن الوليد انا يا رسول الله فبعثه
النبي عليه السلام فقتله وكذلك بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار وبه كان النضر بن
الحرث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا
من بادر بالاسلام قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي
معيط نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي عليه السلام بكفرك
وافترائك على رسول الله عليه السلام وذكر عبد الله الوزاق ان النبي عليه السلام
سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى
ابضا ان امرأة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوته فخرج اليها خالد فقتلها
وروي ان رجلا كذب على النبي عليه السلام فبعث عليا والزبير ليقتلاه وذكر ابن قانع
ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا
فقتلته فلم يشق ذلك على النبي عليه السلام وبلغ ذلك جرير بن ابي اميمة امير اليمن لابي
بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة عنت بسب النبي عليه السلام فقطع يدها
ورفع نثيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال لولا ما فعلت لأمرتك بقتلها لان حد الانبيا
ليس يشبه الحدود وقع ابن عباس بجارية امراة من خطمة للنبي عليه السلام فقال من لي
بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي عليه السلام بذلك
فقال لا ينتطح فيها عنزان وقع ابن عباس ان اعمى كانت لام ولد تسب النبي عليه السلام
فيزجرها فلم تزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي عليه السلام وتشتمه فقتلها

Copyright © King Saud University

وأعلم النبي عليه السلام بذلك وأهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت بوما
جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى الطبري
اسمه عيينا وغيره واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي انيت
ابا بكر وقد اغلظ الرجل فرد عليه فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه قال
اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله عليه السلام قال القاضي ابو محمد بن نصر لم
يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي عليه السلام بكل
ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن العزيز لعامله بالكوفة وقد سئل عما
في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسبب احد من الناس
الا رجل سب رسول الله عليه السلام فمن سبه فقد حل دمه وسئل الرشيد مالك في رجل شتم
النبي عليه السلام وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا
امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم الانبياء قتلوه ومن شتم اصحاب النبي عليه السلام جلد
قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواية غير واحد من اصحاب مناقب
مالك وسواء اختاره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا
الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مناقب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم او
من لا يوثق بفتواه او يعمل به هواه او يكون ما قاله محمل على غير السب فيكون الخلاف
هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك على الصلاة والا
فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله وجهة النظر والاعتبار ان من
سبه او تنقصه عليه السلام فقد ظهرت عليه علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته
وكفره ولهذا ما حكم كثير من العلماء بالردة وهو رواية الشاميين عن مالك
والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الآخر انه دليل على الكفر
فيقتل حدا ان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له والمقلع
عنه فهذا كافر وقوله اما مرتع كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم
فاعترف بها وتركه تويته عنها دليل الاستخفاف لذلك وهو كفر ايضا فهو كافر بلا

خلاف

بعد تبرئها

بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قوله ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من
الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل هذا ان كان مستهزئا
به ان حكم حكم الزنديق يقتل ولا تقبل توبته وقد غير دينه وقد قال عليه السلام من غير دينه فا
فاضربوا لان حكم النبي عليه السلام في الحرمة مرتبة على امته وسائر الامة بخلافه
العقوبة لحرمة عليه السلام القتل لعظيم قدره وشنوف منزلته على غيره فصل
فان قلت فلم يقتل النبي عليه السلام اليهودي الذي قال السام عليكم وهذا دعاء عليه
والقائل الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تأذى النبي عليه السلام
من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا
يوذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي عليه السلام كان اول الامر
يستالف على الناس ويتألف قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم
وبلادهم ويقول للاصحابه انما بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا
ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فكان
النبي عليه السلام يداري الكفار والمنافقين ويحمل اصحابهم ويعفو عنهم ويتجاوز اذاهم
ويصبر على جفائهم مما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله تعالى ولم يزل يتطلع على الخائنة منهم الا القليل منهم فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه
فلما استقر الله به الدين كله قتل من قتل عليه وشهر امره كقتله يابن خطل
وغيره لم ينظر قبل ذلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان
يوذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك هدر دم جماعة
سواهم كعلي بن زهير وابي الزبعري وغيرهم ممن اذاه حتى اقوى بايديهم و

ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم وغلبة ممن لم يهم

Copyright King Saud University

وكفوه مسلمين وبواطنهم منتفية وحكم عليه السلام على الظاهر وكفر
تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا امنت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا
يطلع في قلوبهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصفح عليه السلام عما بدا منهم ويحتمل
كاصبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص
كما اخلص جهرا ونفع الله بعده بكثير منهم وقام منهم للدين وذبه واعوان و
حماة وانصارا كما جاءت بها الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا
السؤال وقال العلم لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
منهم بعمل ربته الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة والدماء للاحتياط
الا بعد اليقين وعلى هذا مجمل امر اليهود في السلام وانهم لو قالوا به لسلمهم ولم يتبعوه
الا وهو كيف يثبت عليه عائشة ولو كان مرجع بذلك لم تنفر عنه ولهذا بنى النبي
عليه السلام اصحابه على افضلهم وقلة صدقهم في اسلامهم وخيانتهم في ذلك ليتبا
بالستهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام
عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي عليه السلام
لم يقتل بعلمه فيهم ولم يات اذ قامت بينة على اعيانهم فلذلك تركهم وايضا فان
الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة با
بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميزه بعد الخبيث من الطيب
وقد شاع عن المذكورين في العرب كون منهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحبتا
سيد المرسلين وانفسل الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي عليه السلام لنفاقهم
وما يبدو منهم وعلم عالم السر وافي انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الناس
واكبر المعاند وارتاع من صحبة النبي عليه السلام والدخول في الاسلام غير واحد
ولزع الراعم وتمكن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الثرة
وقد رايت معنى ما حررته منسوبا للامام مالك بن انس رضي الله عنه ولهذا قال عليه

لا يتحدث

لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهانا الله عن قتلهم و
بهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل شبه يظهر
ولسواء الناس في علمها وقد قال محمد بن الموازلو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم
النبي عليه السلام وقال القاضي ابو الحسن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن
لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم والمرجفون في المدينة ليغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا الآية
قال معناه اذا اظهروا النفاق وعلى محمد بن سلمة في البسوط عن زيد بن اسلم ان قوله
تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض شيوخنا
لعل القائل هذه فهم ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يهم النبي عليه السلام من
الطعن عليه والتهمة له وانما رفع هاهنا وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والا
الاجتهاد في مصالح اهلها فلم يود ذلك سببا وردعا انه من الاذى الذي له العوض
والصبر فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس في
هذا حث ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد لحاقه جميع البشر وقيل بل
اراد تسأمون دينكم والسام والسآمة الملال وبهذا دعاء على اساءة الدين ليس
بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره
بسب النبي عليه السلام قال بعض علمائنا وليس هذا تعريضا بالسب وانما هو تصريح
بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى
والسب حقه عليه السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر حيا في هذا الحديث
بعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد
والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله و
الاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون
وكذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج
للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرناه عن مالك وقررناه قبل وقد جبر

المنافقين

لهم عليه السلام على سحره وكيده وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذل
في قتاحته منهم وامن الهم من ضياعهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء
منهم الجلاء واخرجه من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكانوهم
بالسيف فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم بسبي النساء والذراري واجلاهم عن اوطانهم
فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها ان عليه السلام ما انتقم
لنفسه من شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا اخبار عن
لا يقتضي انه لم ينتقم من سبه او اذاه لو كذب فان هذه من حرمات الله التي انتقم منها ولم
يكن مما لا ينتقم منه فيما تعلق بسوء ادب او معاملة القول والفعل بالنفس والمال
مما لم يقصد فاعله به كفر كما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل عليه
البشر من الغفلة كجذب الاعرابي الرداء حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاعرابي
وكجحي الاعرابي شراءه من فرسه التي شهد لها خزيمة وكما كان من تطاير رذاذ بعض ذلك
وبالشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر فر رجاء بعد ذلك
لسلامة كعفوه عن اليهود الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية
التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يلحق باذى اهل الكتاب والمنافقين و
فيصفح عنهم رجاء استمالة فهم واستمالة غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق
فصل تقديم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من
ممكن او محال فهذا اوجه بين ثم اكمال الوجه الثاني لا بد فيه من البيان والجلاء
وهو ان يكون القائل لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد للسب والازراء ولا
معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة
ما لا يجوز عليه اي نفي ما يجب له مما هو من حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسبه الى اتيان
كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغمض من مرتبته او يشرف
نبي او وفور علم او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر
الخبر بها عنه عن قصد لو ذجره او ياية بقية القول او قبيح من الكلام ونوع من الشتم

وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم لتكون كلمة الله هي العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى صح

برداءه م

فصل

فصل

Copyright © King Saud University

من الشتم من جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهله
حمله على ما قاله او لفلتة او سكر اطرأ اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وتحفظ
وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول المتردد في تأويله فلا يعذر احد
في الكفر بالجهالة ولا يدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقلاء
فطرته سليمة الا ترى كيف وقبله مطلق بالاياء وبهذا فتى الاندلسيون على من خاض
في نفي الذهد عن رسول الله عليه السلام الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في الكافر
يسب النبي عليه السلام في ايدي العدو فيقتل الا ان يعلم تنفره او اكراهه وعن محمد
بن اللبان زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي في شتم
النبي عليه السلام في سكره يقتل لانه يطلق به انه معتقد هذا وينعقد في صحوه وايضا
فان حد الردة لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان
شرب الخمر على علم من زاول عقلها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه
وعلى هذا الزنا والسرقة والطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا
بحديث حمزة وقوله للنبي عليه السلام وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي عليه السلام
انه ثمل فانصرف لان الزكاة حينئذ غير محرمة فلم يكن في اتيانها اثم وكان حكم
ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء للأمون
الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله ولم به او ينفي نبوته او رسالته او
وجوده او يكفر به انتقاء بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع
يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه كحكم المرتد وقوى
الخلاف باستتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي عليه السلام
ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك كحكم
حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كالسنبثية قال ابو حنيفة واصحابه
يقبل توبة محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن الماجشون
في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي اولم يرسل اولم ينزل عليه قرآن وانما

هو شيء تقوله يتقيأ قال وهم كفر برسول الله عليه السلام وانكره من السلمين فهو
بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن
تنبأ وزعم انه يوحى اليه فقال سحنون قال ابن القاسم دعي الى ذلك سرا وجهرا
قال اصبغ وهو كالمرتد لانه كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي
تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان مسلما بذلك
فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي عليه السلام في قوله لا نبي بعدي مفتر على
الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما
جاء محمد عليه السلام عن الله فهو كافر جاحد وقاله من كذب النبي عليه السلام كان حكمه
عند الائمة القتل قال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي عليه السلام
اسود قتل لم يكن عليه السلام بالسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال وقال انه
مات قبل ان يلتحي او انه كان بشاربه شر ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نقص قال ابو محمد
تبديل صفته وسواضعه كفر ونقص والظاهر له كافر وفيه الاستتابة والله له ذنديق
يقتل ولا تقبل توبته والله اعلم **الوجه الرابع** ان ياتي من الكلام ما يحمل
ويلحظ منه القوله على كل على النبي عليه السلام او غيره او يرد ذلك الى اراده به سلامته
من الكفر وهو اكثره فهنا ترد النظر وحيرة الفهم ومظنة اختلاف المجتهدين وهو
وقوف المتسلمين المتأدبين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب
حرمة النبي عليه السلام وحمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ
الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف اشهاب وجل اصحابه في رجل انتقصه غيره فقال الرجل
عليه السلام محمد فقال له الطالب لا صلى الله عليه وسلم فيقتل سحنون هذا هو كم شتم النبي
عليه السلام او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال الا ان كان على ما وصفت من الغضب
لانه لم يكن ممن يشتم وقال ابو محمد صحيح البرقي وامتنع ابن الفرج ان يقتل لانه انما
شتم الناس وبهذا نحو قول سحنون لانه لم يعتده في الغضب في شتم النبي عليه السلام
ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن عنده قرينة تدل على شتم النبي عليه السلام او

او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا قرينة يحمل عليها كلامه بل القرينة
تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قوله الآخر صلى الله على النبي فهي فيحمل قوله
يجب ان يصلى عليه لاجل الآخر له عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق
لعلة صاحبه وذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
ووقف ابو الحسن القابسي في قتل قال لعل كل صاحب فندق وزنا ان ولو كان نبيا
مرسلا فامر بشدة بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم جملة الفاظه وما
يدل على مقصوده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فعلوا انه ليس فيهم نبي مرسل
فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر كلام العوام كل صاحب فندق في التقدمين
والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والمرسلين الكثير المال قال وقد المسلم
لا يقدم عليه الا بامر يبقى ما ترد اليه التأويلات لابد من امعان النظر في هذا
معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد فيمن قال ابو بكر ولعن الله بني اسرائيل
ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليهم لعنة الله
الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم السكر
وقال لم اعلم من حرمه فيهم لعن الله حويك لا يبيح خائر لباد ولعن من جاء به انه كان
هذا لم يقصد بظاهر كلامه سب رسول الله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى
سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا يجري في كلام سفهاء
الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الخنزير يا ابن مائة كلب وشبههم بهذا
القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده جماعة من الانبياء
ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين
ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء عليهم
السلام لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال
اردت الظالمين او قال لرجل من ذرية النبي عليه السلام قولا فيه حط آبائه او
من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي عليه السلام في المسئلتين تقتضي

يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان ح

لم تكن قرينة م

تخصيص

تقتضي بعض آبائه واخراج النبي عليه السلام ممن سبق منهم ولقد رأيت لابي موسى
بن مناس فيما قال لرجل اهنك الله لا آدم ان ثبت ذلك عليه قتلوا وقد كان
اختلف شيوخنا فيما قال لك اشهد علي بذلك ثم قال له تتهمني فقال له الآخر
الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو الحسن بن جعفر يقول قتله لباعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف في القتل لاحتمال عنده
ان يكون خرج عن اتهامهم من الكفار واقع فيها القاضي فرطبة ابو عبد الله
بن الحاج بنحو هذا وشدد القاضي ابو محمد بتصفيده واطال سجنه ثم
استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة من شهد عليه وهو ثم
الطلقة وشاهد شيخنا القاضي ابو عبد الله بن عيسى ايام قضائه لاتى برجل فيها
فاتوا رجلا اسمه محمد ثم قصد له كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان
يكون قال ذلك وشهد عليه نفيف من الناس فامر به الى السجن وقضى عليه بالادب
بضعة عشر سوطا ثم نفاه بدينة فلم يجد ما يقوى الرتبة باعتقاده مزيه بالسوط في
الطلقة فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا نبا
لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يشهد ببعض احواله النبي عليه السلام الجائزة عليه
في الدنيا على طريق عزب المثاوبة الجهة لنقه او نوعه او على التشبيه به او عند هضيمة
او غضاضة لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد التزيين
لنقه او لغيره او تحبيب التمثيل وعدم التوقير لتشبيه عليه السلام او قصد الهزل وا
والتنذير بقول كقول القائل ان قيل في الشوك فقد قيل في النبي عليه السلام لو ان ما
كذبت فقد كذب الانبيا او ان ذنبت فقد اذنبوا او انا اعلم من الكتبة الناس
ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب
او قد صبر من لقد من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المكتبة انا في امة نذا كرها
الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار الشعراء فيجوز في القول في الكلام كقول
الغرو كنت موسى والله بث شعيب غير انا لسن فيكم فقيس على ان آخر الآية

واحتمله سام

البيت شديد ودخلة باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل عالم
غيره عليه وكذلك قول لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد ابيه يأتي بما
مثله في الفضل لانه لم يأته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفضل
شديد لشبهه غير النبي في فضله بالنبي والبحر محتمل لوجهين احدهما ان هذه
الفضيلة تقتضي للممدوح والآخر استفتاء وبهذه الكلمة من قول الآخر وهو
اذا رفعت راياته سفكت بين جناحي جبريل وقول الآخر لهل العصر قرنه
للخلد وسجاريا فصيرانه قلب رضوان وكقول حسان للقيصر شعراء الاوس
في محمد بن عباد المعروف بالمعتضد وزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضي
وحسان حسان وانت محمد الا مثال بهذا واتما اكثر ما ثابها هنا ميلا مستشقا لنا
حكايتها لتويق امثلها ولتاهب كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضيق
لاستخفافهم قادح هذا العيب وقلة علمهم بعظم ما فيه من الوزر وكلامهم من
بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء وكثير
فيه تقرمحا وللبانة قريحا ابن بابا في الاندلسي وابو سليمان الخوري بلا قد
خرج كثير من كلامها الاخذ الاستخفاف والنقص ومرتع الكفر وقد ابعدنا عن
وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها ولم
تتضمن سبا ولا اضافة الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني بغرض يتبع الكفر
ولا قصد قائلها ازراء وغضا فان النبوة ولا اعظم الرسالة ولا العزة
الاصطفاء ولا عز حظوة الكرامة حتى تشينه شبهة في كرامتها او موقرة
قصد الانتقاص منها او ضرب مثل التقريب مجملة او اعلاء في وصف لتحسين كلام
بعظم الله حرمته وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول ورفع
الصوت عنده فحق بهذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تقريره
بحسب شنعة مقالته ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره و
قرينة كلامه او ندرته على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا

ثم جاء وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك بالكف سحر فرعون فيكم فان
عصا موسى كفت حبيب وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى
وامر باخراجهم عسكره من ليلته وذكر القتبي ان مما انكر عليه ايضا وكونه لو قال
قوله في محمد الامين وشبهه ايا بالنبي عليه السلام تنازع الاحمدان اذ الشبه انما يكون بين
خلقا وخلقا كما قد اشتركا ان وقد انكروا عليه ايضا قوله كيف لا يديننا من امر
رسول نقره لان حق الرسول موجب تعظيمه واضافة منزلته ان يضاف اليه ولا
يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهاج جاءت
فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه في النوادر من رواية ابن ابي
مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد دعى النبي عليه السلام
قال مالك قد عرض بذكر النبي عليه السلام في غير موضعه ادى ان يؤدب قال ولا
ينبغي للعالم الذنوب اذا عرفوا ان يقولوا قد اخطأ الانبياء قبلنا وقال
عمر بن عبد العزيز لو جاء انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان
ابو لهب كافرا فقال جعلت هذا مثلا فقوله فقال لا تكتب له ابدا وقد كره نحو
ان يصلي على النبي عليه السلام عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا
له وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسي عز وجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير
لرجل عبوس كانه وجه مالك الخفيف قال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني
القبر وهما ملكان فانا اراد اروع وذاعلة حين رآه من وجهه ام عاف
النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهجين
فهو اشد عقوبة وليس فيه تقريع بالذنب للملك وانما الذنب واقع على المخاطب
في الادب بالسوط والسجن كما قال للشهاب قال ولما ذكر مالك خازن
النار وقد جاء الذي ذكره عند ما ذكر من عبوس وجه الكفر الا ان يكون المراد
يذكر وجهه بعبسة فيشبهه السائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه ظلمه
صفة مالك الملك المطيع لربه في فعل فيقول كانه لله يغضب مالك فيكون اقوى

احق وكان ينبغي له التوقي لمثل هذا ولو كان اقتي على العبوس بعبسة واقتي من
بصفة مالك كان اشد ويقاية المعاقبة الشديدة وليس بهذا ذم للملك ولو قصد
ذمه لكفر وقال ابو الحسن ايضا في غاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل
لست فانك اني فقال الشاب ليس كان النهي اميا فتقع عليه مقالة الكفر
فكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما
اطلاق الكفر عليه فخطاء وكذلك مخطئ في استشهاده بصفة النبي عليه السلام وكونه
اميا اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي
عليه السلام لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله فيما له لان قوله لا يتهم
لاحد القول وما طريقته الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه وتركه
ايضا مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
رحمه الله فرجا ان تنقصه آخر بيت فقال له اما تريد تقضي بوتك واتاب وجميع
البشر يلحقهم النقص حتى النبي عليه السلام فاقتاه باطالة السجن وايجاع ادبه
اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بمثله فصل الوجه
السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا لغيره وانما له عنه سواه فهذا ينظر في
صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه
الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة او
التقرير بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي
امتثاله ويتحتم فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرذله والتنقص
على قائله والفتيا بما يلزم في هذا مما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي
بذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم او وقع
الحديث او يضطلع بحكم او شهادة او فتيا في الحقوق وجب على سامعه الاشارة
بجميع منه والتنفير للناس عليه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من
ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لتطهر منه رعية المسلمين

الاشادة او رفع الصوت به

Copyright © King Saud University

وفيا ما يحق سيد المرسلين وكذلك اذا كان ممن يعظ العامة ويوثب الفساق
فان هذا سبيل من لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتشاغلون في هؤلاء الايجاب
بحق النبي عليه السلام وبحق شريعته وان لم يكن القائل لهذه السبيل فالقيام
بحق النبي عليه السلام واجب وحماية عرض متعين ونصرة من الاذى ضائع
مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا ظهر به الحق وفصلت به القضية وبقيام
به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وهي عضد
التحذير منه وقد اجمع السلف على ابطال حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد
قد شنع ابو محمد بن ابي زيد على الشاهد بمثل هذا على الحق ادعى ان
لا يوثق بشهادته قال اذا رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد فكذلك ان علم
ان الحاكم لا يرى القتل بشهادته ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزم
ذلك واما الاباحة لحكاية قول الغير فهذا للمقصد في فلا اراه ها هنا مدخلا
في الباب فليس التمكن من عرض النبي عليه السلام والتعرض بسوء ذكره لاحد
ذكرا ولا اثرا لغرض شرعي بمباح واما الاغراض المتقدمة فترد بين
الايجاب والاستحباب وعلى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله وكتابه
على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما
تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع في امثاله في احاديث النبي عليه السلام
الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات
مقالات الكفر والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليشنوا بها الناس وينقضوا شبههم
عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكاره لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد
وضع احمد مثله في رده على الزنديقية والقائلين بالمخلوق هذه الوجوه التي
للحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبته والازراء بمنصبه على وجه
الاستهزاء والسخرية وما يطرأ من الامور البشرية به وجعل اضافتها اليه او يذكر ما لا
يمضي به وصف في ذات الله على اشتمام مقاسات احداثه وانواع لم ومعرفة
ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من قومه من زمنه ومن عليه معاناة عيشته وكل

مشتبهات

ليشنوا بها

عرض سيد البشر

ممنوع وبعضه اشد في العقوبة من بعض فاكان من قائله الحاكي له على غير قصد او
معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو
ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان
قوم بعض الادب فهو مستوجب له واذا كان لفظ البشاعة حيث هو كان الادب
اشد وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر
فاقتلوه فقال انما حكيت غيري فقال مالك انما سمعناه منك وها انا مالك
رحمة الله عن سبيل التزحزح والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادته او اظهر استحسان ذلك
او كان مولعا بمثله والاستحفاف له او التحفظ لمثله وطلبه وكذلك ايه اشعار بوجوه
عليه السلام وبسببه فحكم هذا حكم الثاني سواء ويؤخذ بقوله ولا ينفعه نسبته لغيره
فيما درء بقتله ويجعل الالهاوية اشد وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ
شطريات مما هجي به النبي عليه السلام فهو كفر وقد ذكر بعض من اضفى الاجماع
اجماع المسلمين على انه محرم روايتها هجو النبي عليه السلام وكتابه وقراءته وذكره
ثبت وجوده ونحو ورحم الله القاضي التميمي المتحرزي لدينهم فقد احتوى
حديث الغازي والسير كان هذا سبيله وتركوا رواية الا شيئا ذكروه سيرة
وغير مستشنعة على نحو الوجوه الاول ليسر وتيمة الهوى قائلها واخذه للفتوى عليه
بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمة الله قد تحرى فيما اضطر اليه الاستشهاد
به اهل في اشعار العرب في كتبه فكيف بمن المهجو يوذيه الهجو استراء لدينه
وتحفظا من الشاركة في اثم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض النبي
عليه السلام فصل الوجه السابع اذا يذكر ما يجوز على النبي عليه السلام او يتخيل
جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية به وجعل اضافتها اليه او يذكر ما لا
امضى به وصف في ذات الله على اشتمام مقاسات احداثه وانواع لم ومعرفة
ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من قومه من زمنه ومن عليه معاناة عيشته وكل

Copyright © King Saud University

هذا على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما
يجوز عليهم فهذا في خارج عن هذه الفنون السته اذ ليس فيه فحص ولا تفحص
ولا ازدراء ولا تجحف لان ظاهر اللفظ ولان مقصد الافاظ لكن يجب ان يكون
الكلام فيه مع اهل العلم وفيما اطلبه الذين عن يفهم مقاصده ويحسن ما هو اليه و
يجنب ذلك عما لا يفقه او يخشى فيه فتنة فقد كره بعض السلف تعليم الشاب
سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصة معرفة ونفس عوراتهن واد كان
وقد قال عليه السلام مجزاة نفسه بكتيجاوزه لغاية الفهم في ابتداء حاله وقال ما
من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه
جملة واحدة لم ذكره على وجه بخلاف ما قصد به الفضاضة والتحقير بكانت علامة
جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة خالفة وتدبير الله تعالى لهم للكرامة وتقدم
وعنايته لهم ليلة امهم من خلقه تم سبق لهم من الكرامة الازلية ومتقدم العلم و
كذلك قد ذكر الله تعالى وعيله وعلى طريق المنة عليه والتقريب بكرامته له
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبداه والتعجب في منح الله قبله و
عظم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره
الله تعالى بعد هذا على اصناديد العرب وقرنا واه من شرفهم شيئا فشيئا
وفتح له حتى قهرهم وتملك من ملك مقاليدهم واستباحة تملك كثير من الامم غيرهم
باظهار الله له وتاييده بنصره وبالمؤمنين والقذ بين قلوبهم وامتداده
بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اتباع متقدمين لحجب كثير من
الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال
ابا سفيان عنه هل في آبائه ملك لعلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا البيع مع شرفه
واصله عادة في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره
في كتاب اديا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب ويجب البيه طالب وكذلك
اذ اوصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وفاجعة معجزة اذ معجزة

ح

وتمنى

ثم قال لو كان له في آبائه ملك

بانه امي كما وصفه الله به

اذ معجزة العظيم من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود
مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجز منتهى
العجز ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة
المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب والآلة وغيره
بقيضة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من بايس امره من امره
وجعل شرفا فيما فيه حظ غواه وحياة فيما فيه هلاك من شاء هذا ما شق قلبه
اخراج شقوته كان تمام حياته وغاية قوته نفسه وثبات رجوعه وهو فيما يراه
منتهى هلاكه وفتح وفنائه وهل جزا الساعي ما دون اخباره وسيره و
تقلله من الدنيا وفي الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنة نفسه في الدنيا
وخلوته بنيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتقوية بين وخطر الرعة فنا
امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائل وما ثره وشرفه كما ذكرناه ثم اورد
شيئا منها مورده وقصد كان حسنا ثم اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه
بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره وا
اخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال تقتضي امورا
لا تليق بهم محال ويحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها
الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فانه كره التحدث
بمثل ذلك الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس
الى التحدث بمثل هذا فقيل له اذا ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء
وليت الناس وافقوه على ترك التحدث بها وساعدوه على طيها فانه ليس
تحته عمل وقد حكى عن جماعة من السلف بانهم عابوا على المحدث انهم كانوا يكررون الكلام
فيما ليس تحته عمل والنبي عليه السلام انما ورد على قوم عرب يفهمون كلام العرب

عداه م

على وجهه ونقرأنهم في حقيقته ومجازه والاستعارة وتأويله وايجازه
فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلت عليه الحمية وداخلته الانفة فلاما
يكابرهم بمقاصد الوب الافقها وصريحها فلا يتحقق اشاراتها الا عرض شذ
عنه مذهب فهم وآمن ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا
يذكر شيء منها في حق الله تعالى ولا حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلم في الكلام
على اسنادها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التحذير
بانها ضعيفة المقادير واهية الاسناد وقد انكر الشيخ على ابي بكر بن فورك
تكلمه في الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها وقوله عز
اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل وكان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام
عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على الشيء ما فيها ازالة التباس
بها واجبت ان من اصلها وطرحها اكشف الذي وكشف للنفس فصل
ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي عليه السلام وما لا يجوز والذاكر من ذلك
حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق التذكرة والتعليم ان يلتزم
في كلامه عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد وظهر عليه الاشفاق واللوعة على
والغيظ على عدوه وموئذ الفد اللبيب عليه السلام لو قدر عليه والنصرة لو امكنه
واذا اخذ في ابواب الغضة وتكلم على مجاري احواله وتولاه عليه السلام تحرى
احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب تشييع ذلك وهجر البشاعة
ما يقبح كلفظ الكذب والجهل والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز
ان لا يعلم الامام كذا وهل يمكن ان يكون عنده علم بعض الاشياء حتى يوحى
اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال لم تكن
منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغائر فهذا الوجه
وادب من قوله هل يجوز ان يفعل او يندب او يفعل كذا وكذا من انواع القبائح
فهو من توقيره عليه السلام ومما يجب له من تعزيره واعظام صلى الله عليه وسلم
وقد

الايجاز ووجهها وتبليغها وتلويحها فتتوقف تأويلها او حملها على ظاهرها

وذكر تلك الاصول الواجب من توقيره وتعظيمه ويراعى حال لسانه
ويهمل وان تظهر عليه علامات الادب عند ذكره

عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا
ونحوه من العبارة ويجتنب لفظة الكذب جملة واحدة
واذا تكلم على العلم قال هل يجوز

وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه واستصوب عبارة فيه
وجدت بعض الجاوزين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وكشنع عليه
بما لا يلزمه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستولا في آدابهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حق عليه السلام اوجب والتزامه في الجواب
اكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه
ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النهي الذي
عنه والتنزيه فلا حرج في تنزيع العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب
جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب
ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره بحزنا فكيف عند ذكر مثل هذا
وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في ال
القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم بمثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى
الله فيها مقال اعدائه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض فيها صوته
اعظاما لربه واجلالا له ولغافا ما التشبه بمن كفر به الباب الثاني في حكم
سابه وشاتمه ومتنقصه ومؤذيه ومعتوبه وذكر استتابته وذراته قد قدمنا
ما يوجب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك و
قائلا او تخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررناه الحجج عليه وبعد فاعلم
ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول الشافعي وجمهور العلماء قتل من
لا كفر ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا ينفعه استتابته ولا
فسخه كما قدمنا قبل وحكم حكم الزنديق وسر الكفر في هذا القول وسواء كانت
توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه
لانه حد وجب لله فسقط التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي اذا
اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لا تتوهن وقال ابو محمد بن
ابي زيد في مثل هذا بينه وبين الله تعالى توبته تنفعه وقال ابن سحنون يا من
والتزامه سلا
او يهون سلا

Copyright Hebrew Union College-Jewish Institute of Religion

ختم النبي عليه السلام من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عن القتل وكذلك
قد اختلفوا في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك
قولين قال ومشيوخنا قال اقتل باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اقر
خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لانه اسكت على
صحتها بحبسه فكانما وقفنا على باطنه بخلاف من بكر التوبة قال القاضي ا
ابو الفضل رضي الله عنه وهذا قول اصبغ ومسائل سحنون النبي عليه السلام اقوى
لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه من متعلق النبي عليه السلام ولا سقط
بسببه لا سقط التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا يقبل توبته وعند
الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وعلي ابن للمذر عن ابن
ابي طالب يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزد القتل عن النبي بالتوبة من
سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين لا غيره وانما فعل شيئا حقه عندنا القتل
لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر لا ظاهر وقال القاضي ابو محمد
بن نصر يحتمل سقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على وجه
القول بالاستتابة ان النبي عليه السلام بشر والبشر جبل على الحقد الا ترى ما
الله تعالى وصفه به من الغيرة والبارئ تعالى منزه عن جميع المعاني قلما وليس من جنس تلحقه الغيرة
لحسن سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد مفوت يتعلق
به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته وهرب النبي عليه السلام تعلق حق فيه
فيه للآدمي فكان كالمرتد يقتل حتى ارتداده او يقتدي فان توبته لا سقط
عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا سقط ذنوبه من
زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل سحنون النبي عليه السلام كفر وكفر لعنه يرجع الا تعظيم
حرمته وذلك لا سقط التوبة وقال القاضي ابو الفضل رحمه
الله ويريد والله اعلم لانه سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء به

والاستخفاف اولا من توبته واظهاره انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا وباطنا
اعلم بسيرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران التائب من سب النبي عليه
السلام ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الآدميين
التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بعتاد حد
الكفر او هو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن
وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقاله من اهل العلم فقد مر حكم المرتد
ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل حكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه
والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من
لم يرد ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك في قبيلين اما من اكره
الكافر على الشهادة عليه واظهاره للاقلاع والتوبة عنه فقتله هذا اثبات
كلمة الكفر عليه في حق النبي عليه السلام وتحقيرا عظم الله من حقه واجرينا حكمه
في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا اظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف
يثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكم المستتابة
وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا الحكم الكافر في القتل فلا يقطع عليه بذلك
لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعم ان ذلك كان
منه وهلا ومعصية وانه قلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض
احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبته لخصائصه كقتل تارك الصلاة
وانما نعلم انه سبه معتقد الاستحلال فلذلك نكفره بذلك وكذلك ان
كان سبه في نفسه كفر اكتذيبه او تكفيره له وهذا مما لا اشكال فيه ويقتل و
ان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره
وامره بعد الله المطلع على صحة ادعاء العالم بسره وكذلك من لم يظهر
التوبة واعترف بما شهد به عليه وهم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله
هتك حرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام ا

حرمة الله

العلماء ولم يختلف عما اتهم في الاحتجاج عليها واجرى اختلافهم في
الوارثة وغيرها على ما ترتيبها يتضح لك مقاصدهم اثناء نقله فصل
اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف في توبة المرتد اذ للافرق وقد
اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى
ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب
قول عمر في الاستتابة ولم ينكره احد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
رضي الله عنهم وبه قال عطاء ابن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه
والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الرأي وذهب
طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احد الروايتين عنه انه لا يستتاب
قال عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ
حكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته
عند الله ولكن لا يدرأ القتل عنه لقوله عليه السلام فاقتلوه وحكى ايضا
عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي في جمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي انه لا يقتل المرتد
ويسترق وقال عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس لا يقتل الثاني المرة
وبه قال ابو حنيفة وقال مالك والمرء العبد والذكر والانثى في ذلك سواء
واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر رضي الله عنه انه يستتاب ثلثة ايام
يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق
واستحسنه مالك وقال لا بأس بالاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
وقال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستتناء ثلثا وقال مالك ايضا
الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب
والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلثا وديانة عن مالك
ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستتناء ثلثا اصحاب الرأي

فيها على الاختلاف م

الزناد وروي عن ابي بكر بن الصديق انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها و
قال الثاني في مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري
يدرأ عن الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروي عن علي استتاب شهرين و
قال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت وحكى ابن القصار عن ابي
حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعة مرة
وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدرأ عن المرتد الاسلام ثلث مرات فان ابى مرت
قتله واختلف على هذا هل يمهد او يزاد عليه ايام الاستتاب ليتوب
ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة توجيعا ولا تعطيشا ويوتى بالطعام
بالا يفرق وقال اصبغ يحبس ايام الاستتابة بالقرب ويعرض
عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابي يوعظ في تلك الايام ويذكر بما
بالجنة ويخوف من النار وقال اصبغ وادى الواضح حبس فيه الشحيح مع
الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقى مالا اذا خيف ان يتلفه
على المسلمين ويظلم منه ويتجر وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد
استتاب النبي عليه السلام تبانا الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن و
في مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقال ابن القاسم
وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة
قتل وفي الاستتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه
شوع التوبة قال ابن المنذر لا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ا ادبا ص
اذا رجع وهو مذهب مالك والشافعي والكوفي فصل هذا حكم ثبت عليه
ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فان لم يتم الشهادة
عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن مريبا كذ
انه تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويسقط عليه ا
اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة ا

Copyright © King Saud University

السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والتنزه بالثقة والتحوز في
قوى امره اذا قدم شديد النكال من التضييق في السجن والتزيد في القيود الى
الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته
وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقفه لمعنى اوجب ذلك وترتبط به
شكال وعائق اقتضاه امره وحالات الثقة في نكاله تختلف باختلاف حاله
وقدر وي الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل وقاله
مالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة
عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي عليه السلام
فشهد عليه شاهدان عدلا احدهما بالاقرار للوجع والتنكيل والسجن
الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقتضى القتل
فعائق عائق نكاله في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال
سجنه ولو كان فيه مدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق
وقاله في مثل هذه من نكل امره يشد في القيود شدا ويضيق في السجن حتى
ينظر فيما يجب عليه وقاله في مسئلة اخرى مثلها ولا تعرف الدماء الا
بالامر الواضح وفي الادب بالشواهد الشجي فكله نكال للشهادة و
يعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من
عداوتها او جرحتهما ما اسقطها عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف
لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون
الشاهدان من اهل التبريز فاسقطها بعداوة وان لم يكن ينفذ الحكم
عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن عنهما والحاكم ناف فتكيله موضع
اجتهاد والله ولي الارشاد قال القاضي رحمه الله هذا حكم المسلم
فاما الذمي اذا مزح بسبه او عرض او لمح فقد وصفه بغير الوجه
الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانه لم يسقط الذمة او

التضييق

امره

المسلم

او العهد الذي هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري و
واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم
ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية ويستدل عليه ايضا بقتل
النبي عليه السلام لابن الاشرف وكالشبا هو لانا لم نعاهدهم ولم نعطهم
الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما يسقط
عليه العهد ولا الزمة وقد نقضوا ذمتهم وصاروا اهل حرب يقتلون
كغيرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم فيقطع في
سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوا منهم وان كان ذلك حلالا عندهم
فكذلك سبهم للنبي عليه السلام يقتلون به وورد لا صحابنا ظاهر
تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به يستتاب عليها من
كلام ابن القاسم وابن سحنون بعده وحكى ابو مصعب الخلاف فيها
من اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط الاسلام قتله
لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم انا سبه ثم تاب لانا نظم باطنا
الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا
مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط
ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم
بخلافه اذ كان ظاهرا باطنه بحكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم تقبل له
بعد رجوعه وانما التمثنا الى باطنه او قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام
باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الناب قتله لانه حق
للنبي عليه السلام وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة
به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقط كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة

Copyright © King Saud University

الكافر اولم قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبيا من انبياء الله او احدا من الا
الانبياء قتل الا ان يسلم وقال ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون
وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة و
في كتاب محمد اخبرنا اصبغ ما مالك انه قال من سب رسول الله عليه السلام او غيره
من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم
الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي عليه السلام فقال
ابن عمر لو لا انا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا ارسل الكم
وانما نبيتا موسى او عيسى او نحو هذا لانبي عليهم لان الله اقر لهم على ما هم عليه
واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه القرآن وانما يتقوله ونحو هذا فيقتل وقال ابو القاسم وان قال النصرانية ديننا خير من دينكم
انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن اشهد ان محمدا رسول
الله كذلك يعطيكم الله فمع هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما ان
شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ويحمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون لقد سمع
ابن سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت بعاقب الفوت
للوقت مع السجن الطويل وفي النوادر رواية سحنون عنهم شتم الانبياء
من اليهود او النصارى لغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي عليه السلام ومن دينه سب
وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فان
قتل واحد منا قتلناه ولو كان من دينه لاستحال ان كذلك اظهار له لدينا
عليه السلام قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على ان اراده على الزنا لم
يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه

وكالم يحض الاسلام من سب من القتل كذلك لا يحقن الذمة قال
القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن
القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه فمن ابه كفر وافتاته ويدل على انه خلاف ما
روى عن المدنيين في ذلك فحكى ابو مصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال
والزمي اصطفى عيسى على محمد فاخلف على اهله ففر به فحبسته اربعة اشهر ثم قتلته او عاش يوما
وليلة وامرت ثم جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو مصعب
عن نصراني قال لعبد عيسى خير من محمد فقال يقتل وقال ابن القاسم سمعنا مالكا
نصراني عصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يجر كم انه في الجنة فهو الآن في الجنة
ما لكم ينفع نفسه اذا كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه واستراح منه الناس
قال مالك اري ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان اتكلم فيه بشيء ثم رايت
انه لا ينبغي الصمت قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي عليه السلام من اليهود
والنصارى فاري للامام ان يحرقه بالنار حيا وان شاء قتله ثم حرق جثته
وان شاء احرقه بالنار حيا او انها فتوفي في سبه ولقد كتبت للامام من مرو
ذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان له
يضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله اكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اوله به فكتبته يدري بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذ
الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبد الله بن يحيى وابن لبابة وجماعة سلف
اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بسب الربوبية والنبوة عيسى
وتكذيب محمد في النبوة وبقول السلام وبدا في القتل عنه به قال غير واحد
من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في
كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي في
الذمي يسب روايتين فدرء القتل عنه بالاسلام قال ابن سحنون وحد
القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقط عن الذمي السلام وانما يسقط عنه

Copyright Hong Kong Baptist University

بالسلام حدود الله إما حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه هل حد هذا القذف حق للعباد كان ذلك للنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي عليه السلام ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي عليه السلام وهل القتل لزيادة حرمة النبي عليه السلام على غيره ام هل يسقط القتل بالاسلام ويجد ثمانين فتأمله فصل 940 في ميراثه ثم قتل سب النبي عليه السلام وغسله والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل سب النبي عليه السلام فذهب سحنون الى ان لجماعة المسلمين ثم قبل ان شتم النبي كفر يشبه كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين وان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا به له استهلا به فيراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة عليه فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه لحكم الاسلام ولو اقر بالسب وعاد على وجه التوبة عنه فقتل عما ذا لك كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابو الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولانه مقتول وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية والجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكم حكم المرتد لا يرثه ورثته المسلمين ولا تماثل الذي اريد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابا زيد انما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستتاب بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات

ثم مات ولم تقدم عليه بينة او لم يقبل ان يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله عليه السلام او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن المسيب وابن مسعود والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقبل ان ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسب في الارتداد فللمسلمين قال القاضي رحمه الله وتفضيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على ما اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق قرة وزنة وورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكر ذلك او اعترف بذلك واظهر التوبة وقال اصبغ ومحمد بن سلمة وغيرهما من اصحابنا انه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله عليه السلام وروى ابن نافع عن مالك في العتبية وكتاب محمد ان ميراث الجماعة للمسلمين لان ما لا يتبع لربه وقاله ايضا جماعة من اصحابه وقاله الشهب والقيرة وعبد الملك ومحمد بن سحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه وتاب قتل فلا يورث وان لم يعترف مات او قتل وورثه قال وكذلك كل من سب كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن الذمي الذي سب النبي عليه السلام فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب ان للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لانقضاء العهد بهذا معنى قوله واقتصاره في حكم

الباب الثالث من

Copyright © King Saud University

استتابته فقال ابن القاسم في المبسوطة وكتاب ابن سحنون ومحمد
ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى بن نشأ الله من المسلمين
قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده الى دين وان به و
اظهره ويستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف و
عبد الملك مثله وقال يحيى المخزومي ومحمد ابن مسلمة وابن ابي حازم لا
يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا
قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كالردة وهو
الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما كتب
عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان الله لعن الشيطان
فذلك لي فقال يقتل بظاهره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله
تعالى فعذور واختلف فتياه قرطبة في مسئلة يهاردون بن جبير اخي عبد
الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشيء
منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر
لم استوجب بهذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن
قوله تجويز الله تعالى وتظلم منه والتعريض كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك
بن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي يعني
العقيل عنه الا ان القاضي راى عليه الثقل في الحس والشدة في الادب لاحتمال
كلامه وعرفه الى الشك فوجه ثم قال في سماع اصبغ بالاستتابة انه كفر وردة
محضة ثم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه فقد الكفر بغير سبب الله واظهاره
الانتقال الى دين الآخر الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك الاستتابة
انه لما اظهر منه ذلك بعد اظهاره الاسلام قبل اتهمناه فظننا ان ليانه لم
يبطن به الا هوى معتقده اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم يقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بعض الارتداد فهذا

الثقيل

فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به و
حكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب
مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل واما
من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد
الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والا
البدعة من تشبيه او نفي بمجارحة او نفي صفة كما قدمنا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم
يخالفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم ولطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم و
تستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وبهذا قول محمد بن المواز في الخوارج و
عبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر
قول مالك في الوظائف وما رواه عمر بن عبد العزيز وجده وعمه
قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى ابن دينار
في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من
اهل البدع والتحريف لتاويل لكتاب الله يستتابون ان اظهروا ذلك او
اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم
في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم اذ يقال لهم اتركوا
ما انتم عليه ومثله في المبسوطة في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع
قالوهم مسلمون وانما قتلوا الى ان يتبين الشوء وبهذا حكم عمر بن عبد العزيز
قال ابن القاسم قال ان اقام لم يتكلم موسى تكليما يستتاب فان تاب وا
الا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم ممن
الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال

Copyright Hamdard University

ليس ذلك كلام انه كافر واختلف الرواية عن مالك فاطلق في رواية ا
الثامين ابو مصعب وعروان بن محمد الطاطري الكفر وقد شوذب وذهب
القدرية قال الامة قد صح قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال ثم وصف شيئا ثم ذاك
تعالى واشار الى شيء ثم جسده بيده وسمع لو بصر قطع ذلك لانه شبه الله
بنفسه وقال فيهم قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن
نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه
لا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد البر تكافر والقاضي ابو عبد الله التستري
من اصحاب العراقيين من اصحابنا جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى
هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قاله الليث وابن
عيينة وابن لهيعة وروى عنهم فيهم قال بخلق القرآن وقال ابن المبارك
والاسدي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي
بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم
وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتأولين
وهو قول احمد حنبل وكذلك قال في الواقفة واكفر في هذه الاصول ومن
روى عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن
البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث ا
الفتاة والثابتين ودفنه اهل خراسان ومن عرف بالقدر منهم من دفنهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي
وانما قال مالك في القدرية وكل اهل البدع يستتابون فان تابوا والا
قتلوا لانهم في العامة في الارض كقاتلة المحارب انه رأي الامام قتله وان
لم يقتل قتل وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان

الامام

وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل اللجاج والجهاد وفساد اهل ا
البدع معظمة على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين
من العداوة فصل في تحقيق القولة في تكفير المتأولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في تكفير اهل البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا يؤدي ساءه
الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف
الفقهاء والمتكلمين في ذلك فمنهم من ذهب التكفير الذي قاله الجمهور من السلف
ومنهم من اباه ولم يوافقهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء و
المتكلمين وقالوا هم فئة عصاة ضلال وغواة فهم من المسلمين ويحكم لهم
باحكامهم ولهذا قال سحنون في الاعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع
اصحاب مالك والمغيرة وابن كنانة وأشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه
من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده
واختلف قول مالك في ذلك وتوقف عن اعادة الصلوة خلفهم عند الوقت
من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انهم لم يقصدوا
الى القول بما قالوه انما القوم لم يقصدوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله
امام مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم عنده اسوأ حالا من الكفر هم بالتأويل
لا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبائحهم ولا الصلوة على جنائزهم ويختلف في توا
ريثهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا يورثون منهم ويرثهم من
المسلمين ولا يرثون منهم المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك
اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير فان الكفر
خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى فكل فرقة منهم اعتقدت ان الله جسم
او المسيح او بعض من يلقاه في الطريق فليس يعارف به وهو كافر ولهذا
ذهب ابو المعالي رحمه الله عنه في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في ملة الاسلام واخراج

او المسئلة

على نحو اضطراب قوله

سلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهم من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير
في هذا التاويل فان اسباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك
الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام
فاذا قالوها يعني الشهادة فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها و
حسابهم على الله تعالى فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع وبسببه
خلافها الا بقاطع من شرع ولا قاطع عليه والفاظ الاحاديث الواردة
في هذا الباب معرضة للتاويل فاما منهاج الترجيح بكثرة القدرية وقولا
سيهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم
وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بهم من يقول بالتكفير
وقد يجيب الآخر عنها باتة قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الـ
الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر وشرك دون شرك وقد ورد
مثله في الرياء وعقوق الوالدين والفرار وغير معصية واذا كان محتملا
للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم شر
البرية وهذه صفة الكفار وقال عليه السلام ثم قتيل تحت اديم السما
طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال واذا وجدتموهم فاقتلوهم فقتل عاد
وظاهر هذا الكفر لاستمامع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له
الآخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليل ما في الحديث
انه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل
وحد لا للقتول وليس كل حد بقتل يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد
في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فاذا احتجوا
بقوله عليه السلام يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فاخبر ان الايمان لم
يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم الى فوقه وبقوله سبق الفرث والدم

ولا قاطع

والدم يدل على ان لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الآخرون ان معنى لا يجا
وز
تراقيهم لا يفقهون معانيه بقلوبهم ولا تشرح لها صدورهم ولا تقبل به
جوارحهم وعاملهم بقوله ويتمارى في الفوق وبهذا يقتضي التشكك في
حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله عليه
السلام يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه الامة وتحرير ابي سعيد رضي
الله عنه الرواية واتقانه باللفظ اجابهم الآخرون بان العبارة في
تقتضي تحرجا ان يكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الامة معاندة قد روى عن ابي ذر وغيره في اباحة الامامة وغيرهم في هذا
يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على الفرائض
من الامة بغي ولا على ادخالهم بعض كلي ابي سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء
التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل عليه على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم المعاني
واستنباطهم للالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه للذاهب
المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة
اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله والجهل به لا يكون احد يزيد ذلك
وقال ابو الهذيل اذا كان متاولا ان كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويزا
له فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا وزعم انه لا يقال له انه هو
فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصول وبنى عليه وكان فيما
يوصف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب فناسق الا ان يكون
ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى
تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وقال
في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الديانة واحد و
المخطئ فيه آثم غاص وفاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني
مثل قول عبيد الله عن داود الاصفهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك

ذلك فهو كافر علم الله تعالى حال الاستغراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من
غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة فان كثيرا من العامة والنساء وا
البله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم يكن لهم طباع
يمكن معها الاستدلال وقد نجا القرآن قريبا من هذه المهمة للفتحي في كتاب القوتة
وقائل هذا كله كافر للاجماع على كفر من لم يكفر اكثر امم النصارى واليهود وكل
من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقف
والاجماع على كفرهم ثم وقف في ذلك فمنشأ كذب التوقف والتوقف او شك فيه
التكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر
وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل فكشف الليس
في مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة
قرنت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله فهي كفر كمقالة الد
هرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الثنوية والمانوية وشبههم من
الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان والملائكة
او الشياطين او الشمس او القمر او النجوم او الثنا او احد غير الله من شركي العرب واهل
الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يوحد الكتاب وكذلك القرامطة وا
اصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والغلاة من الروافض وكذلك من اعترف
بالالهية الله تعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم او انه محدث
او مصور او ذو جسم له طول او عرض او عمق او انه متولد من شيء او كائن عنه
او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره
فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الاثنيين من الفلاسفة والمجوس والثنوية
وكذلك من اعتقد محالة الله والروح اليه ومماسته او حلوله في احد الاشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع على
كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة

الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا الابد في الاد
مشتهى وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكاتها وخبثها وكذلك من
اعترف بالالهية الوهدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا
محمد عليه السلام خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى وا
القرايتية من الروافض الزاعمون ان عليا كان المبعوث اليه جبريل عليه السلام
وكان المعطلة والقرامطة والاسماعيلية والخطابية من الروافض وان
كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالو
حدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن جوز على الانبياء ا
الكذب فيما ادوه وادعى في ذلك المصلحة فزعم او لم يدع عصمة فهو كافر باجماع
كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب ا
الاباحة فهؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبا
عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء
على حقيقة لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق للمصلحة لهم اذ لم
يمكنهم التعريج لقصور افهامهم عن فحوى مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل
الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى
نبينا عليه السلام تعمد الكذب فيما ابلغه واخبر به او شك في صدقه كوسمة قال
انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم او ازاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر بالاجماع وكذلك فكفر من ذهب مذهب بعض القدماء
ان كل جنس من الحيوان نذير او نبي من النوبة والخازير والدب والا
الدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وذلك لا يؤدي الى ان
توصف هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفي من الازراء على هذا المنصب
الشريف ما فيه من اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف

Princeton University Library

من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام ولكن قال كان الصواب لو
مات قبل ان يلتحق اوليس الذي كان بمكة والحجاز اوليس بقريش لان وصفه
عليه السلام بغير صفاته المعلومة فيه له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع
نبينا او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته للعرب
كالخرمية القائلين بتواتر النقل وكاكثر الروافض القائلين بمشاركة
علي في الرسالة للنبي عليه السلام وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه
في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية منهم القائلون بنبوة بزيغ وبيان
وكاشباه هؤلاء اومن ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء
القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه
وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها وما
يعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي عليه السلام لانه اخبر
عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر انه خاتم النبيين و
لا بنبي واخبر انه ارسل للناس كافة واجمعت الامة
على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهوم المراد به دون تأويل ولا تخصيص فكل من
في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا واجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على ما
تكفير كل من دافع نص الكتاب او نص حديث مجمع على نقله مقطوع به بمجمع
على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا يكفر من دان بغير ملة
المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر موافقة الاسلام
واعتقده ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك و
كذلك نقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة
كقول الكيسانية من الروافض بتكفير هم جميع الصحابة بعد النبي عليه السلام اذ لم ينقل
عليا وكفر عليا انما يتقدم ويطلب حقه في التقدم فهؤلاء قد كفروا من حيث
لانهم ابطلوا الشريعة بالسر بما اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن انما نقلوه كافة

كفرة على زعمهم ولا يهدأ والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفرهم من وجه آخر بتكذيبهم النبي عليه السلام على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي دفي الله عنه عند موته بعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله تعالى على رسوله محمد وآله وصحبه وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مقرا بالاسلام مع فعل ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب والنار والى الكنايس والبيع مع اهلها والزنى بزنيهم من شذوذ الزنادقة وفحص الزنادقة فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر فان هذه الافعال علامة على الكفر وان صدر فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من يحل الخمر او شرب المرقد او الزنا ثم ادعى الله تعالى بعد علمنا بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل كذاب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعله او قوله وقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها وسجداتها واتيانها اوجب الله تعالى علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها فسأوعلى هذه الصفة والشروط لا اعلم اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي ولا خبر عن النبي عليه السلام خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير قائل من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بموالاتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاط الفرائض واباحت كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن والمستقبل القبلة كذلك ولكن هذه الهيئة للتعارف وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام الا ادري هما هي هذه تلك او غيرها ولما اثاقلين ان النبي عليه السلام فسرها بهذه الاشياء فغلطوا

ووجوبا فهذا ومثل الامرية فتكفره وان كان ممن يظن به عدم علم ذلك وعدم مخالطة المسلمين
وامتنت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك ان تعلم
عن هذا الذي لم تعلم بعد كافة المسلمين فلا تجوز بينهم خلافا كافة الاعاجرة اوزاعي
عليه السلام ان يهدم الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت
الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى اليها رسول الله عليه السلام والصلوات
وتجوز اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والزاد به
وهي التي فعلها النبي عليه السلام والصلوات وان صفات الصلوات المذكورة في
التي فعل محمد النبي عليه السلام وشرح مرادا تفاق بذلك وبانا حدودها
فيقع لكل العلم كالهم والا ترتب بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث
وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل
ظاهره التشريع بالتكذيب لذلك لما علم انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة
الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول عليه السلام وفعله او
تقريره مراد الله به او قل الاستراحة في جميع الشريعة اذ هم الناطقون لها والقرآن
وانحلت عرى الدين كلها ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن جملة او حرفا
منه او غير شيئا منه او زاد فيه كنفاة الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس فيه
حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي وعمرو الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة
لرسول الله عليه السلام ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في انه
كفر هما بذلك وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في معجزات النبي عليه السلام
حجة له اذ في خلق السموات والارض دليل على الله سبحانه لمخالفتهم الاجماع والنقل
المتواتر عن النبي عليه السلام باحتجاجه بهذا كله وتقريع القرآن به وكذلك من
انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي فاروى الناس ومثل
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واضح بانكاره اما بانه
لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فتكفره بالطريقين

التنبيه
فتكفره ٤

عن كافة

التقدمين لانه مكذب للقرآن ومكذب للنبي عليه السلام ولكنه تشريع بدعواه
وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيمة وهو كافر باجماع
النص عليه واجماع الامة على صحته نقلا متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه
قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهرة
وانما هي لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية
وبعض المتصوفة وزعم ان القيمة الموت او فناء بعض او انتفاع بعض هيئة
الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة
في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فانا نعلم انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
السير والبلدان التي لا يوجب الا بطال الشريعة ولا يفضي الانكار قاعدة من الدين
كانكار غزوة تبوك او موته او وجود ابي بكر الصديق وعمر او قتل عثمان او فلان
على رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكار هذا تجحد شريعة ولا يسمى الانكار
تجحدا ذلك والكفار وقوع العلم الذي ليس في ذلك كثير الباهية كانكار هشام
وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي خالفه فاما ان صنف ذلك من اجل تهمة الناس
وعلم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر للابهام
الجزء الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع عليه السلام فاكثر المتكلمين من اهل
الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع
لشروط المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى الآية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف عن
القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون
الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع
لانه يقوله هذا يخالف اجماع السلف على الاحتجاج به فارق للاجماع قال القاضي
ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم

قلين
٤

بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو للجهل بالله فان عجي الله
بقول او فعل يتضمن الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم
دليل على ان ذلك فعله كفر ليس لاجل قوله او فعله كما قلنا فيما تقدم من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى ان يأتي فعلا او قولا
يخرج الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم
والشمس والكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم لو يكون ذلك
القول او الفعل لا يمكن مع العلم بالله وقال في هذا الفريق ولان لم يكونوا جاهلا
بالله فهما علم ان فاعلها كافر مستلزم من الايمان فلما نفى صفة من صفات الله
الذاتية او جحدها شبه ان ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا
متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة لله تعالى فقد نفى المجمع على الاجماع على
كونه نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قوله سحنون من قال ان الله
تعالى كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمنا فانه جعل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء هنا فكفر بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال
به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن الايمان
واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وشرعا وانما تكفر من اعتقد ان المقالة حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وان النبي عليه السلام انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القاتل
لئن قدر الله علي في رواية فيلعلي افعل اعدم قال فغفر الله له قالوا ولو كفر
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجدت فيهم الا القليل وقد اجاب
الآخرون عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكا في القدرة
على احياءه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا شرعا والعلم لم يكن ورد به عندهم
شرع يقطع عليه فيلزمه الشك في حينئذ كفر فانما لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وعقابا له

والثاني ثم يقول ص

وغضبا لعصيانها وقيل انما قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط
للفظه مما يقوله على من الجزع والدهشة التي اذهلت لبه فلم يؤخذ به وقيل
كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز
كلام العرب الذي هو في صورة الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل
العارف وله امثلة في كلامهم لقوله تعالى ولعلى هدى او في ضلال مبين فانما اثبت الوصف ونفى الصفة
فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر
الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لم يؤد اليه قوله ويسوغ ان يقال
كفر لانه اذا انتفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم
رجعوا عنده عما ادى اليه قولهم اليه قولهم وهكذا عند سائر فرق المتأولين
من الشيعة والقدرية وغيرهم ومن لم يكفرهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب
مذهبهم لم يرهم كفارا كما لم يكفرهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم
ونحن ننتفي من القول بان قولنا لا يقول اليه على ما حملناه فعلى هذين الاقوال
اختلف الناس في ذلك بالمآل الذي حكم الاسلام عليهم في قصاصهم وموارثتهم و
والصواب ترك تكفيرهم والاعراض عن الحكم
عليهم بالخسران واجراء
مناكحاتهم وذبائحهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر
معاملاتهم وكلتهم يغلظ عليهم بوجوه الادب وشديد الزجر
حتى يرجعوا عن بدعهم وهذه كانت سيرة السلف الاول فيهم فقد
كان نفاة علماء الصحابة وبعدهم في الشام في بعض ما قالوا به هذه الاقوال
من القدرية وراى الخوارج والاعتزال فما اراقوا دماءهم ولا قبروا ولا قطعوا
لاحد منهم ميراثا لكثير هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على اقدر
احوالهم لانهم فساق ضلال اعصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة
قد لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي

ف اكفار اهل التاويل واخافهته اتضح لك الموجب والسبب
لاختلاف الناس في ذلك مع

في قول المعتزلة ص

ابو بكر ولما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء
الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع من الخوض والتأويل فيها اوضح اذ
ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على الكفار من جهل
شيئا منها وقد قدمنا في هذا الفصل قبل هذا الكلام وصورة الخلاف في هذا
اخص من اعادته بحول الله وقوته فصل هذا حكم السلم الثابت لله تعالى
فاما الذي فروى عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول امرأة الله تعالى بغير ما هو
عليه من دينه وحاج فيه فخزه ابن عمر على يا شيخ فطلبه فهرب وقال مالك في
كتاب محمد بن جبير والبسوطي وابن القاسم في البسوطة وكتاب محمد بن مخزوم
من بحث الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال
ابن القاسم الا ان يسلم قال في البسوطة طوعا قال امنع لانه الوجه الذي كفروا
هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير
هذا من القرية والشتم فلم يكن هذا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم
في كتاب محمد ثم بحث من اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في
كتابه قتل الان يسلم وقال المخزومي في البسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد
الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد ثم بحث الله تعالى بغير الوجه الذي
به كفر قتل الان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الماجشون قبل وذكرنا قول عبيد الله و
ابن ابانة شيوخ الاندلسيين في النصراني وفتيا هم بقتلها لسبها ما
بالوجه الذي كفرت به الله تعالى والنبي عليه السلام واجماعهم على ذلك وهو نحو قول
الآخر فيمن سب النبي عليه السلام منهم بالوجه الذي كفروا به ولا فرق في ذلك بين سب
الله تعالى به وسب نبيه عليه السلام لاظاعاهم على ان لا يظهروا شيئا
شيئا من كفرهم وان لا يسمعوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في
الزنج اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل الا ان يحرم

من كفره الكفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد
ولا يؤخذ عليه جزية وقال ابن حبيب وما اعلم من قال غيره فصل بهذا حكم من
صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيبته فاما مفتري الكذب عليه
تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او الثاني ان يكون احد خالقا
او ربا او قال ليس لله رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غيره
جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمنا
لكنه يقبل توبته على المشهور وتسقط اناية وتجب من القتل فيشبه كالمسلم
من عظيم النكال ولا يبعد عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا بمثله في قوله
ولم يعد الكفر او جهل الامر ذكر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به
فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا يأمن باطنه
ولا يقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه
فما علم انه قاله من ذلك في حال عمره وذهاب ميزه بالكلية فلا تظر فيه وما فعله
من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقل وسقط تكليفه اوجب عليه ذلك ليتزجر
عنه كما يوجب على قباح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما يؤدب
البهيمة على سوء الخلق حتى ترتاض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من
ادعى الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث الكذاب وصلبه وفعل ذلك
غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صوبه فعلهم
ولا خلاف في ذلك ثم كفر هؤلاء كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر رحمه الله للمالكية
وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والتولد
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك
حكموا في ابن ابي العراقير كان على مذهب الحلاج بعده بايام الزاهي بالله
وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم
في البسوطة من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه ممن يحسن ان الله خالقه اودعه

Copyright King Saud University

Copyright King Saud University

او قال ليس لربه فهو مرتد وقال ابو القاسم في كتاب ابن حبيب ومحدثة العتبية
فيمن قتل يهوديا ثبت ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله
اشهب في يهودي تنبأ او ادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب
فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن باريه وادعى ان الشيطان
ذلل واغواه ولعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول
الآخر انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله او انا هو
ان تاب أدب فان عاد لمثل قوله لم يؤدب لانه كفر المتأخرين
فصل وانما يكفر من سقط القول وخفي اللفظ عنه لما يضبط كلامه واهمل
لاذ بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلاله او تمثل في بعض الاشياء
ببعض ما عظم الله من ملكوته او تزع من الكلام المخلوق بما لا يليق الا بخالق
عرف قائله بالكفر والاستخفاف ولا عامد للاستخفاف فان تكرر هذا منه وعرف به دل
على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا توبة
فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد اختلف
ابن حبيب واصبغ ابن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي مجيب وكان فرغ
يوما فاتفق المطر فقال بدعي الذي زين جلوده وكان بعض الفقهاء بالبونيد
صاحب الثمانية وعبد الملك ابن وهب وابان بن عيسى قد تقدموا في سفك دمه
واشاروا الا ادب في القول يكفر فيه الادب وافتى بعثل القاضي موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايتم رب عجلوه ثم لا تنظروا الثاني اذا تعبيد
وما كنت له بها بدين وبكى ودفع للجلي الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكان
عجب غرة هذا المطلب ثم خطئاه والحكم باختلاف الفقهاء فخرج الامر عنه
بالافتاء بقول ابن حبيب وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين
وكرر القاضي الملامة في هذه القضية وقرع بفقيه الفقهاء وكبيرهم واما من
صدر عنه ذلك للهفة الواصفة والغلبة القاهرة مما لم يكن متقصدا و

(1) اي المقالة التي سبقت

واذا رأى فيما تاب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة
قال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابو القاسم عن رجل نادى رجلا
رجلا بالسوء فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قال على وجه
فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وشرح قوله انه لا قتل عليه للجاهل
يخرج وعلم والشفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انها من الربوبية لكفر بهذا
بمقتضى قوله وقد سرد كثير من سخفاء الشعراء ومشبهيهم في هذا الباب والتجرؤ
عظيم عند الحرمة فانوا لهم عائشة كتابا وليتنا واقلامنا عن ذكره ولولا
انا قصدنا نقل مسائل علينا لها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه
في هذه الفصول وانما ورد في هذا من اهل الجهالة واغابط اللسان كقول بعض
الاعراب رب العباد ما لنا وما لكما قد كنت تسقينا فابوا كلما انزل علينا
الغيث لا بأبا كما في اشباه لهذا من كلام الجهال ولم يعتبر بمثل هذا في تأديب الشريعة
والحلم في هذا الباب فقل ما يصدر الكفر جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ
في القول لمثله وقال ابو سليمان الخطابي وهذا نهوض في القول وادعاء جهل
في هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان
يتكلم في كلمة حتى لا يعلم اخرى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض
من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر عنهم احد الا فيما يشهد بطاعته وكان يقول
للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم جل جلاله ان
يتهن في غير قربة وعلمنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل
الكلام كثرة خوضهم فيما تقاصرت عنه افهامهم من ذكر صفات الله تعالى وتقدس
ويقول لهؤلاء يتمدلون بالله عز وجل ويتركون الكلام في هذا الباب تشريفا لربهم
باب الذي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي قضيناها والله الموفق
فصل وحكم من سب سائر الانبياء والملائكة وتنقصهم لو كذبهم فيما اتوا به او انكر
وجحد حكم نبينا عليه السلام على ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين

(2) لعله مشتبه

يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال قولوا
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الآية فلا نفرق بين احد منهم
وقال كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك
في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن ماجشون وابن عبد الحكم وا
اهيغ ويكفرون فيمن سخر الانبياء عليهم السلام او احدا منهم او تنقصه قتل ولم
يستتب وفي سبهم من اهل قتل الآن يسلم وروى يحيى عن ابن القاسم من سب
الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا ضربت عنقه الآن يسلم
وقد تقدم الخلاف في هذا الفصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في من
بعض اجوبته من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة
فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبرائيل اخطاء بالوحي انما كان
الذي على ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول
القرابية من الروافض يكفر بذلك لقولهم وكان الذي عليه السلام اشبه علي من
الغراب الى الغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب احدا من الانبيا
عليهم السلام او تنقص احدا منهم او بغضه او شك في شيء من ذلك فهو مرتد
قال ابو الحسن القابسي في الذمي قال للآخر كان وجه مالك للقضبان لو عرف انه
قصد ذم مالك قيل قال القاضي وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة
الملائكة والنبيين عليهم السلام او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة و
النبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققناه علما بالخبر المتواتر والاجماع
القاطع والمشتهر المتفق عليه بجبرائيل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم
والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن شك في نبي
وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة عليهم السلام
المتفق على قبول الخبر عنهم فانا لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على
كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة وكالخضر والعوا

ولقمان وذي القرنين ومرزم وباسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل العرش
وزادوشت الذي تدعي المجوس ويذكر الورخون نبوته فليس الحكم في سابهم
والكافر كالحكم فيمن قدمناه اذ لم يثبت لهم تلك المرتبة ولكن يؤدبون بما تقتضيه حالهم
ويؤدب بقدر حال القول فيهم لا سيما من عرف بديانة وفضل منهم وان لم تثبت
نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من
اهل العلم فلا حرج للاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض
في مثل هذا فان عاد اوجع اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام
في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل واعلم انه من استخف
بالقرآن او للصحف او بشيء منه كوسخه او كذب او جحده لوحرفا منه او اية او كذب
او بشيء منه او كذب بشيء مما ورد في ذلك حكم او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته
حكم على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال
الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله نا ابو علي نا ابن
عبد المؤمن نا ابن دحيم نا ابو داود نا احمد بن حنبل نا يزيد ابن هارون
نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام المراء في
القرآن كفر تأول بمعنى الشك او بمعنى الجدال وعن ابن عباس رضي الله عنهما
نحو هذا في كتاب الله من المسلمين فقد حل مرتبة عقوبته وكذلك ان جحد الثوبة
والانجيل او الكتب المنزلة او كذبها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد
اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف با
ايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ
برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه
او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع واجمع على انه ليس

Copyright © King Saud University

من القرآن على الكل بهذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عايشة رضي الله
عنها بالفرية لانه خالف القرآن قتل لانه كذب فيه وقال ابن القاسم من قال ان
الله تعالى لم يتكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدي وقال
محمد بن سحنون فيمن قال للمصحف ان ليس بكتاب تقرب منه الا ان يتوب وكذلك
كل من كذب بحرف منه وقال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليما او شهد آخر عليه انه قال ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا قتل لانهما
اجتمعا على انه كذب عليه السلام وقال ابو عثمان بن الحداد وجميع من ينتحل التوحيد
متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل
لم يقل ليس كما قرأت ويقول انا انا فاقوله كذا فبلغ ابراهيم فقال الرواة سمع اشيخ
من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كذب بآية من
القرآن فقد كذب به كله فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقد سئل النخعي
عن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه
بذلك شاهدان ثم شهد آخران بسلامه القضية فقال انما لعنت توراة اليهودية
فقال ابو الحسن الواحد لا يوجب القتل والثاني على الامر بصفة يحمل التاويل
واذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله تعالى ليتبديلهم و
تحريفهم ولو اتفق الشاهدان على انه التوراة بمجرد الصفات التاويل وقد
اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين
المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه شواذ من الحروف ما ليس في
المصحف بل عقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة بمشهد من ذلك على ناقته في مجلس
الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان في من اقام عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره افتى محمد بن ابي زيد بالادب فمن قال لصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد ولعله
لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب آل النبي عليه السلام وازواجه

ومن خالف القرآن صح

من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج صح

ومن كذب به صح

الشاهد صح

شبلا انه

Copyright © King Saud University

واصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا ابو
الحسين الصيرفي ثنا ابو الفضل العدل ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي الشيخي ثنا ابن محبوب
ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيد بن زياد ثنا عبد الرحمن
بن زياد ثنا عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه من آذى
في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله يوشك ان ياخذه وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام
فمن يحيى يوم القيمة في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تقعدوا
تصلوا معهم ولا تناكحوا ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام
من سب اصحابي فامنعوه وقد اعلم النبي عليه السلام انه يسبهم واذاهم يونيه وا
ايذاء النبي عليه السلام حرام فقال لا توذوني في اصحابي ومن آذاهم فقد آذاني وقال
لا توذوني في عايشة وقال في فاطمة بضعة مني يوذيني ما آذاها وقد اختلف
العلماء في هذا المشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قلما
رضي الله من شتم النبي عليه السلام قتل ومن شتم اصحابه اوذب وقال ايضا من شتم
احدا من اصحاب النبي عليه السلام ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او
عمرو بن العاص رضي الله عنهم فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير
هذا من شتائم الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلاة الشيعة الى
بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في العقوبة عليه اشد وبكر ضربه ويطال سجنه حتى
يموت ولا يبلغ به القتل الا من سب النبي عليه السلام وقال سحنون من كفر احدا
من اصحاب النبي عليه السلام عليا او عثمانا او غيرهما يوجع ضربا وبكى ابو محمد بن
ابو زيد عن سحنون انه قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا
على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة مثل هذا نكل النكال الشديد و

وروى عن مالك نسب ابا بكر جلد ونسب عايشة رضي الله عنها قتل قيل له لما
قال رملها فقد خالف القرآن وقال ابن سفيان رضي الله عنه لان الله تعالى يقول
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو
الحسن الفتى ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن شتم
اليه المشركون بشيء نفسه وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه وتعالى اي كثيرة وذكر
تعالى سب المنافقين الى عايشة رضي الله عنها ولو لم يسمعوه قلتم ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يشير نفسه في تبرئة امام السوء كما يشير نفسه
في تبرئه من السوء وهذا القول مالك في قوله نسب عايشة ومعنى هذا والله اعلم
ان الله تعالى لما عظم نبيه كما عظم نبيه وكان سبه سبا لنبيه عليه السلام وقرن
سب نبيه بسبه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان حكم موذي
نبيه عليه السلام كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة ام المؤمنين
عيسى العبلي فقال له حفر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين جلدة وحلق
رأسه ولحيته الخ ومن ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان
عبيد بن عمر رضي الله عنه اذ شتم المقداد بن الاسود رضي الله عنه فكلم في ذلك فقال
دعوه اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا بعدا من اصحاب النبي عليه السلام وروى ابو
ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي بأعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له
صحبة لقطعت كموه قال مالك ثم لم يختلف احد من اصحاب النبي عليه السلام رضي الله
عنهم فيما نعلم في هذا الفيء حتى جاء الله تعالى الفيء في ثلاثة اصناف فقال
للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية
هؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا الآية
فمن تفقههم فلا حق في فيء للذين في كتاب ابن شعبان ثم قال واحد منهم
ان ابن زانية واشباهه حد يقف عليه اصحابنا احدين حد القاذف وهو كلام لا يحل
كقاذف للجماعة في كلمة لتفضيل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من

نسب اصحابي فاجلدوه قال ابن القصار فمن لم احد في كافره وهذه الرواية لانه
سب لله فان كان احد من ولد هذا الصحابي كما حيا قام فيما يجب له والا فمن قام به
من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كالحقوق غير الصحابة رضي
الله عنهم لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام وشهد عليه كان
له القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبي عليه السلام ففيها قولان
احدهما انه يقتل لانه سب النبي عليه السلام بسب خليلته والآخر انه كسائر الصحابة
يجلد حد القذف قال وبالاول قول ابن وهب وروى مصعب عن مالك من سب الانبياء
النبي عليه السلام يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخفاف بحق الرسول عليه السلام وافتى ابو المطرف الشعبي الفقيه المائة رجل
انكر تخليق امرأة بالليل وقالوا لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما خلقت الا بالنهار
وهو سب قول بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا الابنة ابي بكر
الصديق رضي الله عنه في مثل هذا فيوجب الضرب الشديد والسجن الطويل اه
والفقيه الذي سب قوله وهو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك
ويزجر ولا يقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويسقط في احد عزل
وقال ابو عمر اذا في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه ان كان فعل مثل ما لا
يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا ما
يبلغ به حد الموت وذكروها رواية قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا
فيما حررناه وانجز الفرض الذي انتحيناه وسنوفي الشرط الذي
شرطناه مما ارجوا ان يكون في كل قسم منه المريد مقنع وفي كل باب منهج الى
بغيته ومنزع وقد سوغت فيه عن تكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مثا
من التحقيق لم يرد لها نيل الا كثر النصانيف مشرع واودعته غير ما فصل
قيدت لو وجدت من بسط في الكلام فيه او عقد يقيد فيه بحر كتابة او فيه
لاكتفي بما اوردته الحاجة من جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه

لوجهه • والعفو عما يخالفه تزيين ويتضع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه
عفوه • لما اودعناه من شرف مصطفاه وأنبيه ونبيه • والحقنا به جفونا تابعة
فضائله • واعلمنا فيه قول الزنا ابراز خصايصه • وسائله • ويحمي اعراظنا من
نار الوقدة [illegible] كرم عرضه • ويجعلنا ممن لا يؤذا ذا زيد البلوى جوده
• ويجعل لنا دليل تهم باكتابه واكتابه • سببا يصلنا باسبابه وذخيرة
نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا تحوز بها رضاه جزيل ثوابه • و
يخصنا بخصيص درة نبينا وجاهته • ويحشرنا في زمرة الاولين والمرسلين
الباب الاعظم من اهل شفاعته • ويحمده نقاد على ما هدى اليه من جميل والهم • و
فتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم • ونستعيذه جل اسمه
من دعاء لا يسمع • وعلم لا ينفع • وعمل لا يرفع • فهو الجواد الذي
لا يخيب من أمله • ولا ينتصر من خذله • ويرد ذم
دعوة القاصدين • ولا يصلح عمل
المفسدين • وهو حسبنا
ونعم الوكيل •
تمت

لحمايتنا
ممن لا يذاد
عن الورود هو الطرد

بخصيصي ح

وان يحمي

تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد افقر الطلاب واحوجه الى رحمة ربه الفتاح
التواب علي بن علي بن حفر بن يوسف غفر الله لهم ولوالديهم ولاقربائهم ولمن
كان له حق عليهم آمين آمين آمين يا رب العالمين في مجلس الخادم الفتح
المدقق الشريف قدس الله سره في وقت الظهر من يوم الخميس هو العشرين من الثلث
من السدس الخامس من النصف الاول من العشر الثالث من العشر الثاني من العقد
الثالث من الف الثالث من الهجرة النبوية افضل التحية

تاريخ سنة ١١٧٣

Copyright © King Saud University